الأهداف التربوية السلوكية
عند شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف

فوزية رضا أمين خياط

نشر وتوزيع

مكتبة المنارة

مكة المكرمة - العزيزية - مدخل جامعة أم القرى

هاتف ٥٥٦٦٣٧٥ ص.ب ٢٦٥٣



الأهداف التربوية السلوكية

عند شيخ الإسلام ابن تيمية

حُقوق الطّبع محفوظة
الطّبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

قامت بطباعته وإخراجه دار البشائر الإسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤-٥٩٥٥

الإهداء

إلى والديَّ الكريمين اللَّذين كانا الدافع الحقيقي وراء إنجاز ما صبوت إليه.

إلى زوجي الذي تحمَّل معي مشقات البحث والدراسة.

إليهم جميعاً: أهدي هذا العمل المتواضع، جزاهم الله عني كل الخير والإحسان.

المؤلِّفة

الشكر والتقدير

يشرفني أن أتقدم بالشكر والتقدير للدكتور عبدالرحمن صالح عبدالله على ما بذله من اهتمام ورعاية وجهد كبير، كان له كل الأثر في إبراز هذا البحث بالصورة الحالية.

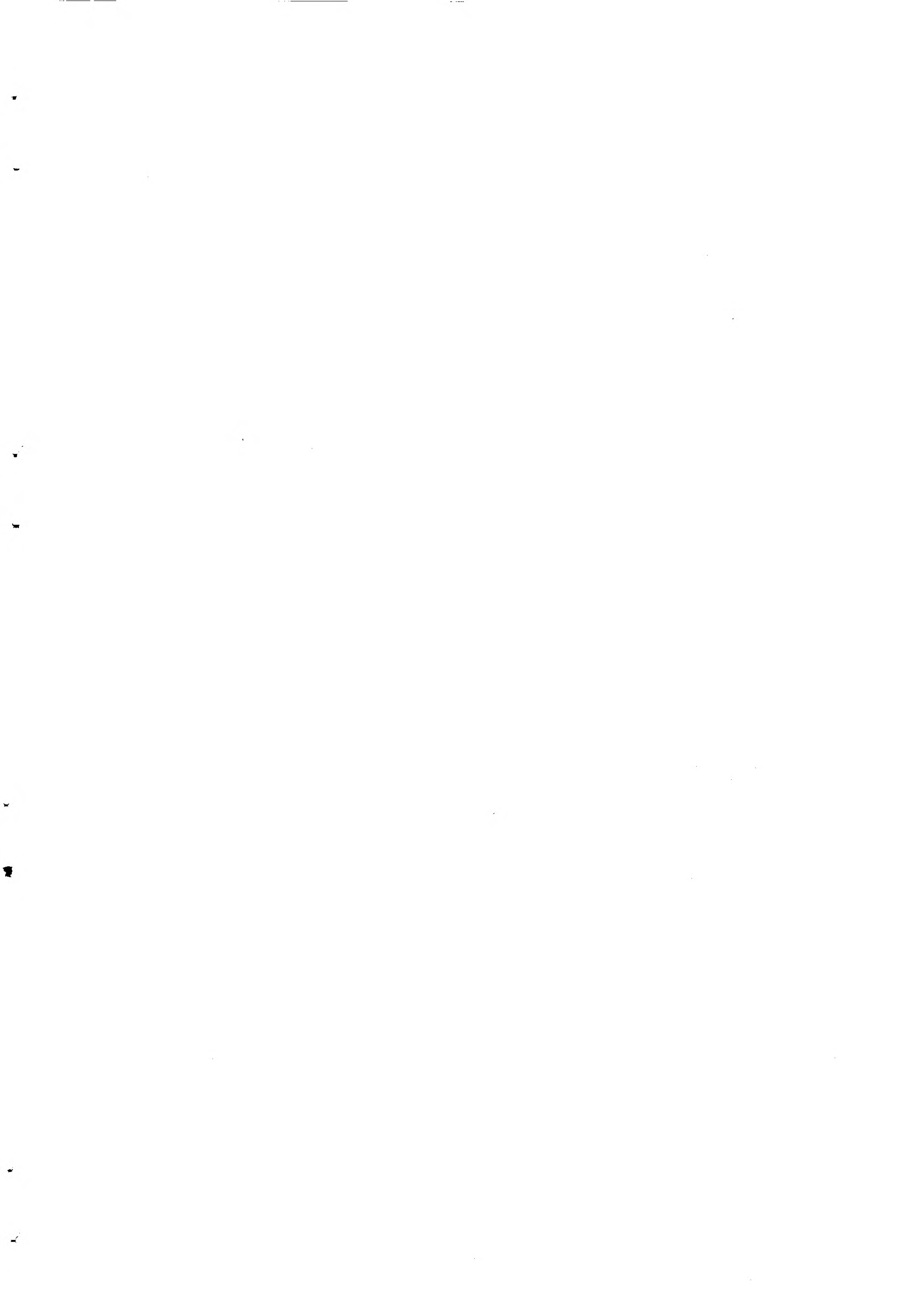
جزاه الله عن طلاب العلم خير الجزاء.



قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الباحثة قد قامت بإعداد الدراسة الحالية في قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية ــ جامعة أم القرى حيث تتمتع التربية الإسلامية بكيانها المتميز؛ فهي لا تسير في فلك الفلسفة أو فلسفة التربية كما هو الحال في معظم الكليات التربوية المعاصرة التي يُدَرَّسُ فيها هذا التخصص. وهذه الدراسة هي إحدى متطلبات درجة الماجستير، ذلك أنها تشكل حوالي ربع متطلبات هذه الدرجة العلمية.

من الحقائق الثابتة أن الإسلام حدّد للفرد سلوكه، فكل جزئية من جزئيات السلوك الإنساني واقعه ضمن حدود الدائرة الإسلامية. لقد حدّد لنا الإسلام ماذا نقول عند دخول المنزل أو الخروج منه وعند السفر وقبل الأكل وبعده وعند لقاء العدو وعند مناجاة الواحد الأحد الفرد الصمد. وأوضح لنا إسلامنا ما نحب وما نكره، وما نسرّ له وما نغضب، كما طالب كل فرد بضرورة تشكيل اتجاهاته وفق ما جاء به الصادق المصدوق. ومعنى هذا أن الإسلام حدّد طبيعة المعارف التي يكتسبها المرء، والاتجاهات التي تتشكل لديه والانفعالات التي تتولد نتيجة تفاعله مع غيره وخضوعه لسنن الكون وإيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر. وحيث أن التربية هي في جوهرها عملية توجيه يأخذ فيها المعلم بيد المتعلم نحو الكمال الإنساني فإن الحال يقتضي ممن

يقومون بعملية التنشئة والتوجيه التعرف على السلوك المرغوب فيه في كل مرحلة من مراحل التعليم، بل في كل درس من الدروس. وكلما كان السلوك المرغوب فيه أكثر وضوحاً لدى القائمين على العملية التربوية كانت ثمرة العملية التربوية أكثر نضجاً وأبعد تأثيراً. ومن حسنات الدراسة الحالية أنها حددت بعض المرامي السلوكية التي اشتقتها الباحثة من المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رحمة واسعة عالماً جليلاً، جاهد في الله حق جهاده. لقد جمع في نضاله بين السيف والقلم ووحّد في سلوكه بين العلم والعمل[1]، دافع عن التوحيد الخالص وحارب المبتدعة ووصف المتفلسفة بالجهل والكذب[2]. ومن هنا فإن الدراسة الحالية ذات أهمية لأنها تتصدى لتحديد الأهداف السلوكية المشتقة من أحد مؤلفات هذا العالم الجليل. وقد قامت الباحثة بتقويم دراستين سابقتين تعرضان للفكر التربوي عند ابن تيمية إحداهما منشورة والأخرى غير منشورة[*]. وقد أشارت الباحثة إلى بعض الأخطاء الفكرية والمنهجية الواردة في الدراسة المنشورة. فابن تيمية الذي كان حرباً على الفلسفة والفلاسفة تنسب إليه في تلك الدراسة فلسفة تربوية بغير دليل. وفي اعتقادي أنّ التنبية على تلك الأخطاء إسهام هام وثمرة من ثمرات الدراسة الحالية. ذلك أن صفاء العقيدة عند ابن تيمية وأهمية مكانته في الفكر الإسلامي تقتضيان البحث عن الحقيقة بتجرد وموضوعية وعدم قبول الأحكام التي تفتقر إلى الأدلة.

بقي أن أشير أخيراً إلى أن الباحثة أنهت دراستها بعدة توصيات من بينها التوصية بإجراء دراسة لتحديد ما يمكن تحقيقه من الأهداف التي جاءت بها في

---

(١) أبو الحسن الندوي: **الحافظ أحمد بن تيمية**، تعريب سعيد الندوي، الكويت: دار القلم، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص ١٧.

(٢) ابن تيمية: **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، المجلد التاسع، ص ١٧٥.

(*) انظر الفصل التمهيدي في هذا الكتاب.

كل مرحلة من مراحل التعليم. وهذه التوصية تنطوي على إدراك الباحثة بأنها لم تقل كلمة الفصل في هذا الميدان؛ فما هذه الدراسة سوى محاولة لفتح باب البحث التربوي في هذا المجال. وقد تكون هناك ثغرات أخرى في الدراسة الحالية، لكن حَسْبُ الباحثة أنها كانت أول من طرق هذا المجال. فموضوع اشتقاق الأهداف السلوكية المحددة من المصادر الإسلامية الأصيلة يستحق أكثر من دراسة جادة.

نسأل الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر المبارك أن يوفق الجميع لمرضاته وأن يلهم التربويين العودة إلى الأصول الإسلامية للتربية، تلك الأصول التي جاء بها معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

مكة المكرمة في العاشر من رمضان ١٤٠٧هـ
الموافق الثامن من أيار ١٩٨٧م

المشرف على الدراسة
عبدالرحمن صالح عبدالله

الفصل التمهيدي

خطـــة البحث

(١) المقدمة.

(٢) الإحساس بالموضوع.

(٣) تحديد الموضوع.

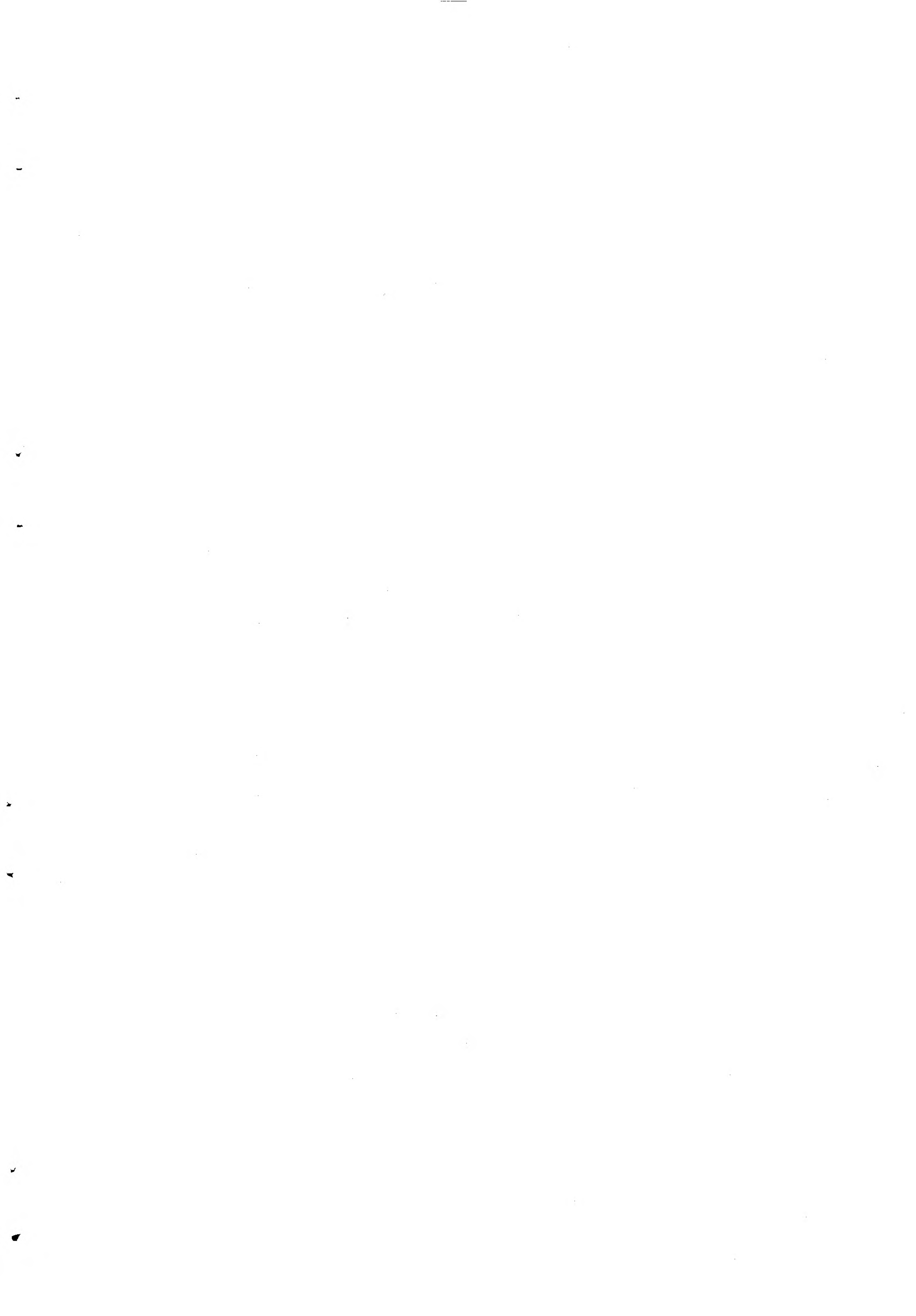
(٤) أهمية الدراسة.

(٥) أهداف الدراسة.

(٦) حدود الدراسة.

(٧) منهج البحث في الدراسة.

(٨) الدراسات السابقة.



(١)

المقـــدمـــة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على هداه.

أما بعد:

إن ما نراه اليوم في معظم البلاد الإسلامية هوغلبة الفكر الغربـي الدخيل وخاصة في ميدان التربية، وقد نجم عن ذلك أن تبنى البعض هذا الفكر الغربـي دونما تمحيص وأخذوا يروجون له ويدعون إلى تبني تلك الآراء ويشككون في صحة مبادئنا الأصيلة بحجة أنه لا يمكن الأخذ بهذا في الوقت الحاضر، فهي حسب زعمهم تقود إلى الرجعية والتأخر إلى الوراء. وغني عن البيان أن الإسلام جاء يدعو إلى التقدم والرفعة، ففي المنظور الإسلامي لا بد من أن تتغير الأمور إلى الأمام، ونحو الأحسن، وعليه فإن تغير المجتمعات المنبهرة بالتربية الغربية وعودتها إلى المنابع الصافية أمر لا بد منه ونحن مطالبون ببذل الجهد لتحقيق هذا الهدف.

فواجب العلماء والباحثين في ميدان التربية أن يعملوا جاهدين للعودة إلى منابع الفكر الإسلامي الأصيل وتجديد معالم التربية على أسس من الكتاب والسنة، مستفيدين مما كتبه مربو الإسلام الأوائل رحمهم الله ومن مبادىء التربية الحديثة التي لا تتعارض مع عقيدتنا.

وقد آثرت الباحثة أن يكون موضوع هذه الرسالة في ميدان الأهداف التربوية لأنها أشد عناصر المنهاج التربوي التصاقاً بالفكر والعقيدة(*).

(٢)
الإحساس بالموضــوع

لكل نظرية تربوية أهدافها الخاصة بها، وهذه الأهداف تصاغ على مستويات عدة منها الأهداف العامة، والأهداف الخاصة، وستقوم الباحثة بإعطاء أمثلة لكل مستوى منها:

أولاً ـ الأهداف العامة للتربية الإسلامية:

إن الأهداف العامة للتربية هي غايات يبحث عنها المربون لتوجيه من يكون تحت مسؤوليتهم التربوية. وفي هذا المستوى العام يتم وصف المحصلة النهائية لعملية تربوية كاملة وواسعة النطاق. ومن هذه الأهداف:

١ ـ تنمية العقيدة والولاء لله سبحانه وتعالى بحيث تصبح جزءاً من تكوينه الكلي. وجعل كل الأعمال خالصة لوجهه ومستقيمة في كافة جوانبها على شرعه.

٢ ـ تزويد المسلم بالمفاهيم الإسلامية الضرورية التي تجعله معتزاً بالإسلام قادراً على الدعوة إليه والدفاع عنه أمام كل مذهب أو شعار يعارض الإسلام.

٣ ـ تنمية الصفات الاجتماعية التي تحتاج إليها الأمة المسلمة من التعاون

(*) من المصادر التي تتحدث عن الصلة بين الأهداف التي يتضمنها المنهاج التربوي وبين عقيدة المجتمع:

١ ـ الدمرداش سرحان: **المناهج المعاصرة**، ص ٩٥.

٢ ـ عبدالرحمن صالح عبدالله: **المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية**، ص ٨٥.

والبذل والتضحية في سبيل الله بالنفس والمال ابتغاء رضوانه والصبر على ذلك.

٤ ـ إعداد المعلم المسلم إعداداً صالحاً فكراً وسلوكاً.

٥ ـ مساعدة المتعلمين على تبني اللغة العربية والإلمام بقواعدها وآدابها، والتمرس على استعمالها فقد تحقق بها إعجاز القرآن الكريم.

٦ ـ حماية الشباب من عوامل الانحراف والانحلال بجعل القرآن الكريم إماماً وحكماً وضابطاً لتوجيه السلوك الشخصي والجماعي[١].

ثانياً ـ الأهداف الخاصة:

هو المستوى التفصيلي للأهداف السابقة أي أن الأهداف في هذا المستوى توصف وصفاً محدداً فيحدد السلوك المطلوب أداؤه من الطالب، مثال ذلك أنه لو أخذنا أحد الأهداف العامة السابقة وليكن مساعدة المتعلمين على تبني اللغة العربية والإلمام بقواعدها وآدابها والتمرس على استعمالها نجد أن هذا الهدف يمكن أن تشتق منه أهداف فرعية عديدة يمكن تحقيقها في أكثر من مرحلة تعليمية. ومن الأهداف الخاصة للهدف العام السابق:

١ ـ أن يستخدم الطالب اللغة العربية في الحديث في الفصل مع المعلم أثناء درس اللغة العربية.

٢ ـ أن يقرأ الطالب سورة والشمس قراءة صحيحة دونما أخطاء.

٣ ـ أن يعدد المتعلم أربعة أنواع من الفنون الأدبية للنثر وهي (المقالة، الخطابة، القصة، المسرحية).

٤ ـ أن يحدد المتعلم ثلاثة خصائص فنية لفن الخطابة.

٥ ـ أن يقرأ الدارس نصاً لسيد قطب من مقدمة الطبعة الثانية لظلال

---

(١) عبدالله محمد الزيد: التعليم في المملكة العربية السعودية، ص ٢٦ ـ ٣٠.

القرآن، من قوله، لقد كانت تنحية الإسلام عن قيادة البشرية حدثاً هائلاً... إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إنَّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. قراءة صحيحة دونما أخطاء.

٦ ـ أن يستنبط الدارس أربع قواعد بلاغية في النص السابق[١].

وعلى الرغم من أن الأهداف العامة لها أهميتها القصوى في المجتمع وذلك للوصول إلى نوعٍ من الفهم العام المشترك إلا أن هذا لا يكفي لأن المعلم يريد أن يعرف أهدافاً دقيقة حتى يستطيع أن يربط بين ما يدرسه وبين الأهداف التي تسعى التربية بشكل عام إلى تحقيقها.

ونحن في بلدنا هذا خاصة وفي بلدان العالم الإسلامي عامة في حاجة ماسة إلى أهداف تربوية محددة الصياغة قادرة على ترجمة نفسها في سلوك إنساني، ومن هنا ترى الباحثة أن هذا الموضوع جدير بالاهتمام، وحيث أنها تحرص أن تضرب هذه الدراسة جذورها في الفكر الإسلامي فإنها ترغب في معالجتها من خلال فكر ابن تيمية الذي عرضه في المجلد العاشر من مجموع الفتاوى:

(٣)
تحديـــد الموضـــوع

ومحاولة من الباحثة في المساهمة في هذه القضية فإنها آثرت أن تقوم بدراسة وتحليل أحد الكتب القيمة لعالم فاضل هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد ترك لنا مؤلفات عدة من بينها مجموع الفتاوى الذي يقع في سبعة وثلاثين مجلداً، وتنحصر الدراسة الحالية في المجلد العاشر والمسمى **علم السلوك**.

وقد يظن البعض أن الحديث عن الأهداف السلوكية محصور في التربية الغربية وأن الغربيين هم وحدهم الذين اهتموا بهذه القضية، ومع أن الباحثة

---

(١) إدارة الأبحاث والمناهج والمواد التعليمية بالمملكة العربية السعودية: **منهج المرحلة الثانوية العامة**، ص ١٣٥، ١٣٦.

لا تنكر إسهامات التربية الحديثة في هذا المجال إلا أنها تعتقد أن التربية الإسلامية أولى من غيرها بالاهتمام بهذا الجانب، فالقرآن الكريم يكثر من ذكر السلوك العملي مقروناً بالإيمان، ويكفي للتدليل على ذلك أن نشير إلى أنه في سورة (المؤمنون) وردت صفات سلوكية محددة للمؤمنين إذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾[1].

(٤)
أهميـــة الدراســـة

تحديد الأهداف السلوكية عمل فعال ومهم جداً في وقتنا الراهن ذلك أن تحديد الهدف يبصر المعلم بما ينبغي أن يفعله كما أنه يجعل الطلاب أكثر فهماً بما يجب أن يكونوا عليه، لذا فإن هذه الدراسة ستكون بحول الله مهمة للقائمين على تربية النشء فهي تهم المعلمين في المقام الأول ذلك أنها تبصرهم بحقيقة السلوك المرغوب فيه، وهذا يؤدي إلى معرفة طريقة تغيير السلوك الراهن فيتحدد بذلك ما يأمل المعلم أن يحققه ثم إن تحديد الأهداف السلوكية يسهل عملية تقويم التلاميذ نظراً لأن السلوك النهائي المطلوب من الطالب محدداً تحديداً واضحاً.

كذلك فإن هذه الدراسة تهم مدراء المدارس وذلك عند تقويمهم للمعلمين على أساس الأمور السلوكية المحددة التي ينبغي أن يحققوها، ثم إن معرفة المدراء بالهدف السلوكي يسهم في توفير المناخ الملائم لهذا الدرب من السلوك.

والدراسة الحالية تهم الآباء الذين يحرصون على تربية أبنائهم وعلى التعاون مع المدرسة، فتجعلهم هذه الدراسة أكثر إلماماً بما يجب أن يفعلوه تجاه

---

(١) سورة المؤمنون: الآيات ١ ـ ٤.

أبنائهم، فمن المعلوم أن الحفظ لا يشغل الميدان التربوي بأكمله فالاهتمام بالأبناء يتطلب مراقبة ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال وهذا يعني ضرورة معرفة الآباء بالتصرفات السليمة والأقوال المحمودة معرفة محددة لا لبس فيها ولا غموض.

أخيراً فإن هذه الدراسة تفيد الطلاب لأنها تبصرهم بسلوكهم فيصبحون أكثر فهماً بما يجب أن يكونوا عليه حيث أن تحديد الهدف يصبح دافعاً للتلميذ في تحقيق ما هو مطلوب منه.

فالدراسة الحالية تركز على صياغة الأهداف صياغة سلوكية، وهذا من شأنه أن يزيد العملية التربوية وضوحاً.

(٥)
أهـــداف الدراســـة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

(أ) التعريف بفكر ابن تيمية التربوي الذي تضمنه المجلد العاشر وخاصة فيما يتصل بالأهداف التربوية.

(ب) التعريف بحركة صياغة الأهداف التربوية صياغة سلوكية مع تكوين اتجاه إيجابي نحوها.

(ج) صياغة الأهداف التربوية المشتقة من المجلد العاشر صياغة سلوكية محددة.

ومن هنا سوف تحاول الباحثة أن تجيب على التساؤلات التالية المتصلة بالمجلد العاشر:

١ ــ ما هي الأهداف السلوكية المحددة في ميدان المعرفة؟

٢ ــ ما هي الأهداف السلوكية المحددة في ميدان الاتجاهات؟

(٦)
حـــدود الدراســـة

ابن تيمية علم من أعلام الفكر الإسلامي، فقد كان مدرساً مجاهداً، وبالتالي فإن له منهاجه التربوي ولكن الباحثة لا تنوي أن تتقصى الأهداف السلوكية في كتاباته كلها بل تحصر دراستها في مجلد واحد من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا المجلد هو المجلد العاشر المسمى **علم السلوك**.

(٧)
منهج البحث في الدراسة

ستتبع الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي فالبحث الحالي يتناول المجلد العاشر بالدراسة والتحليل، لتحديد الأهداف التربوية فيه.

وبعد تحديد الأهداف العامة في المجلد العاشر فإن الجهد سوف يتركز بإذن الله على استنباط الأهداف السلوكية المحددة. وترى الباحثة أنها في نهجها هذا تسير على خطى العلماء المسلمين الذين سخروا طريقة البحث العلمي لاستنباط الحقائق من النصوص.

(٨)
الـــدراسات السابقـــة

(أ) دراسة الدكتور ماجد عرسان الكيلاني وهي بعنوان:

Ibn Taymiya on Education An analytical study of
Ibn Taymiya's Views on Education

وهي رسالة مكملة لمتطلبات درجة الدكتوراه تقدم بها الباحث إلى جامعة بتسبرج في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة عام ١٩٨١م. وقد قام الباحث بترجمة هذه الدراسة إلى اللغة العربية بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات ثم نشرها في كتاب تحت عنوان **الفكر التربوي عند ابن تيمية**. وستقوم الباحثة

بعرض موجز لمحتويات الكتاب الذي نشر بالعربية ليمكن تحديد نقط الالتقاء والاختلاف بينه وبين الدراسة الحالية موضوع البحث.

لقد قام الباحث بتقسيم دراسته إلى خمسة فصول تعرض في الفصل الأول إلى أهمية البحث في الفكر التربوي عند ابن تيمية كما ذكر الدراسات العربية والأجنبية المعاصرة التي تناولت جوانب مختلفة من فكر هذا العالم، أما الفصل الثاني فقد تضمن عرضاً تاريخياً لمراحل تطور الفكر التربوي الإسلامي، وقد قام بتقسيم هذا الفصل إلى قسمين شرح في القسم الأول العوامل التي أثرت في تطور الفكر التربوي حتى عصر ابن تيمية ثم تحدث في القسم الثاني عن مظاهر التطور لهذا الفكر التربوي، ومن هذه المظاهر ظهور المدارس التربوية في ذلك الوقت والتي أثرت تأثيراً بالغاً على حركة التربية والتعليم حيث كان التأثير ما بين سلبي وإيجابي فبعض المدارس نادت بالتزام إنتاج الآباء واكتفاء التربية باستظهارها وشرحها أي الدعوة إلى الجمود والتقليد بينما نادت بعض المدارس الأخرى بضرورة التزام القرآن والسنة وما كان عليه الصحابة في إيجاد منهج تربوي إسلامي يواكب متطلبات التطور وفي نفس الوقت يلتزم بما جاء في الكتاب والسنة الشريفة وهذا الاختلاف والجذب بين المذاهب أدى إلى جمود الحركة الفكرية والانغلاق وعدم التطور، ثم أنهى هذا الفصل بعرض الخصائص العامة للأوضاع التربوية في زمن ابن تيمية.

ويبدأ الفصل الثالث بالحديث عن حياة ابن تيمية ونشأته وجهاده ضد الانحرافات التي عايشها في عصره والمحن التي واجهها أثناء جهاده ثم وفاته. أما الفصل الرابع فقد استعرض فيه آراء ابن تيمية في التربية فتحدث عن فلسفة التربية عند ابن تيمية وأوضح ما المقصود ببعض الدعائم الأساسية مثل التربية والتوحيد، التربية والإنسان الموحد، التربية وعبادة التوحيد، وقد أوضح أن هذه الدعائم تؤكد على ضرورة أن تستمد التربية أهدافها ومناهجها وأساليبها من التوحيد أي من القرآن والسنة لأن القرآن يتضمن العلوم المتعلقة بهذه العبادة والسنة تتضمن تطبيقاتها وذلك حتى يتم تحقيق العبادة الكاملة في حياة المتعلم. ثم تحدث عن الأهداف العامة للتربية عند ابن تيمية وقد انحصرت في ثلاثة

أهداف رئيسية هي تربية الفرد المسلم وإخراج الأمة المسلمة ثم الدعوة إلى الإسلام في العالم[1].

وتربية الفرد المسلم تكون أساساً بجعله يفكر ويحس ويعمل في كل موقف وفي كل وقت كما يأمر القرآن وأن يتخذ من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مثله الأعلى في كل نشاط وسلوك، ثم إن تربية الفرد المسلم تؤدي إلى إخراج الأمة المسلمة ولكن مع الاهتمام ببناء شبكة علاقات اجتماعية بين أفرادها طبقاً للصورة التي حددها القرآن والسنة للمجتمع المسلم. ومن المهم جداً الانتباه إلى العلاقات بين أفراد الأمة المسلمة فقد ذكر ابن تيمية أن السبب في الخلافات والشقاق والعداوة بين النصارى هو اهتمامهم بثقافة الفرد ومشاعره وتربيته دون أن يتحول ذلك إلى شبكة علاقات اجتماعية. وقد أكد على ذلك بقوله أن السابقين من جيل الصحابة والسلف إنما سموا أهل الجماعة لاجتماع كلمتهم ووحدة تفكيرهم فلم تفرقهم الاجتهادات ولم تمزقهم الآراء والاتجاهات[2].

أما الهدف الثالث وهو الدعوة إلى الإسلام في العالم فهو نتيجة طبيعية للفرد الذي تربى على التوحيد وللأمة المسلمة التي أعدت لتحمل لواء الإسلام في جميع أنحاء العالم الإسلامي[3].

وهذا الهدف مشتق من قوله تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[4].

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٨٣ ــ ٩١.
(٢) نفس المكان.
(٣) المصدر السابق، ص ٩١ ــ ٩٢.
(٤) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

كذلك تعرض في هذا الفصل إلى المنهاج فتحدث عن العلوم الدينية والعقلية والعسكرية وعن الصناعات والمهن وعن طريقة تنظيم هذه العلوم كذلك أشار إلى العلوم التي يجب أن يخلو منها المنهاج مثل الفلسفة والمنطق والموسيقى والغناء والشعر، ثم تحدث عن لغة التعليم وأكد على ضرورة التمسك باللغة العربية حتى يمكن فهم دين الإسلام والتعمق في معانيه، هذا إلى جانب تعويد الناشئة على العربية الفصحى حتى يسهل على الجيل المسلم الناشىء فقه معاني القرآن والسنة وكلام السلف[1]. ثم تحدث عن طرق التربية وأساليبها وقد قسمها إلى طريقتين الطريقة العلمية وهي صحة النظر في الأدلة والأسباب الموجبة للعلم وطريقة الإرادة وهي تربية إرادة المتعلم حتى لا تتحرك إلا حيث أمر الله ولا تريد إلا ما يحبه الله سبحانه وتعالى[2]. وبهذا يكون الباحث قد ناقش موضوع السلوك تحت عنوان طريقة الإرادة أو علم الإرادة. ثم تحدث بعد ذلك عن آداب العالم والمتعلم كذلك عالج جانباً هاماً من جوانب التربية تحت عنوان التربية والتراث عند ابن تيمية وأكد فيه على ضرورة التمسك بالقرآن والسنة واتباعهما ويلحق بهما تراث السلف الصالح من جيل الصحابة وتابعيهم باعتبارهم ثمار التطبيق النبوي والتربية النبوية وقد ذكر الباحث أن ابن تيمية دعا إلى عدم التعصب والجمود وأكد على ضرورة الانفتاح على خبرات الآخرين والاستفادة منهم إذا كان ما يؤخذ لا يعارض الشريعة الإسلامية في شيء[3].

وأخيراً تحدث في هذا الفصل عن منهج المعرفة وإلزامية نشر التعليم وركز على أهمية التعلم ونشر العلم في جميع التخصصات الدينية وغير الدينية ثم ختم البحث بذكر بعض مؤلفات ابن تيمية.

يتضح مما تقدم أن الباحث عالج الموضوع معالجة شاملة فلم يهمل أياً من الجوانب التربوية التي تصدى لها ابن تيمية. بيد أن هناك مآخذ عديدة على هذه الدراسة منها:

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ص ٩٣ ــ ١١٨.

(٢) **المصدر السابق**، ص ١١٩ ــ ١٢٤.

(٣) **المصدر السابق**، ص ١٤٨ ــ ١٦٠.

١ ـ اعتقاد الباحث بوجود فلسفة تربوية عند ابن تيمية، ذلك أنه استخدم في كتابه مصطلح «فلسفة التربية» ثم نسبها إلى ابن تيمية في الفصل الرابع[١]، عندما تحدث عن بعض آراء ابن تيمية التربوية مع العلم أن الباحث استعرض في موضع آخر العلوم المستثناة من المنهاج في رأي ابن تيمية[٢]. فقد ذكر أن ابن تيمية يستثني من المنهاج موضوعات معينة من بينها الفلسفة لأنه يرى أنها تتعارض مع تعاليم الإسلام وتؤدي إلى اهتزاز قيمه بين الدارسين. ويتحدث الباحث عن هذه القضية فيقول:

«يرى ابن تيمية أن أصول المنطق والفلسفة تكمن في التراث اليوناني. ويضيف أنها قادت دارسيها من اليونان للضلال ولم ترشدهم إلى الحقيقة حتى دخلت عليهم المسيحية، وحين مزجوا الديانة المسيحية بالفلسفة انقلبت المسيحية إلى خليط من الحق والباطل والخطأ والصواب. فضلوا مرة ثانية والفلسفة لا تروج إلّا في دولة انحرفت عن الإيمان وضلت عن المعرفة الصحيحة، وبين الجماعات الجاهلية كالباطنية والقرامطة وجهلاء المتصوفة والمناطقة»[٣].

وطالما أن رأي ابن تيمية في الفلسفة واضح كل الوضوح فلا يصح بعد هذا أن ينسب إليه الباحث فلسفة تربوية مهما كانت، فالصلة بين الفلسفة وفلسفة التربية قوية لدرجة أنه لا يمكن الفصل بينهما. ففلسفة التربية كما يقول أحد المربين الغربيين هي:

«تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفيتين في ميدان الخبرة المسمى التربية»[٤].

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ص ٧١.
(٢) **المصدر السابق**، ص ١١١.
(٣) نفس المكان.
(٤) فيليب فينكس: **فلسفة التربية**، ص ٣٩.

وما دام الأمر كذلك فإنه من الخطأ الكبير التسليم بوجود فلسفة تربوية عند ابن تيمية. فالشريعة الإسلامية تختلف عن الفلسفة من حيث المصدر والهدف والطريقة[1].

٢ ــ اتهام الفقهاء والمحدثين بالفشل بلا دليل: يذكر الباحث أن مدرسة الفلاسفة نشأت في القرن الرابع الهجري بتأثير عاملين اثنين أحدهما فشل مدرسة الفقهاء والمحدثين في بلورة نظرية تربوية متكاملة[2]. والباحث يقرر هذه الحقيقة دون إيراد الأدلة التي تثبت صحتها.

ولو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا أن الفقهاء والمحدثين بلغوا الأوج في هذه الحقبة. ومن الأدلة على ذلك وجود عدد كبير ممن اشتهروا في الفقه والحديث في ذلك الوقت، وهذا يعني أن علوم الشريعة كانت مزدهرة في ذلك الوقت ازدهاراً كاملاً. وعليه فإن الباحثة ترفض الفرضية القائلة بأن فشل مدرسة الفقهاء والمحدثين كان أحد الأسباب التي أدت إلى ظهور مدرسة الفلاسفة.

٣ ــ عدم إدراك معنى مصطلح «منهج»: لقد ميز الدكتور ماجد عرسان الكيلاني بين الهدف والمنهاج عندما صاغ تساؤلاً حول طبيعة الأهداف والمنهاج واعتبر أن كلاً منهما أمر مختلف[3].

ومعلوم أن الأهداف جزء لا يتجزأ من المنهاج. وعليه يمكن القول أن مفهومه للمنهاج مفهوم غير شامل. ومما يؤيد هذه الحقيقة الاقتباس التالي الذي يوضح فيه رأي ابن تيمية في المنهج. يقول الباحث:

---

(١) عبدالرحمن صالح عبدالله: المنهاج الدراسي: أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، ص ٤٣ ــ ٤٨.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٤٣.

(٣) الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٢٢.

«ويتكون هذا المنهج من طريقتين: طريق الإرادة ومعناها تربية إرادة المتعلم حتى لا تتحرك إلا حيث أمر الله وهذا ما يسمى الآن تكوين الاتجاهات وطريقة العلم ومعناها تزويد المتعلم بالمعلومات وأساليب تطبيقها»[1].

فالواضح من هذا الاقتباس أن المنهج عند الباحث هو الطريقة، والصحيح أن الطريقة هي إحدى العناصر التي يتكون منها المنهج وهذه هي: الأهداف والمحتوى والطريقة والتقويم.

٤ ــ هناك أخطاء عديدة تتصل بطريقة البحث نذكر منها:

(أ) إصدار أحكام بدون دليل: يذكر الباحث أن التصوف له جذور في لفظه «ويزكيهم»[2] الواردة في قوله تعالى:

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[3].

وهذا الربط بين التزكية وبين التصوف لا يستند إلى دليل إذ لا يشير الباحث إلى أي من كتب التفسير. وهذا يلقي ظلالاً من الشك على هذا الاستنتاج. فالباحث الذي يتصدى لاستخلاص نتائج معينة من الآيات القرآنية ملزم بالرجوع إلى كتب الحديث والتفسير. ويلاحظ من قائمة المصادر المثبتة في آخر بحثه أنه لم يعد إلى أي من كتب التفسير، ومن هنا يمكن القول بأن دراسة الدكتور ماجد عرسان الكيلاني تفتقر إلى العديد من المصادر الأساسية التي لا غنى عنها.

(ب) النقل الحرفي من كتب ابن تيمية دون أن يضع علامات التنصيص « » التي تدل على الاقتباس. ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) **تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية**، ص ١٩٧.

(٢) **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ص ٣٦. انظر أيضاً: ص ٤٥ من الطبعة الثانية.

(٣) سورة الجمعة: الآية ٢.

المثال الأول: جاء في كتاب: **الفكر التربوي عند ابن تيمية** ما نصه:

«ومن هنا كان طلب العلم عبادة ومعرفته خشية والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، ومذاكرته تسبيح، به يعرف الله ويعبد، وبه يمجد الله ويوحد، وبه يرفع الله أقواماً ويجعلهم للناس قادة»[1].

وبالرجوع إلى مصدر هذا الاقتباس الذي أشار إليه الباحث وهو المجلد العاشر نجد أن هذا كلام ابن تيمية، ففي المجلد العاشر وردت العبارة التالية: «يرفع الله بالعلم أقواماً» وقد حورها الباحث لتصبح على النحو التالي: «وبه يرفع الله أقواماً». وفيما عدا هذا يبقى كلام ابن تيمية على ما هو عليه.

المثال الثاني: يعرف ابن تيمية الحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن في المجلد الثاني[2].

والباحث يأخذ الجملة الأولى من تعريف ابن تيمية لكل منها ويصلها لتظهر في كتابه على النحو التالي:

«فالحكمة في القرآن: هي معرفة الحق وقوله والعمل به والموعظة الحسنة تجمع التصديق بالخير والطاعة للأمر... والجدال الأحسن يجمع الجدل للتصديق والطاعة»[3].

والذي يلاحظ على الباحث أنه أخذ كلمات ابن تيمية دون الإشارة إلى ذلك وأنه حذف جزءاً من كلامه. فالخطأ هنا خطآن: اقتباس لفظ ابن تيمية وحذف أجزاء منها دون الإشارة إلى ذلك.

المثال الثالث: يستشهد الباحث بشرح أبي هريرة رضي الله عنه للآية الكريمة ﴿كنتم خير أمة...﴾ وقد أثبت في بحثه النص التالي:

---

(١) انظر: ص ٧١. وقد ورد هذا في الطبعة الثانية، ص ٩١.

(٢) انظر: ص ٤٥.

(٣) الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ١٢٤.

«قال: كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في الأقياد والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة. يبذلون أموالهم وأنفسهم في الجهاد لنفع الناس فهم خير الأمم للخلق، والخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله»[1].

وبالرجوع إلى المصدر الذي أشار إليه الباحث في حاشية الصفحة (٩٢) من الطبعة الأولى نجد أن هذا هو كلام ابن تيمية دون أدنى تغيير[2]، علماً بأن الباحث لم يذكر أنه يأخذ النص الحرفي لقول ابن تيمية وأنه لم يضع علامة تدل على ذلك.

يتضح مما تقدم أن الباحث أخذ عن غيره أقوالهم دون الإشارة إلى أنه ينقل عنهم نقلاً حرفياً، وهذه القضية ذات أهمية بالغة لأنها ذات صلة وثيقة بالأمانة العلمية.

(ج) عدم تخريج الأحاديث: ومن الأخطاء المتصلة بطريقة البحث أن الباحث لم يخرج العديد من الأحاديث الواردة في البحث ومن الأمثلة على ذلك قوله عليه السلام:

«إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به والممد به».

لقد أورد الباحث هذا الحديث[3]. وأشار في الحاشية إلى أن مصدره هو المجلد الثامن والعشرون من مجموع الفتاوى. والباحث في ميدان التربية الإسلامية مطالب بتقصي أحاديث الرسول في كتب الحديث باعتبار أن تلك الكتب هي المصادر الأساسية.

(د) عدم التمييز بين الفرضية والمسلمة الثابتة التي لا يرقى إليها أدنى

---

(١) الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٩٢. انظر الطبعة الثانية ص ١١٥.
(٢) انظر: المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٥٠٩.
(٣) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ١٠٨.

شك. فالباحث الغربي الذي لا يؤمن بوجود مبادىء وقيم ثابتة يبدأ من فرضيات يضعها موضع التجربة والاختبار.

أما الإنسان المؤمن فيبدأ من معتقدات راسخة، وهذا هو المعيار الذي يستند إليه في تجاربه وملاحظاته. فهناك إذن فرق واضح بين حقائق القرآن وفرضيات العلم التجريبي. ويبدو أن الباحث يخلط بين الحقائق والفرضيات حينما يتحدث عن الخبر الصادق الذي تتضمنه الآيات القرآنية فيقول:

«والخبر الصادق يقابل فرضية البحث في العلوم التجريبية»[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يقابل الخبر الصادق فرضية البحث؟ ألا يعني التسليم بهذه المقولة التنازل عن قيمة الخبر الصادق؟.

* * *

الدراسة الثانية:

هناك دراسة أخرى في هذا المجال وهي للباحث حسين مؤمنة بعنوان نماذج من الآراء التربوية لابن تيمية قدمت إلى جامعة أم القرى قسم التربية بكلية التربية كمتطلب مكمل لدرجة الماجستير وقد تمت مناقشتها في ١٤٠٤/٨/١٢هـ وستقوم الباحثة بعرض موجز لمحتوى الرسالة تمهيداً لتقويمها وتحديد نقاط الالتقاء والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية.

ففي هذا البحث تناول الباحث بالدرس والتحليل نماذج من آراء ابن تيمية التربوية مستخدماً في ذلك المنهج التاريخي وقد قام بتقسيمه إلى خمسة فصول تحدث في أولها عن خطة الدراسة وأهميتها أما الفصل الثاني فقد تحدث عن العصر الذي عاش فيه ابن تيمية من جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية كما تضمن الفصل نبذة عن حياة ابن تيمية ونشأته ومصادر ثقافته ومنهجه الفكري والدور الذي قام به في سبيل الإصلاح وتعرض الباحث في

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ص ١٦١. الطبعة الثانية، ص ٢٠٢.

الفصل الثالث لتحديد مفهوم العلم والعالم وموقف ابن تيمية من العلوم، كما أفرد مبحثاً خاصاً عن الأمية ومفهومها وأقسامها عند ابن تيميـة وذكر رأي ابن تيمية في تلقي بعض العلوم كعلوم الرياضيات والطب وغيرهما من العلوم. أما الفصل الرابع فقد كرس لدراسة الجوانب التربوية في فكر ابن تيمية فذكر آراءه في العلوم التي يجب أن يتضمنها المنهج والعلوم التي يجب أن يخلو منها، بعد ذلك تحدث عن آراء ابن تيمية في بعض القضايا التي تتصل بالمنهج مثل التدرج في التعليم، والتعليم من أجل الحياة، كما ناقش اللغة والرياضة وأثرهما في المنهج ثم تحدث بعد ذلك عن السلوك ومفهومه وأسس تقويمه وقد أوضح أن مفهوم السلوك عند ابن تيمية يشتمل على ثلاثة جوانب رئيسية هي جانب الاعتقادات وجانب العبادات وجانب الأخلاق. وهي بهـذا تلتقي مع الـدراسة الأولى لاهتمامها بمناقشة موضوع السلوك. وبمقارنة الدراستين نجد أن الدراسة الأولى ناقشت موضوع السلوك بصورة سريعة جداً في سبع عشرة صفحة. أما الدراسة الثانية فناقشت عدداً أكبر من العناصر مع مزيد من التعمق في دراسة موضوع السلوك من جميع جوانبه وذلك في أربعين صفحة تقريباً. وأخيراً تعرض للشروط الواجب توافرها في المعلم حتى يحقق الفائدة المرجوة، وفي الفصل الخامس تعرض للمحاور التربوية في فكر ابن تيمية كآرائه في العقل والنفس والأخلاق والاجتماع، ثم توصل الباحث في الفصل السادس إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

وبعد الانتهاء من استعراض الرسالة هناك بعض الملاحظات التي يمكن تلخيصها في عدة نقاط:

أولاً: تخلو الرسالة من تحديد الأهداف التي يسعى المنهاج إلى تحقيقها من وجهة نظر ابن تيمية وهذا أمر غير متوقع في رسالة تحدث فيها الباحث عن بعض عناصر المنهاج التربوي فالدراسة لم تتعرض لأهم عنصر من عناصر المنهاج التربوي وهو الأهداف.

ثانياً: إن الباحث لم يميز بين المحتوى والمنهاج واعتبر أن المنهاج هو المحتوى وهذا غير صحيح فالمحتوى هو جزء من المنهاج.

ثالثاً: نلاحظ أن الباحث في الفصل الرابع تحدث عن الجوانب التربوية في فكر ابن تيمية ثم تحدث في الفصل الخامس عن المحاور التربوية في فكر ابن تيمية والواقع أن الباحثة لا تجد تمييزاً واضحاً بين الجوانب والمحاور ولو أننا اعتبرنا أن المحاور هي الأسس العامة التي يرتكز عليها فكر ابن تيمية التربوي لكان الأجدى أن يتقدم هذا الفصل على الفصلين السابقين، أي الفصل الثالث والرابع، ذلك لأنه تحدث في الفصل الثالث عن العلوم وموقف ابن تيمية منها وعن العلم والعالم في نظر ابن تيمية وهذه كلها جزء لا يتجزأ من الإطار الفكري لهذا العالم.

رابعاً: لقد استخدم الباحث في عنوان الرسالة عبارة «نماذج من الآراء التربوية لابن تيمية» ثم استخدم في الفصل الرابع عنواناً آخراً وهو «الجوانب التربوية في فكر ابن تيمية» وفي الفصل الخامس استخدم عبارة «المحاور التربوية في فكر ابن تيمية» وما نلاحظه هو أن الباحث رتب العناوين بطريقة عكسية فعنوان الرسالة أضيق من عنوان الفصل الرابع، كما أن عنوان الفصل الخامس يفتقر إلى التحديد، وترى الباحثة أن عنوان الرسالة لا بد أن يكون أكثر شمولاً من عناوين الفصول التي تشتمل عليها.

مما سبق يتضح أن الرسالتين السابقتين تعالجان موضوعاً واحداً هو الفكر التربوي عند ابن تيمية بشكل عام وبهذا تلتقي الدراستان مع الدراسة الحالية في أن الفكر التربوي عند شيخ الإسلام ابن تيمية هو موضوع البحث إلا أن الدراسة الحالية أكثر تخصيصاً لأنها تعالج جزءاً معيناً من هذا الفكر فقط وهو الأهداف التربوية وذلك من خلال المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

وما من شك في أن كلًا من الدراستين السابقتين قد استخدمت المجلد العاشر كأحد المصادر التي اعتمدت عليها في البحث، لذلك يتوقع أن يكون هناك التقاء بين الدراستين السابقتين والدراسة الحالية وذلك في المواضيع التي استخدمت فيها المجلد العاشر، لكن الفرق يبدو واضحاً في هذا المجال لأن

الدراسة الحالية تـركز على المجلد العاشر بينما اعتمدت كل من الدراستين السابقتين على مؤلفات ابن تيمية.

وقد ترتب على تركيز الدراسة الحالية على المجلد العاشر وجود اختلاف جوهري في محتوى البحث وهو أن الدراستين السابقتين تركزت على جوانب متعددة في المنهاج بينما تهتم الدراسة الحالية بجانب واحد فقط هو الأهداف ولا تقف الدراسة الحالية عند مجرد وصف الأهداف، بل إنها تهدف إلى صياغة الأهداف التربوية صياغة سلوكية محددة وهذا ما لا نجده أصلاً في الدراسات السابقة، أي أن هذا ما يميز الدراسة الحالية عن كل من الدراستين السابقتين، وبذلك فإن الأهداف التي تتصدى لها الدراسة الحالية أكثر تحديداً من الأهداف التي وردت في الدراستين السابقتين.

□ □ □

الفصل الأول

تعريف بالمؤلف وبالمجلد العاشر

(١) المقدمـــة.

(٢) التعريف بالمؤلـــف.

(أ) نسبه ونشأتـــه.

(ب) تدريسه للعلـــم.

(ج) جهـــاده.

(د) مؤلفاتـــه.

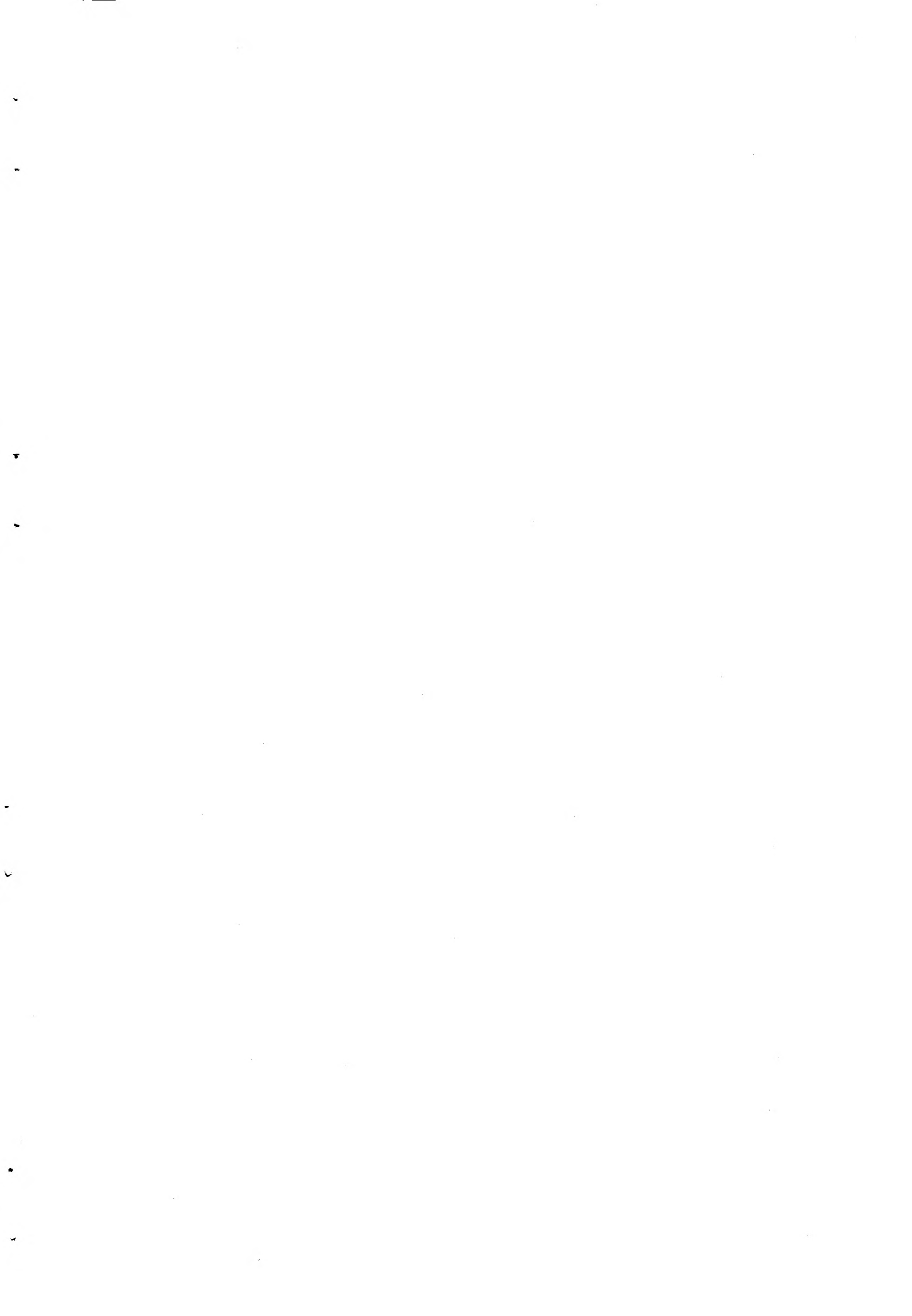
(٣) التعريف بالمجلد العاشر.

(أ) الشكل الخارجـــي.

(ب) المحتـــوى.

(ج) طريقة عرض المحتوى.

(٤) الخاتمـــة.



(١)
المقــدمــة

يكرس الفصل الحالي للتعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية، وبالمجلد العاشر من مجموع فتاوى هذا العالم الجليل الذي برز على الساحة العلمية والعملية في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين، في الوقت الذي كانت فيه الأمة الإسلامية تعاني من القلاقل وعدم الاستقرار في المفاهيم والأفكار السائدة، وفي الحياة الاجتماعية والسياسية.

ولقد كانت الأمة الإسلامية بحاجة ماسّة إلى معلم وفقيه ومجاهد يعمل على تصحيح هذا الوضع، وقد كان هذا المجاهد وهذا الفقيه شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي عمت نشاطاته العلمية والعملية أقطاراً إسلامية عديدة.

هذا ويؤمل أن تسهم دراستنا لسيرته وللنهج الذي سار عليه في تصحيح مسار الفكر الإسلامي المعاصر، وفي معالجة قضاياه معالجة إسلامية صحيحة تعتمد على الكتاب والسنة.

(٢)
التعــريف بالمــؤلِّف

(أ) نسبه ونشأته:

هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد شهاب الدين أبو المحاسن عبدالحليم بن أبـي البركات عبدالسلام بن عبدالله بن أبـي القـاسم محمد بن

الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي[1]. وقد كني بأبـي العباس عندما كان شاباً إلا أنه اشتهر بعد ذلك بابن تيمية نسبة إلى أمة تيمية. وقد ذكرت أكثر الروايات أنه ولد في العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة هجرية في مدينة حران بشمال سوريا[2].

نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية في مدينة حران وعاش فيها السنوات السبع الأولى من عمره إلا أنه غادرها مع أبيه وأسرته بعد أن أغار عليها التتار، فاتجه أفراد أسرته إلى دمشق محملين بكتب العلم[3].

كان والده رحمه الله الموجه الأساسي الذي اعتمد عليه شيخنا في مطلع حياته فقد كان عالماً جليلاً، اشتهر أمره في الوعظ والإرشاد والدراسة والتعليم بجامع دمشق وتولى مشيخة دار الحديث السكرية بدمشق وصار مرجع الطلبة وعلماء المذهب الحنبلي[4]. وحيث أن أباه كان واعظاً وفقيهاً فقد أخذ شيخنا عنه الفقه والأصول والحديث وذلك بعد أن حفظ القرآن الكريم، وقد أخذ يتلقى العلم على أيدي كثير من الشيوخ في عصره حتى قيل أنه جلس إلى حوالي مائتي شيخ[5].

وبالرغم من نشأة ابن تيمية في إطار المذهب الحنبلي إلا أنه لم يلبث أن استقل في تفكيره ونبذ التعصب واتجه مباشرة للأصول الإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة وتطبيقات السلف الصالح، ولقد رفض أن ينسب إلى مذهب معين أو جماعة خاصة، لذلك لم يقصر دراسته على المذهب الحنبلي فقط بل درس المذاهب والفرق الأخرى وأحاط بعلومها، ولقد كتب عن نفسه فقال:

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج ١٤، ص ١٣٥.

(٢) **المصدر السابق**، ج ١٣، ص ٢٤١.

(٣) محمد السيد الجليند: **الإمام ابن تيمية وقضية التأويل**، ص ١٣.

(٤) محمد يوسف موسى: **ابن تيمية**، ص ٦٧.

(٥) صلاح الدين المنجد: **شيخ الإسلام ابن تيمية**، ص ٥٧.

«مع أني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ولا انتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، وقلت لهم غير مرة: أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين، إن جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ما قلته فأنا أقر بذلك، وأما ما أذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبألفاظ من نقل إجماعهم من عامة الطوائف»[1].

وهذا القول يبين هدفه وهو العودة بالمسلمين إلى المنابع الصافية وإلى ما كان عليه السلف الصالح دون التعصب لمذهب معين أو لفرقة معينة.

(ب) تدريسه للعلم:

بدأ ابن تيمية تدريسه للعلم في عام ٦٨٣هـ بدار الحديث بالسكرية بدمشق وهو في الثانية والعشرين من عمره، وذلك بعد أن توفي والده عام ٦٨٢هـ، وقد حضر درسه الأول علماء دمشق وفضلاؤها مثل الشيخ قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي الشافعي والشيخ تاج الدين الفزاري شيخ الشافعية والشيخ زين الدين النجا الحنبلي من علماء الحنابلة، وكثير من العلماء والمحدثين فأثنوا عليه واعترفوا له بالتبحر العلمي والفصاحة على حداثة سنه[2].

وكان يورد ما يقوله في درسه من غير توقف ولا تلعثم وبتأن وصوت جهوري، ثم انتقل للتدريس بعد ذلك في المسجد الأموي في دمشق في نفس العام، كذلك بدأ تفسير القرآن الكريم إلى جانب البحث والاطلاع والاستزادة من المعرفة بعقل سليم[3].

وبالرغم من أن دروسه كانت متعددة وفي أنحاء شتى من المعرفة إلا أن

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ج ٣، ص ٢٢٩.
(٢) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج ١٣، ص ٣٠٣.
(٣) **نفس المكان**.

هدفه الرئيسي ظل واضحاً وجلياً وهو إعلاء كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وإحياء ما كان عليه السلف الصالح من سنن وعقائد استقوها مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان إذا استيقن أن ما يقوله هو ما كان عليه الصحابة الأوائل، دافع عن رأيه بكل ما أوتي من حجة وبرهان، لا يتراجع مهما صادف من عقبات أو اختلاف في الرأي.

وفي عام ٦٩٥هـ تولى ابن تيمية التدريس بالمدرسة الحنبلية أقدم مدارس الحنابلة بدمشق آنذاك[1]. كذلك تسلم ابن تيمية منصب التدريس في أكبر مدرسة حنبلية في القاهرة لثلاث سنوات في الفترة الواقعة بين عامي ٧٠٩هـ و ٧١٢هـ ثم عاد إلى دمشق ليعمل في التدريس بقية حياته[2].

(ج) جهـــاده:

لم يكتف هذا العالم الجليل بإعطاء الدروس في حلقاته العلمية، إذ كان يشعر أن عليه أن يحارب الظلم وأن يدافع عن المظلومين، فقد تعلم فيما قرأ عن أبيه من أقوال الإمام أحمد بن حنبل أن من حفظ حديثاً ولم يعمل به فقد خان الرسول، وقد حفظ فيما حفظ من السنة حديثاً شريفاً يقول:

«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه»[3].

فقرر أن يشرع من فوره بالعمل بهذا الحديث الشريف[4]. وهذا ما أدخله في صراعات كثيرة مع من خالفه الرأي، خاصة وأن الحياة الاجتماعية في عهد الشيخ كانت تزخر بالمنكرات والبدع والخلافات المذهبية. أما من حيث الناحية السياسية فقد كانت هناك أخطار خارجية تهدد المسلمين أبرزها غزو التتار والفرنجة.

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج ١٣، ص ٣٤٤.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ص ٥١.

(٣) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج ١، ص ٧.

(٤) عبدالرحمن الشرقاوي: **ابن تيمية الفقيه المعذب**، ص ١٠.

كان التتار قد اجتاحوا الدولة العباسية واحتلوا عاصمتها عام ٦٥٦هـ، والتتار قوم خرجوا من أطراف الصين يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرّمون شيئاً. فكانوا يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها، والمرأة عندهم سلعة لمن أراد، لذلك كانوا لا يعرفون معظم أنساب أبنائهم(١).

وبعد استيلاء التتار على بغداد بادر ملكهم هولاكو إلى محاولة الاستيلاء على الشام فاستولى على حلب ودمشق وحاول الاستيلاء على مصر إلا أن ملك مصر آنذاك الملك قطز لم يعطه الفرصة لتحقيق أطماعه وأعد له جيشاً كبيراً التقى بجيش التتار في موقعة عين جالوت في شهر رمضان سنة ٦٥٨هـ وانهزم جيش التتار شر هزيمة وهربوا تاركين سلاحهم وعتادهم بعد أن أيقنوا أن النصر للمؤمنين وبذلك عادت الشام للمسلمين(٢).

ولكنهم لم ييأسوا فما زالوا يفكرون في الاستيلاء على أراضي المسلمين فعادوا عام ٦٩٩هـ للاستيلاء على الشام مرة أخرى، وكانت الدولة الإسلامية آنئذ قد تمزقت إلى دويلات متطاحنة فسهل على التتار هذه المرة هزيمة المسلمين ووصلوا إلى أبواب دمشق، وفر الكثير من أعيان العلماء والقضاة وعامة الشعب إلى مصر طلباً للحماية حتى صار البلد شاغراً من معظم الحكام والفقهاء ولكن هناك عالم واحد لم يفر وبقي في الشام يقوي عزيمة من بقي بها من الرجال للجهاد وهو ابن تيمية الذي جمع من تبقى من أعيان البلد واتفق معهم على الذهاب في وفد لمخاطبة ملك التتار حتى يمتنع عن دخول دمشق(٣).

واستطاع ابن تيمية بعد ملاقاة ملك التتار قازان أن يقنعه بالعدول عن دخول دمشق بالحكمة ورجاحة العقل دون أن تنشب بينهم أية معارك، وقد اختار ابن تيمية طريق السلم في إبعاد التتار لما يعلمه من خور عزيمة المسلمين وضياع همتهم بعد أن أغرتهم أطماع السلطة وانتشر الفساد والانحلال بينهم.

---

(١) محمد يوسف موسى: ابن تيمية، ص ١٣.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٢٠، ٢٢١.
(٣) المصدر السابق: ج ١٤، ص ٧.

وفي عام ٧٠٠هـ سمع الناس أن التتار قادمون هذه المرة للاستيلاء على الشام ثم على مصر ففر الناس وهربوا ناجين بأنفسهم من وجه الطغـاة، إلا ابن تيمية اختار هذه المرة الحرب على السلم في مواجهة التتار وأراد أن يتقدم للميدان بالسيف لا بالقول فجعل يشحذ همم المسلمين من أهل دمشق للجهاد ويلقي عليهم الآيات والأحاديث الواردة في الجهاد وينهي عن الإسراع في الفرار ونودي في البلاد أن لا يسافر أحد إلا بإذن من ابن تيمية فاطمأن الناس وهدأوا خصوصاً بعد علمهم بمقدم السلطان الناصر من مصر مع جيشه لمحاربة التتار. ولكن الذعر والاضطراب عادا لما علم الناس بوصول التتار إلى حلب وأن السلطان الناصر قد قفل راجعاً إلى مصر بعد أن عدل عن مواجهة التتار فذهب إليه ابن تيمية يستحثه على الخروج وقال له في حدة:

«إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطاناً يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الأمن».

ثم قال:

«لو قدر أنكم لستم حكامه وسلاطينه واستنصركم أهله وجب عليكم النصر، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه وهم رعاياكم وأنتم مسؤولون عنهم»[1].

وما زال بهم حتى خرج السلطان بجنده إلى الشام.

ثم عاد ابن تيمية إلى الشام يهدىء من روع الأهالي ويطمئنهم بقدوم سلطان مصر وجيشه لنصرتهم. فلما سمع التتار بهذا الاستعداد من أهل الشام ومصر وبأنهم أخذوا الأهبة لمواجهتهم تراجعوا بعد أن أحسوا من أنفسهم ضعفاً وخوراً لا يمكن لقاء المسلمين به[2].

إلا أن الأمر لم ينته عند هذا الحد فقد عاد التتار مرة أخرى عام ٧٠٢هـ إلى

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج ١٤، ص ١٥.

(٢) محمد مهدي الاستانبولي: **ابن تيمية بطل الإصلاح الديني**، ص ٣٥.

محاولة الاستيلاء على الشام فهب ابن تيمية كعادته لبث روح الجهاد في المسلمين، ثم ذهب إلى مصر يستحث السلطان للخروج لملاقاة التتار مع أهل الشام، فاستجاب السلطان إلى النداء وحضر بعسكره للدفاع عن أرض المسلمين، وفي هذه الأثناء تعاهد أفراد الشام على لقاء العدو وشجعوا أنفسهم ونودي في البلد أن لا يرحل أحد منهم وتوجه ابن تيمية للعسكر الواصل من مصر وأعلمهم بما اتفق عليه الناس والأمراء فأجابوه لذلك وكان الشيخ يحلف للأمراء والناس أنكم في هذه المرة منصورون فيقول له الأمراء، قل إن شاء الله فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً(١).

وفي هذا الوقت العصيب ظهرت مشكلة عند بعض الناس في حكم قتال التتار حيث أنهم أظهروا إسلامهم وعليه فإنه لا يجوز قتالهم وقد ارتبك العلماء في ذلك إلا أن ابن تيمية وضع حداً لهذا الارتباك وأفتى بما يلي:

«إن هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي ومعاوية رضي الله عنهما ورأو أنهم أحق بالأمر منهما، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة»(٢).

وفي الثاني من رمضان سنة ٧٠٢هـ استعد الجيشان وهنا أفتى ابن تيمية المسلمين بالفطر مدة قتالهم، وأفطر هو قبلهم ليؤكد لهم إنما الإفطار ليتقووا به على القتال. وعندما ابتدأت الحرب أبلي السلطان وجيشه بلاءً عظيماً وقاتل أمراء الشام قتالاً مريراً حتى قتل الكثير منهم، وقد كان النصر حليف المسلمين وتفرق جيش التتار وقتل منهم من قتل بعد أن حلت بهم هزيمة نكراء قضت على سلاطينهم فذهبوا إلى غير رجعة. ومن يومها ارتاح المسلمون واطمأنوا من هذا العدو الذي كان يهز الأرض هزاً. وفي يوم الإثنين الرابع من شهر رمضان دخل

---

(١) محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية بين الشرق والغرب، ص ١١٧ ــ ١٢٣.
(٢) المصدر السابق، ص ١٣٢.

ابن تيمية دمشق ففرح الناس به ودعوا له واستبشروا بالخير بعد هزيمة التتار[١].

وكما أن التتار كانوا خطراً على الإسلام من جهة الشرق فقد كان هناك خطر آخر على الإسلام من جهة الغرب، ألا وهو خطر الصليبيين إذ كان الصليبييون قد بدأوا في غاراتهم على الشام ومصر قبل ظهور التتار بأكثر من قرن ونصف من الزمان، ويذكر ابن الأثير أن الفرنج أو الصليبيين خرجوا إلى الشام سنة ٤٩٠هـ فاستولوا على أكثر مدنها ومن هذه المدن بيت المقدس وعكا ويافا وبيروت، وقتلوا بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً من العلماء وعامة الشعب وقد هب جيش مصر بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي لمساعدة الشام وانتصر عليهم في واقعة حطين الشهيرة[٢]. ونتيجة لهذا النصر استرد المسلمون معظم المدن المغتصبة بما في ذلك بيت المقدس من أيدي الصليبيين. إلا أن هؤلاء لم يهدأ لهم بال مع هذه الهزيمة وظلوا يغيرون على الشام كلما سنحت لهم الفرصة لذلك، بل إنهم وجهوا أنظارهم إلى مصر وفكروا في أن يستولوا أولاً على مصر ثم يعرجوا على الشام وهذا ما فعلوه، فقد استولوا على أجزاء من مصر ولكن الجيش المصري ظل يحاول إخراج المستعمرين من بلاده وكان لهم ذلك سنة ٦١٨هـ بعدما ذهب الكثير من القتلى[٣].

بعد وفاة البطل صلاح الدين الأيوبي دبت الخلافات بين أبنائه ملوك بني أيوب مما أغرى الفرنجة بالمطالبة ببيت المقدس وكان لهم ما أرادوه فتسلموه بدون معارك وإنما تصالحوا على ذلك عام ٦٢٦هـ[٤]. ولكن بحمد الله عاد المسلمون فاستردوه أخيراً عام ٦٤٢هـ[٥]. إلا أن استرجاع بيت المقدس كان له ردود فعل قوية في أوروبا فقد قرر الصليبييون بقيادة لويس التاسع غزو مصر لأن

---

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوي: **الحافظ أحمد ابن تيمية**، ص ٥٨ ــ ٦١.

(٢) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج ٨، ص ١٨٥.

(٣) **المصدر السابق**، ج ٩، ص ٣٤٦.

(٤) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج ٩، ص ٣٧٨.

(٥) محمد العروسي المطوي: **الحروب الصليبية بين الشرق والغرب**، ص ١١٧.

سلاطينها كانوا هم السبب في استرجاع بيت المقدس في المرة الأولى والثانية، وفعلاً قاموا بهذا الغزو عام ٦٤٧هـ إلا أنهم فشلوا وكانت النتيجة انهزام الصليبيين واعتقال قائدهم لويس التاسع في مدينة المنصورة عام ٦٤٨هـ. ثم افتدى الملك لويس التاسع نفسه ومن بقي من جيشه بغرامة مالية ورحل عائداً إلى بلاده. وفي نفس العام وقبل ارتحال لويس التاسع عن مصر قتل المماليك الملك تورنشاه آخر ملوك البيت الأيوبي وبمقتله انتهت الدولة الأيوبية وحلت محلها دولة المماليك التي استمرت مستولية على مصر حتى عام ٩٢٣هـ[١].

لقد كانت دولة المماليك من أشهر الدول الإسلامية في مصر فقد اهتم سلاطينها بإقامة المدارس والمساجد وهم الذين قضوا على الصليبيين. وقد ظهر من سلاطين المماليك الذين تولوا الحكم عدة شخصيات عظيمة قوية دافعت عن الإسلام والمسلمين وخاضت المعارك ضد التتار والصليبيين وأبلت بلاءً حسناً، ومن هذه الشخصيات سيف الدين قطز الذي واجه التتار وركن الدين بيبرس الملقب بالملك الظاهر الذي تولى الحكم سنة ٦٥٨هـ لمدة ثمانية عشر عاماً انتصر فيها على التتار والصليبيين وعندما توفي الملك الظاهر كان عمر ابن تيمية خمسة عشر عاماً سمع خلالها عن قوة وشجاعة هذا الملك وعن جهاده أمام الأعداء. وهناك مجاهد آخر قوي من ملوك المماليك هو الملك المنصور سيف الدولة قلاوون الذي تولى الملك عام ٦٧٨هـ ثم شن الغارة على التتار عام ٦٨٠هـ، وهزمهم هزيمة نكراء، ثم اتجه نحو الصليبيين واستولى على مدينة طرابلس عام ٦٨٨هـ، وعزم على فتح مدينة عكا آخر المدن الشامية بيد الصليبيين، ولكنه توفي قبل أن يتم هذا الأمر فخلفه ابنه السلطان خليل بن منصور قلاوون الذي قام بالاستيلاء على عكا وطرد الصليبيين عن آخرهم عام ٦٩٠هـ[٢]. وبذلك انتهى الصراع بين المسلمين والصليبيين في المشرق الإسلامي الذي استمر نحو قرنين من الزمن من عام ٤٩٠هـ حتى ٦٩٠هـ بانتصار الحق ورجوع الأراضي المسلمة إلى يد المسلمين. وقد عاصر ابن تيمية هذا الملك الأخير الذي يتصل به

---

(١) محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية بين الشرق والغرب، ص ١١٧ ــ ١٢٣.
(٢) المصدر السابق، ص ١٣٢.

تاريخ ابن تيمية الإصلاحي والتجديدي، وفي عصره نالت الدولة الإسلامية وحدة وقوة وانتشرت سمعتها الطيبة بين البلدان[1].

وبالرغم من أن الدين الرسمي للدولة هو دين الإسلام إلا أن الأوضاع الداخلية في الشام ومصر كانت سيئة، فقد كانت تنتشر فيها البدع والخرافات والعادات الدخيلة على المسلمين، وقد كان المماليك ـ وهم أتراك ـ يتحدثون اللغة التركية أي أنهم لم ينصهروا في المجتمع وظلوا يعتبرون أنفسهم طبقة متميزة. ويعـزو العالم المسلم أبو الحسن الندوي هذه الظاهرة إلى ضعف النظام التربوي. يقول ما نصه:

«ففي هذا المجتمع والعصر إذا لم يكن للتعليم والتربية نظام دقيق وليس في المجتمع الإسلامي من قوة إذابة المهتدين الجدد وصوغهم في قالبه، لا يصح أن يرجى من التتر والأتراك العجم أن ينصاغوا في قالب العقائد والعبادات الإسلامية ويتنازلوا عن قديم عاداتهم وأخلاقهم ويتجردوا عنها مائة في المائة، ولذلك فقد كانت حياة هؤلاء التتر المسلمين مزيجاً من الإسلام والتأثير الجاهلي»[2].

وهـذا الاختلاط أدى إلى وجـود مجتمـع ليس بـالمجتمـع الإسـلامي ولا هو بالمجتمع الجاهلي بل هو خليط من هذا وذاك، وهنا تظهـر مسؤولية المصلح والمربـي الذي لا يرضى عن ممارسة العادات الجاهلية في المجتمع المسلم بل يعمل جاهداً على إعادة هذا المجتمع للكتاب والسنة وإلى ما كان عليه السلف الأول من الصحـابة والتـابعين. وهـذا المصلح والمجاهـد والمربـي هو ابن تيمية الذي أراد الله له أن يعايش مجتمعاً كهذا يحارب فيه لإعلاء كلمة الله تعالى.

هذه بعض الاضطرابات الداخلية التي كان على ابن تيمية أن يواجهها،

---

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوي: **الحافظ أحمد بن تيمية**، ص ٢٣.

(٢) **الحافظ أحمد بن تيمية**، ص ٢٥، ٢٦.

إلا أن هناك تيارات أخرى أهم أثرت على المجتمع الإسلامي نذكر منها على التوالي:

أولاً ـ الخلافات المذهبية:

لقد ساد التعصب المذهبي في هذا العصر ولذا ظهر اختلاف اتباع المذاهب الأربعة فيما بينهم، فأصبح اتباع كل مذهب يحصرون الحق في مذهبهم ويرجحونه على سائر المذاهب لدرجة أنهم كانوا يبذلون كل جهد وقوة فكرية في ترجيح مذهبهم على غيره، وقد وصل الأمر إلى أن قالوا:

«رأي إمامنا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب»[١].

وبينما كانت المذاهب تختلف في الأفضلية كانت هناك فرقتان من فرق الإسلام هما الأشاعرة، والحنابلة قد بلغ الخلاف بينهما مداه إلى درجة الكفر والإسلام. فقد كانت كل طائفة تقول بتكفير غيرها من الطوائف وأصبحت المباحث الاعتقادية تشكل الشغل الشاغل للعلماء[٢].

ثانياً ـ انتشار التصوف:

في هذا العصر بلغ التصوف مداه ودخلت فيه الكثير من الأفكار غير الإسلامية وانتمى إليه الكثير من المبتدعين والجهلاء، وقد سبب ذلك ازدهار الشرك والبدع في المجتمع.

يقول ابن تيمية أن التصوف اسم طارىء في الإسلام ناشىء في الملة حادث فيها فلم يكن يطلق لقب صوفي على أحد من المسلمين في عصر الرسول والصحابة وأغلب الظن أن هذا الاسم استخدم في أواخر القرن الثاني والقرن الثالث[٣].

---

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوي: **الحافظ أحمد بن تيمية**، ص ٢٩.
(٢) **المصدر السابق**، ص ٣٠.
(٣) **مجموع الفتاوى**، ج ١١، ص ٥.

والحقيقة أن بعض المتصوفة أدخلوا فلسفات غريبة عن الإسلام، إذ مزجوا مبادىء التصوف بعلوم اليونان وتراث الهند وفارس وبالديانات الأخرى كالمسيحية فأصبح التصوف بهذا الحال مبدءاً ظاهره الإسلام وباطنه خلاف ذلك. ومن أشهر الصوفية المتفلسفة شهاب الدين السهروردي ومحي الدين بن عربي وهما من رجال القرن السابع الهجري الذي عاش فيه ابن تيمية إلا أنه لم يلتق بهما، بل اشتبك مع أتباعهما اشتباكات عنيفة[1].

ثالثاً ـ الفلسفة وعلم الكلام:

ومن الفئات الأخرى التي تصدى لها ابن تيمية بحزم، فئة الفلاسفة وأصحاب الكلام. إذ يدعي الفلاسفة أن القرآن يعتمد في إقناعه على الطريقة الخطابية بينما تعتمد الفلسفة في ذلك على البرهان اليقيني. وابن تيمية الذي يؤمن بتعاضد العقل والنقل لا يقبل هذا الاتجاه الفلسفي. كما عاب ابن تيمية على أصحاب الكلام تقديمهم القضايا العقلية على النظر في الآيات القرآنية[2]. أي أنهم يضعون مقدمات عقلية تسبق الدراسة الشرعية ويجعلون ما جاء في القرآن يسير على منهاجها فيؤولون صريحه ليوافقها وهم بهذا يجعلون علم العقل فوق علم النبوة، وهذا المسلك يجعل الحاكم محكوماً فيجعل النبوة التي هي حاكمة هادية للعقول محكومة خاضعة لها.

كانت هذه بعض الأمراض التي عانى منها المجتمع الإسلامي. لذلك قضى ابن تيمية حياته يعمل على محاربة هذه الانحرافات وتنقية الإسلام من كل هذه الشوائب التي علقت به، ويلخص العالم المسلم أبو الحسن الندوي[3] حالة المجتمع في عهد ابن تيمية بقوله أنه كان مجتمعاً مريضاً فالولاة يرتشون ولا يؤدون الأمانة، ومن العلماء من ينافقهم طمعاً في العطاء. والجمود يفرض سلطانه على العقول فلا أحد يفكر خارج المذاهب الفقهية المتوارثة. دور اللهو والفساد

---

(١) عبدالفتاح أحمد فؤاد: ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) محمد أبو زهرة: ابن تيمية، ص ٢٤٠.

(٣) ابن تيمية، ص ١٧١ ـ ١٧٥.

والخمارات أصبحت منتشرة بشكل لا يمكن السكوت عليه. والأمراء وكلهم من المماليك لهم قانون خاص غير الشريعة الإسلامية وبعض المنتسبين إلى الصوفية يزعم أنه قد اتحد مع الله فرفع عنه التكليف، فلا ينهض لأداء أركان الإسلام بل يستبيح المحرمات وتعاطي الحشيش، ودارسوا الفلسفة ينشرون آراءهم ويحاولون أن يستدلوا على الدين بأدلة الفلسفة، وهذا في رأي ابن تيمية ليس من السنة. والعامة في يأسهم من عدل الولاة يلتمسون العدل والبركة من أضرحة الأولياء، حتى أصبحوا يتبركون ببعض الصخور، ويقدمون المظالم مكتوبة إلى أضرحة الأولياء والصالحين، وبعض المنتسبين إلى الشيعة يتعاطون الحشيش ويعتصمون بالجبال إلى جانب أنهم يؤلهون الإمام علياً كرم الله وجهه.

كان على ابن تيمية أن يواجه كل هذه التيارات المنحرفة معتمداً على الكتاب والسنّة. ولكن محاولته لاجتثاث جذور الضعف والانحراف التي ضربت المجتمع الإسلامي أزعجت مختلف الأطراف، وأصبح الصراع مع قوى الجمود والتقليد أمراً لا مناص منه. وقد تسبب هذا في إلحاق الكثير من المحن والاتهامات بالشيخ الجليل حتى أنه بدا في مجتمعه وكأنه خارج عن العرف متمرد على العادة. وكان السجن المتكرر هو ما دفعه ابن تيمية ثمناً لمحاولته الإصلاح والتجديد، فسجن ست مرات على فترات متقطعة في الفترة الواقعة بين عام ٦٩٣ وعام ٧٢٨هـ. ويبلغ مجموع مدة السجن ست سنوات.

ولقد سجن لأول مرة عام ٦٩٢هـ على أثر حادثة النصراني الذي اتهم بشتم الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم كتب كتابه «الصارم المسلول على شاتم الرسول».

وفي عام ٧٠٥هـ اعتقل ابن تيمية في الشام وأرسل إلى القاهرة، حيث عقدت له ثلاثة مجالس في القلعة ناظر فيها رجال الدولة وقضاة المذاهب الأربعة في عدة قضايا كانوا يتهمونه بها وانتهت هذه المجالس بسجنه، ثم بتهديد كل من يتبنى أفكار ابن تيمية وينشرها.

ثم أدخل السجن للمرة الثالثة في عام ٧٠٧هـ بسبب مهاجمته لعقيدة

ابن عربـي وهو من جماعة التصوف الفلسفي الذين يحاربهم ابن تيمة لمخالفتهم للكتاب والسنّة في مبادئهم، وقد حاكمه في هذه المرة قاضي قضاة الشافعية الذي قضى بنفيه إلى سوريا حيث قضى في السجن عاماً واحداً.

وفي عام ٧٠٨هـ تم نفيه من سوريا إلى الاسكندرية بسبب تأثيره في السجناء ببث دعواه ومبادئه، وظل في سجن الاسكندرية إلى أن أفرج عنه السلطان الناصر قلاوون.

وبعد مرور عشر سنوات على هذه الحادثة أودع ابن تيمية السجن مرة أخرى أي في عام ٧١٨هـ وذلك بسبب فتواه بشأن طلاق المكره، فهذه الفتوى لم تلق ترحيباً خصوصاً من السلاطين في ذلك الوقت لأنهم كانوا يجبرون على الحلف بالطلاق كل من يشتبهون بولائه وإخلاصه.

وفي عام ٧٢٠هـ أعيد ابن تيمية للسجن مرة أخرى بسبب بعد أفكاره التي لم تكن تلاقي ترحيباً من أعداء ابن تيمية وحساده، فدسوا عليه عند السلطان حتى سجنه[١].

ثم في عام ٧٢٦هـ سجن ابن تيمية للمرة السادسة والأخيرة بسبب دسائس بعض معارضي أفكار الشيخ عند صديقه السلطان الملك الناصر قلاوون الذي أمر بسجنه، وقد منعوا عنه الكتب والأوراق والدواة والقلم.

> «ولما منع عن ابن تيمية هذا الزاد الروحي الذي كان أنيسه في سجنه اشتدت علته وازداد به الضيق من المعاملة السيئة. غير أن تلك الحالة لم تدم طويلاً. إذ فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها وكان ذلك ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، ومات الرجل في سجنه كما يقضي عظماء الرجال من أصحاب العقائد الثابتة والإيمان الراسخ الذي يجعل من صاحبه غصة في حلوق أعدائه فلا يتنفسون إلا في غيبته، ولا ينعمون بالحياة إلا بعد رحيله»[٢].

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٦٥ ــ ٦٩.

(٢) محمد السيد الجليند: ابن تيمية وقضية التأويل، ص ٢٤، ٢٥.

وقد شيعت جنازة ابن تيمية وصلى عليها أولاً بقلعة دمشق ثم صلى عليها عقب صلاة الظهر في جامع بني أمية، وقد حضر الصلاة عليه الأمراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والأتراك والرجال والنساء والصبيان، ويذكر ابن كثير أن المصلين كانوا نحو من ستين ألفاً إلى مائتي ألف، أما النساء فكن نحواً من خمسة عشر ألفاً، ثم حملت جنازة الشيخ إلى مثواه الأخير في مقبرة الصوفية، ودفن إلى جانب أخيه الشيخ جمال الإسلام شرف الدين[1].

وهكذا انتهت حياة هذا الشيخ العظيم بعد نضال مرير من أجل هدف واحد هو إعلاء كلمة لا إله إلا الله وحده لا شريك له عن طريق نشر مبادىء الإسلام الصحيحة ومحاربة البدع والمنكرات، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

(د) مؤلفاته:

لقد ترك لنا الشيخ، رحمه الله، آثاراً عظيمة وكتباً كثيرة في أنحاء المعرفة ما زالت تدرس حتى اليوم رغم ما مضى عليها من قرون عديدة حدث خلالها الكثير من التغيرات والتطورات العلمية والفكرية ويرجع ذلك إلى أن ابن تيمية يعتمد في كتاباته ومؤلفاته على الكتاب والسنة مع التركيز على الأصول دون الفروع فجاءت مؤلفاته شاملة تحتاج إلى الكثير من الشرح والتوضيح حتى يمكن الاستفادة منها في الوقت الحاضر.

هذا وبالرجوع إلى دائرة المعارف الإسلامية نجد أن كاتب مادة ابن تيمية يذكر أنه وصل إلينا من الخمسمائة مؤلف التي يقال أنه صنفها الكتب التالية:

١ ــ رسالة الفرقان بين الحق والباطل.
٢ ــ معارج الوصول.
٣ ــ التبيان في نزول القرآن.
٤ ــ الوصية في الدين والدنيا. ويطلق عليه (الوصية الصغرى).
٥ ــ رسالة في النية في العبادات.

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج ١٤، ص ١٣٦.

٦ ـ رسالة العرش.

٧ ـ الوصية الكبرى.

٨ ـ الإرادة والأمر.

٩ ـ العقيدة الواسطية.

١٠ ـ المناظرة في العقيدة الواسطية.

١١ ـ العقيدة الحموية الكبرى.

١٢ ـ رسالة في الاستغاثة.

١٣ ـ الإكليل في المتشابه والتأويل.

١٤ ـ رسالة الحلال.

١٥ ـ رسالة في زيارة بيت المقدس.

١٦ ـ رسالة في مراتب الإرادة.

١٧ ـ رسالة في القضاء والقدر.

١٨ ـ رسالة في الاحتجاج بالقدر.

١٩ ـ رسالة في درجات اليقين.

٢٠ ـ كتاب بيان الهدى من الضلال في أمر الهلال.

٢١ ـ رسالة في سنة الجمعة.

٢٢ ـ تفسير المعوذتين.

٢٣ ـ رسالة في العقود المحرمة.

٢٤ ـ رسالة في معنى القياس.

٢٥ ـ رسالة في السماع والرقص.

٢٦ ـ رسالة في الكلام على الفطرة.

٢٧ ـ رسالة في الأجوبة عن أحاديث القصاص.

٢٨ ـ رسالة في رفع الحنفي يديه في الصلاة.

٢٩ ـ كتاب مناسك الحج. وهذه الأبحاث الصغيرة جمعت في مجموعة عنوانها «مجموعة الرسائل الكبرى».

٣٠ ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

٣١ ـ الواسطة بين الخلق والحق.
٣٢ ـ رفع الملام عن أئمة الأعلام.
٣٣ ـ كتاب التوسل والوسيلة.
٣٤ ـ كتاب جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن «قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن.
٣٥ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
٣٦ ـ الرسالة البعلبكية.
٣٧ ـ الجامع في السياسة الإلهية والآيات النبوية.
٣٨ ـ تفسير سورة النور.
٣٩ ـ كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول.
٤٠ ـ تخجيل أهل الإنجيل.
٤١ ـ المسألة النصيرية.
٤٢ ـ العقيدة التدمرية.
٤٣ ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.
٤٤ ـ جواب عن (لو).
٤٥ ـ مسألة الكنائس.
٤٦ ـ الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان.
٤٧ ـ العقيدة المراكشية.
٤٨ ـ مسألة العلو وهي في التحدث عن الله.
٤٩ ـ نقد تأسيس الجهمية.
٥٠ ـ رسالة سجود القرآن.
٥١ ـ رسالة في سجود السهو.
٥٢ ـ رسالة في أوقات النهي والنزاع في ذوات الأسباب وغيرها.
٥٣ ـ كتاب في أصول الفقه.
٥٤ ـ كتاب الفرق المبين بين الطلاق واليمين.
٥٥ ـ مسألة الحلف بالطلاق.

٥٦ ـ الفتاوى.
٥٧ ـ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية.
٥٨ ـ جوامع الكلم الطيب في الأدعية والأذكار.
٥٩ ـ رسالة العبودية.
٦٠ ـ رسالة تنوع العبادات.
٦١ ـ رسالة في زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور.
٦٢ ـ رسالة الحسبة في الإسلام.
٦٣ ـ رسالة المظالم المشتركة(١).

تلك بعض رسائل ومؤلفات الشيخ ابن تيمية رحمه الله ويجدر الإشارة إلى أنه يجب الاهتمام بكل ما وصل إلينا من مؤلفات هذا العالم الجليل والبحث فيها بحثاً علمياً منظماً حتى يمكن الاستفادة منها في وقتنا الراهن.

(٣)
التعريف بالمجلد العاشر

(أ) الشكل الخارجي:

كتاب «علم السلوك» هو المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية والتي تبلغ سبعة وثلاثين مجلداً، وقد كتب ابن تيمية محتويات كتاب علم السلوك في فترات متفرقة من حياته ثم قام بجمعها وترتيبها في مجلد واحد الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي رحمه الله وساعده في ذلك ابنه محمد. وقد أطلق الشيخ عبدالرحمن اسم علم السلوك على هذا المجلد انطلاقاً من محتويات كتابات ابن تيمية في علم السلوك الواردة بالمجلد العاشر.

وفي عام ١٣٨٠هـ أصدر الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله أمراً بطبع هذه الفتاوى لأول مرة وتوزيعها في المملكة العربية السعودية فطبعت ووزعت على نفقة جلالته جزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين(٢).

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ص ٢٣٥، ٢٣٦.
(٢) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج ١، ص (ك).

وتتألف هذه المجموعة من «فتاوى» و «رسائل» و «نقول».

وبلغت عدد صفحات كتاب «علم السلوك» الذي هو موضوع بحثنا ٧٩٣ صفحة وزعت على عدة فصول.

(ب) المحتـــوى:

يتكون محتوى كتاب علم السلوك من نقول وتعني ما علم من طرية الرواية أو السماع[1]. ومن فتاوى وقد قسم المحتوى إلى ثلاثة مواضيع أساسية، قسم كل منها إلى فصول، ويشتمل كل موضوع على محاور رئيسية وأخرى فرعية.

يناقش ابن تيمية في مستهل كتابه أموراً متصلة بالإيمان وقواعد الدين، يشرح فيها أعمال القلوب، وقد أدرجها تحت عنوان «التحفة العراقيـة في الأعمال القلبية» وتتمثل هذه في محبة الله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين له، والشكر له، والصبر على حكمه، والخوف منه والرجاء له، وما يتبع ذلك.

كذلك تضمن المجلد موضوعاً آخر وهو أمراض القلوب وطرق شفائها، وقد ناقش فيه ابن تيمية مرض القلب وأنواعه، ثم انتقل إلى شرح أمراض القلوب مثل الحسد، الكبر، العشق، الظلم. موضحاً طريقة علاج كل منها.

أما الموضوع الثالث فهو مجموع الفتاوى التي وردت في المجلد وقد بلغت إحدى عشرة فتوى، تعتمد في محورها على شرح العبودية ومعناها وكيفية تحقيقها جملة وتفصيلاً، وهذه الفتاوى كانت على النحو التالي:

١ ــ ورد للشيخ رحمه الله سؤال عن ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ فما العبادة وفروعها؟ وهل مجموع الدين داخل فيها أم لا؟ وما حقيقة العبودية وهل هي أعلى المقامات في الدنيا والآخرة أم فوقها شيء من المقامات؟

٢ ــ سئل رحمه الله عن قول النبي صلى الله عليـه وسلم، دعوة أخي

---

(١) المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٥٧.

ذي النون. . . إلخ ما معنى هذه الدعوة؟ ولم كانت كاشفة للكرب؟ وهل لها شروط، وكيف مطابقة اعتقاد القلب لمعناها حتى توجب كشف الضر وما مناسبة الضر وهل يكفيه اعترافه أم لا بد من التوبة في المستقبل؟ وما هو السر في أن كشف الضر وزواله يكون عند انقطاع الرجاء عن الخلق؟ وما الحيلة في انصراف القلب عن رجاء المخلوقين وتعلقه بالله؟

٣ ــ سئل رحمه الله: ما أعمال أهل الجنة وما أعمال أهل النار؟

٤ ــ سئل رحمه الله: هل الأفضل للسالك العزلة أو الخلطة؟

٥ ــ سئل عن صدق من يقول الطرق إلى الله عدد أنفاس الناس؟

٦ ــ بالإضافة إلى الفتاوى نجد ابن تيمية يتحدث عن بعض الكتب التي سئل عنها مثل كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، وكتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي.

٧ ــ سئل ابن تيمية رحمه الله عن رجل تفقه وعلم ما أمر الله به ثم تزهد فهل يجوز له أن يقطع الرحم ويسيح في الأرض؟

٨ ــ سئل رحمه الله عن قوله تعالى: «حق اليقين» و«علم اليقين» و«عين اليقين» فما معنى كل مقام منها وأي مقام أعلى؟

٩ ــ سئل عن «الصبر الجميل» و«الهجر الجميل» و«الصفح الجميل» وأقسام التقوى والصبر؟

١٠ ــ سئل عما ذكره القشيري عن الشيخ أبي سليمان أنه قال، الرضي أن تسأل الله الجنة ولا تستعيذ به من النار؟

١١ ــ كذلك سئل عما تقول السادة فيمن عزم على فعل محرم عزماً جازماً فعجز عنه هل يأثم بمجرد العزم؟ وإن قلتم يأثم فما جواب من يحتج على عدم الإثم بقوله، إذا هم بسيئة. . . » الخ وقوله (إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها. . . إلخ)؟.

كذلك تضمن المجلد تفسيراً لبعض الآيات مثل تفسير:

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[1].

وتفسير:

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾[2].

هذا وقد تضمن أيضاً أموراً فقهية متفرقة مثل حكم الغنائم والخمر، وهل نفقة الزوجة والكفارات مقدرة بالشرع أو بالعرف.

(ج) طريقة عرض المحتوى:

لقد كانت دعوة الشيخ ابن تيمية تنادي وتؤكد على ضرورة العودة إلى الاتصال المباشر بالقرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، وهو بهذا يحاول إعادة حياة المسلمين الفكرية والعملية إلى المنهاج الأصيل، منهاج السلف الصالح في فهم الإسلام ومعالجة قضاياه معالجة صحيحة.

لذلك نرى كتاباته فتاواه تعتمد على الأدلة من الكتاب والسنة، فنراه يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في فتاواه أو إجابته على الأسئلة الموجهة إليه، أو في الأحاديث المنقولة عنه، والقارىء لكتاب علم السلوك يلحظ ذلك إذ لا تكاد تخلو صفحة من صفحات الكتاب من الاستشهاد بآية كريمة وحديث شريف. ومثال على ذلك أنه عندما شرح قضية الصدق والنفاق في الكتاب، أورد أحد عشرة آية قرآنية وسبعة عشر حديثاً نبوياً وهذا شأنه في جميع فتاواه وكتاباته.

ونلاحظ أيضاً أن الاستطراد يغلب على الطريقة التي يعالج بها المجلد العاشر موضوعاته، إذ يجد المرء انتقالاً من فكرة لأخرى دون أن تستوفي الفكرة الأولى، وبعد أن يسهب في الفكرة الجديدة نجده يعود مرة أخرى إلى الفكرة الأولى وهكذا، ونجد مواضيعه على العموم تتسم بالإسهاب والاستطراد فمثلاً

(١) سورة النور: الآية ٣٥.

(٢) سورة الحشر: الآية ٩.

نلاحظ أن موضوع حب الله وحب رسوله، قد بدىء به في أول الكتاب[1]، ثم توقف عنه ليتحدث عن عدة موضوعات متفرقة ثم عاد وبحثه في فصل آخر[2]، وأسهب في الحديث عنه ثم عاد إليه بعد ذلك في سياق الحديث عن حقيقة العبادة وفروعها وحقيقة العبودية[3].

وهناك من يعتقد أن السبب في هذا الاستطراد هو فرط ذكاء الشيخ وحدة ذهنه وسعة علمه وعمق فكره وحماس طبيعته، وهذه الخاصية هي التي كانت تسد الطريق على مناظريه، فكان يدخل في ذات الموضوع علوماً ومسائل أخرى يصعب على خصمه الخوض في بحثها[4]، وقد عبر عن هذه القضية أحد معاصريه ومناظريه الفضلاء الشيخ صفي الدين الهندي فقال:

«ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور حيث أردت أن أقبضه من مكان فر إلى مكان آخر»[5].

فالاستطراد الذي يظهر بوضوح في المجلد العاشر راجع إلى وفرة معلومات الشيخ وتبحره في العلم، وحدة ذكائه.

(٤)
الخـــاتمـــة

ابن تيمية رحمه الله فقيه وعلم من أعلام الفكر الإسلامي، جاهد لنشر دعوة الإسلام بالمفهوم الصحيح في الوقت الذي كانت فيه الأمة الإسلامية تعاني من التخبط والانحلال في النواحي الاجتماعية والسياسية والفكرية، فجاهد لتصحيح هذه الأوضاع بعلمه وقلمه ولسانه، ولم يكتف بذلك بل جرد السيف

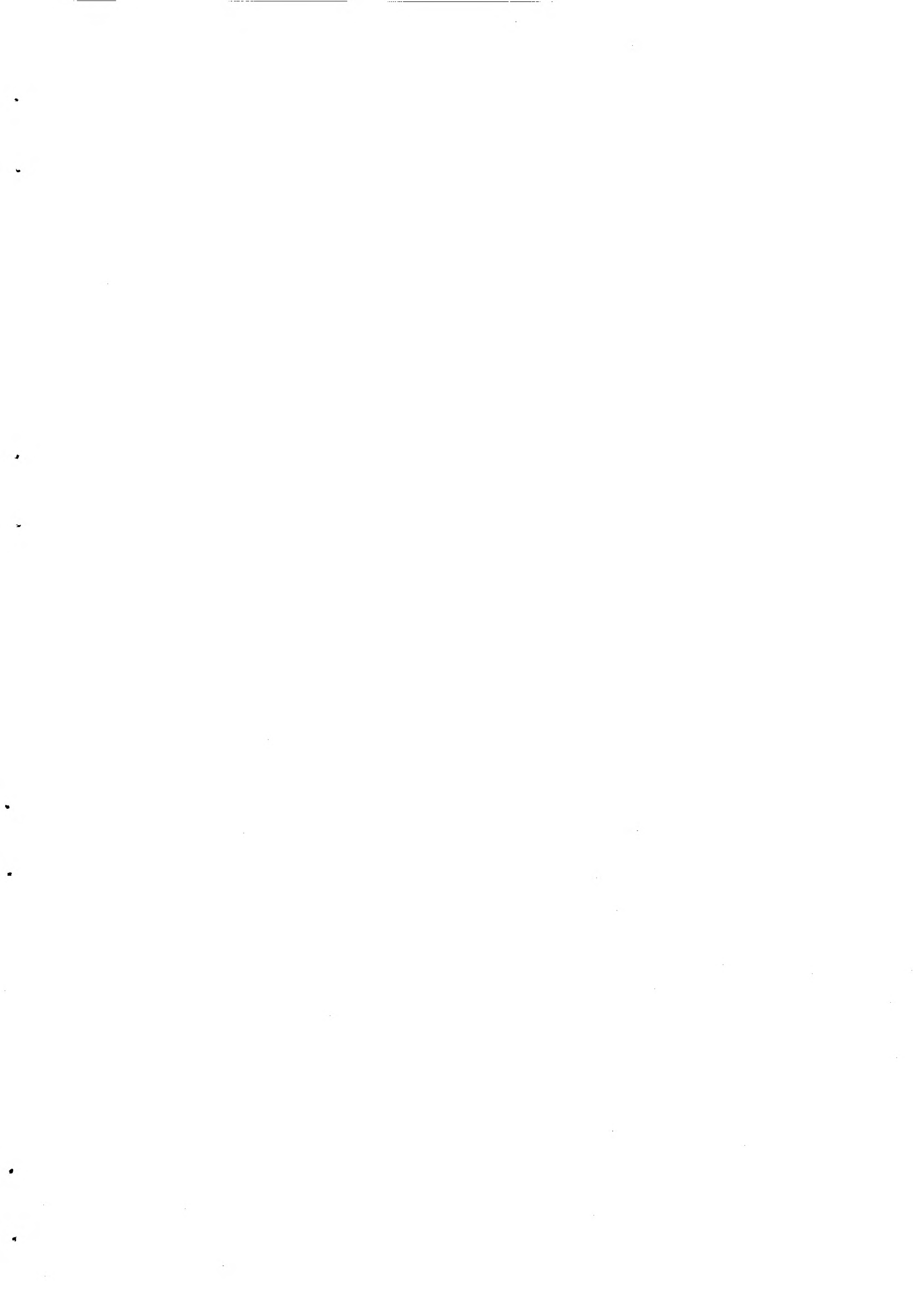
---

(١) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ٨.
(٢) **المصدر السابق**، ص ٤٨ ـ ٨٧.
(٣) **المصدر السابق**، ص ١٩٠ ـ ٢١٧.
(٤) أبو الحسن علي الحسني الندوي: **الحافظ أحمد بن تيمية**، ص ١٣٦.
(٥) **المصدر السابق**، ص ١٣٧.

ليجاهد به في سبيل الوصول إلى هدفه الواضح وهو إعلاء كلمة لا إله إلا الله، وإحياء ما كان عليه السلف الصالح من سنن وعقائد استقوها مباشرة من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. ونتيجة لذلك تعرض ابن تيمية للعديد من المحن والمؤامرات من أولئك الذين يعارضونه في الرأي. وقد أدخل السجن أكثر من مرة وفاضت روحه وهو في سجنه رحمه الله.

ولقد عرف عنه أنه حنبلي المذهب، إلا أنه في تدريسه للعلم وفتاواه لم يكن يتعصب لمذهبه ولذلك جاءت مؤلفاته ملائمة لكل من يسعى في الوقت الحاضر إلى العودة بالمجتمع إلى ما كان عليه المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام.

□ □ □



الفصل الثاني

مفهوم السلوك
والأهداف التربوية السلوكية

(١) المقــدمــة .

(٢) مفهوم السلوك عند ابن تيمية .

(٣) أنماط السلوك عند ابن تيمية .

(٤) العوامل المؤثرة في السلوك عند ابن تيمية .

(٥) أسباب انحراف السلوك عند ابن تيمية .

(٦) ضوابط السلوك عند ابن تيمية .

(٧) اهتمام التربية الحديثة بالسلوك .

(٨) تصنيف بلوم للأهداف السلوكية .

(٩) اهتمام المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج بالأهداف السلوكية .

(١٠) تقويم الأهداف السلوكية من وجهة نظر التربية الإسلامية .

(١١) الخاتمــة .

(١)
المقدمة

دراسة السلوك الإنساني جزءٌ لا يتجزأ من العملية التربوية، ولا يستطيع المربي الابتعاد عن دراسة السلوك في أي موقف من المواقف التعليمية التي يشرف عليها بصورة أو بأخرى، ومع أن العلماء متفقون فيما بينهم على أهمية دراسة السلوك، إلا أننا نجد بينهم خلافات في الرأي حول طبيعته. ومن الأسباب التي تقف وراء هذا الاختلاف طبيعة التخصصات التي ينتمي إليها العلماء، فعالم الاجتماع يركز على السلوك الاجتماعي أي ذلك الجانب من السلوك الذي يظهر عند تفاعل المرء مع غيره من أفراد المجتمع. وعالم النفس يركز على دراسة السلوك من جانب آخر وهو الجانب النفسي، غير أننا نجد كذلك خلافات داخل التخصص الواحد، فلو أخذنا علم النفس على سبيل المثال لوجدنا أن مدارس علم النفس المتعددة لا تقدم نفس التصور للسلوك الإنساني، فالمدرسة السلوكية لا تهتم إلا بدراسة السلوك الملاحظ وهذا المفهوم للسلوك يظهر بوضوح في الاقتباس التالي:

> «إن السلوك في نظر هذه المدرسة [السلوكية] ينشأ عن موقف خارجي أو مثير عضوي ينبه الكائن فيستجيب له باستجابات عضلية أو غدية نوعية إلى حد كبير... وتهتم المدرسة فقط بالسلوك الحركي الصادر عن الإنسان وهو عبارة عن أفعال منعكسة مركبة»[١].

---

(١) حلمي المليجي: علم النفس المعاصر، ص ٤٨.

وقد أكد واطسون زعيم المدرسة السلوكية على تمسكه بهذا الموقف إذ يقول:

«إن تفسير السلوك ينبغي أن يقتصر على دراسة الظواهر الخارجية أي الظواهر الحركية للسلوك»[1].

والتركيز على الجانب الملاحظ لا يلقى إجماعاً من علماء النفس، فهناك من يرى ضرورة الاهتمام بالسلوك الباطني، أي غير الملاحظ، فالسلوك عند أحدهم هو:

«كل ما يصدر عن الفرد من استجابات حركية أو عقلية أو اجتماعية عندما تواجهه أية منبهات، ولا سلوك بدون دافع وأحياناً يسمى باعثاً أو حاجة وقد يكون السلوك ظاهرياً ويرى بالعين المجردة أو غير ظاهري باطنياً أو ذهنياً»[2].

والإسلام يهتم بالسلوك الإنساني اهتماماً واضحاً، لذا فإننا نجد أن القرآن الكريم يحدد في آياته الكريمة السمات التي يتصف بها المؤمن ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾[3].

---

(١) أحمد محمد عامر: أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، ص ١٩٢.

(٢) مختار حمزة: السلوك الإداري، ص ١٣.

(٣) سورة المؤمنون: الآيات ١ ــ ١١.

فالإنسان المؤمن يخشع في صلاته، ويعرض عن اللغو، ويؤدي الزكاة، ويحفظ نفسه وقلبه من التطلع إلى مواطن الحرام، وهو يحافظ على صلاته بأدائها كاملة الفرائض والسنن ويؤديها وهو خاشع القلب والجوارح، ثم بين ربنا عز وجل بماذا سيتكرم على هذا المؤمن فقال:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

ولقد كان سلوك المصطفى عليه السلام ترجمة صادقة للمبادىء السامية التي دعا إليها القرآن الكريم، فقد سئلت السيدة عائشة عن خلقه عليه السلام فقالت لمن سألها:

«ألست تقرأ القرآن. قال قلت بلى. قالت فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم القرآن»[1].

ويؤكد ابن تيمية أن هذه الصفات في سورة ﴿المؤمنون﴾ هي صفات وخصال واجبة على المؤمن وليست مستحبة لأنها لو كانت مستحبة لكانت جنة الفردوس تورث بدونها. ذلك أن الجنة إنما ينالها المؤمن بفعل الواجبات ولا تنال إذا اقتصر المرء على فعل المستحبات[2].

فالله سبحانه وتعالى حدد للمؤمنين صفاتاً سلوكية واضحة وهذه الصفات مرتبطة بتطهير القلب وتزكية النفس وتنقية الضمير. ومن شأنها أن تحمي حياة الفرد من الانحراف والفساد[3].

إن القرآن الكريم وضع منهجاً سلوكياً كاملاً ودقيقاً يشمل كل ما يتصل بأفعال المرء مع ربه ومع نفسه ومع الآخرين، وهذا المنهج يقوم على الإيمان

---

(١) سنن النسائي، باب قيام الليل، ج ٣، ص ١٩٩.
(٢) مجموع الفتاوى، ج ٢٢، ص ٥٥٤.
(٣) سيد قطب: في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٤٥٤.

ولا يتحقق هذا الإيمان حتى يصبح سلوكاً في واقع الحياة بحيث يتوجه المؤمن بكل ما في حياته إلى ربه ويحس أنه سبحانه معه يسمعه ويراه فإذا كان كذلك وصل إلى درجة الإحسان الذي هو ذروة الإيمان فمن بلغه فقد فاز فوزاً عظيماً، فالصلاة حركات عضوية تؤدي في الوقت الذي تكون النفس فيه خاشعة والإنسان متجه كله لله سبحانه وتعالى فالصلاة تتمثل فيها الحركات الظاهرة في الركوع والسجود وكذلك الأمور الباطنية مثل الخشوع والتوجه لله سبحانه وتعالى، وكلا الأمرين يؤدي في نفس الوقت. فالإسلام لا يجزىء الإنسان إلى وحدات ظاهرة وأخرى باطنية بل يأخذ الإنسان كله بحركاته الظاهرة وخلجاته الباطنة في ذات الوقت، فالإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل.

(٢)
مفهوم السلوك عند ابن تيمية

يرتبط السلوك في مفهوم ابن تيمية ارتباطاً وثيقاً بالإيمان. ومقياس ابن تيمية للسلوك والإيمان هو الكتاب والسنة وموافقة السلف، وعلى هذا فكل سلوك يأتي موافقاً لهذا المقياس يعتبره ابن تيمية سلوكاً حميداً وما عدا ذلك فهو سلوك غير حميد. يقول ابن تيمية في هذا:

«فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد كلها منصوصة في الكتاب والسنة وإنما اختلف أهل الكلام لما أعرضوا عن الكتاب والسنة فلما دخلوا في البدع وقع الاختلاف»[١].

ولتفصيل ما سبق نقول أننا لو دققنا النظر في أركان الإسلام الخمسة لوجدناها تنطوي على أوامر سلوكية فرضها الله على العبد لتحقيق غاية الأخلاق الفاضلة، تلك الأخلاق التي تحقق للإنسان السعادتين في الدنيا والآخرة. فالإنسان إذا اطمأن قلبه بالإيمان بالله وباليوم الآخر وبرسله وبملائكته وبالنبيين وبالقدر خيره وشره، ألزم نفسه بصفات سلوكية محددة هي صفات المؤمنين.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٩، ص ٢٧٤.

إذن فالسلوك لا بد وأن يرتكز على قاعدة إيمانية ثابتة حتى يمكن اعتباره سلوكاً مقبولاً، ومن هنا نرى اهتمام ابن تيمية بإصلاح الباطن وذلك بإيجاد دافع إيماني داخلي يكون كالرقيب على الإنسان فتنعكس هذه الرقابة الداخلية على السلوك الظاهري، يقول ابن تيمية:

«إن أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها»[1].

وهذا يوضح كيف أن السلوك يشمل جانب الاعتقادات، وهو باطني قوامه الإيمان، وآخر ظاهري قوامه العبادات الظاهرة، فالعبادة إذ لم توجه صاحبها تجاه الأخلاق الفاضلة التي قررها الإسلام تكون عبادة مجردة لا فائدة فيها، فعبادة الصلاة لم يشرعها الله ـ سبحانه وتعالى ـ إلا لتعويد المؤمن على الحياة الصحيحة الفاضلة فالصلاة سلوك ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ويقول سبحانه:

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[2].

كذلك الزكاة سلوك لتطهير النفس وتزكيتها، يقول سبحانه:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[3].

والصوم سلوك لممارسة التقوى وحفظ اللسان من اللغو والرفث، قال صلى الله عليه وسلم:

«إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم، إني صائم»[4].

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ١٥.
(٢) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.
(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٣.
(٤) الحافظ المنذري: **مختصر سنن أبي داود**، ج ٣، ص ٢٤٠.

والحج سلوك للنقاء والتوبة بدون جدال أو فسوق، قال تعالى:

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾(١).

فالذي يجب التأكيد عليه هو أن المراد من هذه الفرائض ليس السلوك الظاهري فقط، بل ما تؤديه في نفس المؤمن من الطهارة والنقاء بمعنى أن هذه العبادات إنما هي وسيلة لتطهير الباطن، فليس كل من أدى هذه الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى من المؤمنين المتقين والدليل على ذلك حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«ثلاث إذا كن في الرجل فهو المنافق الخالص إن حدث كذب وإن وعد أخلف وإن ائتمن خان ومن كانت فيه خصلة منهن لم يزل يعني فيه خصلة من النفاق حتى يدعها»(٢).

فكلمة التوحيد إذا كانت صادرة من القلب انسجم سلوك الإنسان معها وتفرع عنها التوكل والإخلاص والصبر والشكر والإحسان والتقوى، والعمل بالإسلام من صلاة وزكاة وغيرها وتخلق الإنسان بأخلاق هذه الكلمة من صلة الرحم ومنع الظلم وحسن المعاملة إلى غير ذلك من الأخلاقيات الرفيعة التي تضفيها هذه الكلمة على الإنسان.

إن ابن تيمية يجعل العبادة الخالصة لله هي الأساس الأول في بناء السلوك الصحيح، وعلى ذلك يمكن تعريف السلوك من وجهة نظر ابن تيمية بأنه: **«عمل هادف يبنى على قاعدة ثابتة وهي العقيدة الصحيحة التي أساسها التوحيد»** فالسلوك يحتاج إلى قاعدة إيمانية تجعل الفرد مهيأ للسلوك السوي بعد شحنه بهذه الطاقة الإيمانية الدافعة للعمل. ونحن في وقتنا الحاضر مطالبون بتكوين هذه القاعدة الإيمانية في نفوس طلابنا ومعلمينا حتى ينعكس ذلك الإيمان

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٢٠.

في سلوكهم الخارجي فيأتون من الأقوال والأعمال ما يحبه الله ورسوله. وعليه فإن ابن تيمية يرى أن السلوك يشتمل على عنصرين أساسيين هما:

١ ـ الإرادة الجازمة.
٢ ـ القدرة التامة.

والإرادة تعرف في اللغة بأنها المشيئة[١]. وابن تيمية يعرفها بأنها عمل القلب، ويقسمها إلى نوعين: النوع الأول هو إرادة الهم وهي حديث النفس بالعزم على الفعل وهذا النوع تجاوز الله عنه ولا يحاسب عليه سواء توفرت القدرة للقيام بالعمل أم لا لأنه لا يتعدى حدود التفكير المؤقت، أما النوع الآخر فهو إرادة إصرار وجزم وهي الإرادة المستلزمة للفعل إذا توفر عنصر القدرة، أي لا بد أن يقترن بها المقدور من الفعل ويسمي ابن تيمية هذا النوع من الإرادة الإرادة الجازمة[٢]. فالإرادة الجازمة إذن هي مشيئة أمر من الأمور وإراداته والحرص الشديد على فعله وإتمامه.

أما القدرة فيعرفها ابن تيمية بأنها استطاعة المرء القيام بالعمل في الوقت الحاضر وبشكل صحيح دون الضرر بصاحبها[٣]. والاستطاعة أو القدرة التامة تقوم على ركنين أساسيين:

١ ـ القدرة المادية.
٢ ـ القدرة العقلية[٤].

والقدرة المادية تعنى إما قدرة المرء العضلية أو توافر الإمكانات المادية الأخرى المستلزمة للقيام بالفعل مثل الآلات أو المال وخلافه.

أما القدرة العقلية فتعني ضرورة توفر العلم والمعرفة الصحيحة في كيفية

---

(١) الجوهري: **الصحاح**، ج ٢، ص ٤٧٨.
(٢) **مجموع الفتاوى**: ج ١٠، ص ٧٢٢.
(٣) المصدر السابق، ص ٧٣٢.
(٤) جودت سعيد: **العمل قدرة وإرادة**، ص ١٦١.

تحصيل الأمر الذي حرص عليه المرء وإرادته إرادة جازمة، فالمعرفة الصحيحة تنتج العمل الصواب، وكل الأعمال التي تقع خارج المعرفة الصحيحة الشرعية تكون غير صحيحة شرعاً وغير كاملة. ويؤكد هذه الحقيقة قول الفضيل بن عياض في قوله تعالى:

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[1].

«قال: أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة»[2].

فإذا توفر هذان الأمران وهما الإرادة الجازمة والقدرة التامة استلزم وجود العمل أي السلوك.

وفي هذه الحالة لا بد أن يكون للسلوك مظاهر خارجية ومدلولات تدل عليه وفي هذا يقول ابن تيمية:

«الحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والعمل الظاهر ضرورة»[3].

كما يدل على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان»[4].

فهنا السلوك الذي ظهر في كثرة التكرار على المساجد يدل على وجود الإيمان في قلب صاحبه ــ أي توفرت لديه الإرادة الجازمة والقدرة التامة ــ،

---

(١) سورة الملك: الآية ٢.
(٢) ابن تيمية: **العبودية**، ص ٧٦.
(٣) **مجموع الفتاوى**: ج ٧، ص ٥٤١.
(٤) **سنن الترمذي**: أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ج ٤، ص ١٢٥.

إلا أن هناك حالات يكون الإيمان فيها موجوداً والنية خالصة لله تعالى ولكن العمل أو السلوك لا يظهر بسبب عجز خارج عن الإرادة، ففي هذه الحالة يثاب صاحبه كصاحب الفعل التام الكامل تماماً. يقول ابن تيمية في هذا:

«فإذا عرف أن الإرادة الجازمة لا يتخلف عنها الفعل مع القدرة إلا لعجز، يجري صاحبها مجرى الفاعل التام في الثواب والعقاب»(١).

وفي هذا تقرير يدل على أن الإرادة إذا كانت جازمة فلا يؤاخذ الإنسان بما عجز عنه. ويفسر ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«إذا مرض العبد أوسافر كتب له ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»(٢).

ويعقب ابن تيمية على الحديث قائلاً:

«فإنه إذا كان يعمل في الصحة والإقامة عملاً ثم لم يتركه إلا لمرض أو سفر ثبت أنه إنما ترك لوجود العجز والمشقة لا لضعف النية وفتورها فكان له من الإرادة الجازمة التي لم يتخلف عنها الفعل إلا لضعف القدرة»(٣).

من هنا نستنتج أن النية الباطنية التي ليس لها مظاهر سلوكية تستحق التقدير في الإسلام وكأن العمل قد أنجز تماماً. وهذه الشمولية في النظرة إلى السلوك لا تظهر في التربيات الوضعية لأنها تقصي العامل الإيماني ولا تعترف به، أما التربية الإسلامية فهي تهتم بالجانب النفسي لتصرفات الإنسان أي ما اهتمام لأننا محاسبون على النية والقصد من سلوكنا وأفعالنا.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٧٦٥.
(٢) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٧.
(٣) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٧٣٢.

والمربون اليوم مدعون للاستفادة من هذا المبدأ التربوي الإسلامي الهام، فالمعلم لا ينبغي أن يحصر همه في التصرفات الظاهرة بل عليه أن يعير اهتمامه للاتجاهات التي تتخذ من باطن النفس الإنسانية مقراً لها، والمعلم الذي يهتم بتوجيه طالب قصر في أداء الواجب مطالب بالبحث عن سبب تقصير الطالب قبل حسابه وتعزيره فربما كان مقصراً لأن النية لم تتوفر لديه للعمل، أي لم تتوفر له الإرادة الجازمة، فهنا يجب أن يحاسب وأن تبذل جهود تهدف إلى إكسابه تلك الإرادة، أما إذا وجد أن النية توفرت ولكن حدثت ظروف أعاقت الطالب عن إتمام العمل، فهنا لا يمكن مؤاخذته وإنما يجب البحث في العوامل التي أدت إلى تعطيل إرادته وحالت دون ظهور العمل بقصد إعانة الطالب على تذليلها ومن هنا فإنه لا يصح أن يساوي المعلم بين الطالبين لأن الفرق بينهما كبير فالأول لم يستجب لأداء الواجب أما الثاني فقد أراد ذلك بيد أنه لم يوفق.

(٣)
أنماط السلوك عند ابن تيمية

يقسم ابن تيمية سلوك المؤمنين إلى نوعين من السلوك:

١ ــ سلوك العامة من المؤمنين وهم الأبرار أهل اليمين.

٢ ــ وسلوك الخاصة من المؤمنين وهم المقربون السابقون.

يقول ابن تيمية:

«السلوك سلوكان سلوك الأبرار أهل اليمين، وهو أداء الواجبات وترك المحرمات باطناً وظاهراً والثاني سلوك المقربين السابقين، وهو فعل الواجب والمستحب بحسب الإمكان وترك المكروه والمحرم»[1].

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤٦٣.

ولا يؤمر جميع المؤمنين بالنوعين من السلوك وإنما يلتزمون فقط بالنوع الأول ويطلق على هؤلاء اسم «المقتصدون» من المؤمنين، أما النوع الثاني من السلوك فيكون لخاصة الناس أي المقربين من الله وهؤلاء يسمون «السابقون بالخيرات» وهم لا يفعلون إلا ما أمروا به ولا يريدون إلا ما أمر الله ورسوله بإرادته، وهو ما يحبه الله ويرضاه، والسلوك بهذا المفهوم يتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له وهذا يوضح أثر المحبة في السلوك الإنساني وكونها دافعاً من أهم الدوافع لتقويم السلوك عن طريق التقرب إلى الله بالنوافل والطاعات، ويؤكد ابن تيمية هذا المفهوم بقوله:

«ومعلوم أن الحب يحرك إرادة القلب، فكلما قويت المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات»[1].

ولذلك سموا السابقين بالخيرات لتسابقهم في فعل الخير لنوال محبة الله ورضاه، قال الله تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[2].

فواجب علينا اليوم أن نعمق مفهوم محبة الله ورسوله في نفوس طلابنا وطالباتنا حتى يتكون لديهم دافع إيماني قوي يؤثر في سلوكهم فيدفعهم لفعل الطاعات واجتناب المنكرات، وحتى يصبح السلوك السوي المرتبط بالإيمان سلوكاً تلقائياً نابعاً من الذات.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٩٢.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤)
العوامل المؤثرة في السلوك عند ابن تيمية

وتسمى أحياناً بدوافع السلوك أو مؤثرات السلوك. وستقوم الباحثة بإلقاء الضوء على أهم عامل من العوامل المؤثرة في السلوك وهو البيئة فهي ناحية مهمة جداً في تحديد شخصية الفرد ونوعية سلوكه.

«وتعرف بأنها كافة الظروف الخارجية المحيطة بالفرد»[(١)].

يولد الطفل على الفطرة السليمة التي يستطيع بها معرفة الله وتوحيده ثم تتدخل عوامل البيئة إما لتدعيم هذه الفطرة بالتوجيه القرآني السليم كما هو الحال عند المسلمين، وإما لتفسد البيئة الفطرة وتنحرف بمسارها عن الطريق الصحيح فينشأ الفرد وقد تكونت لديه معتقدات وأفكار بعيدة كل البعد عن الفطرة التي ولد عليها وهذا حال المشركين. وهناك نصوص قرآنية وشواهد في كتابنا الكريم تدل على أثر البيئة في السلوك منها قصة سيدنا يوسف عليه السلام وأبوه يعقوب، فهو نبي ابن نبي ومع ذلك تكالب عليه إخوته واتفقوا على رميه في الجب، وهنا نسأل من أين ورثوا هذه الصفات الذميمة وأبوهم وأخوهم من الأنبياء الأطهار؟ إذن لا بد أن لعوامل البيئة أثراً في سلوكهم.

ومما يؤكد أهمية البيئة في التأثير على السلوك وتشكيلة أحاديث الرسول عليه السلام في ضرورة اختيار الزوجة المناسبة والتدقيق في اختيار الأصحاب والمعلمين، فحديث رسول الله عليه السلام:

«تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»[(٢)].

---

(١) علي السلمي: السلوك الإنساني في الإدارة، ص ٤٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٣٢.

يؤكد على ضرورة اختيار الزوجة المتدينة التي ترعى حقوق زوجها وتعينه على الحق والخير وتنبهه إلى الخطأ إذا أخطأ، فهي التي ستهيىء البيئة التي سيتربى فيها الأبناء فإن كانت صالحة صلح الأبناء وإن كانت فاسدة فسدوا، فكلما كان اختيار كل من الزوجين على أسس من الدين والإيمان والأخلاق الكريمة والصلاح كان التوافق الروحي والفكري والاجتماعي بينهما وذلك ولا شك يؤدي إلى تهيئة جو اجتماعي مستقر في الأسرة لتربية النشء التربية الإيمانية المطلوبة.

ولا يتوقف المرء عند اختيار الزوج أو الزوجة الصالحين المتدينين أي لا يكتفي بتكوين البيئة الصالحة في البيت فقط، لأن هناك بيئات أخرى تؤثر على المرء منها بيئة الأصحاب والجلساء والمعلم وكل من له علاقة مباشرة بالإنسان فكل هؤلاء لهم التأثير الواضح على السلوك ويوضح ذلك قول الرسول عليه السلام:

«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير(*) فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة»[١].

فطالب العلم يحسن به أن يختار شريكاً أو صديقاً طالب علم مثله مجد مستقيم حتى يعينه على علمه ولا يثنيه عنه، يقول الشيخ الزرنوجي في هذا الموضوع:

«وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان قيل:

(*) هي آلة للحداد ينفخ بها.

(١) صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٧٥.

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي
فإن كان ذا شر فجنبه سرعة   وإن كان ذا خير فقارنه تهتدي»[1]

وإلى هذا المعنى ذهب ابن تيمية عندما قال «بأن المصاحبة والمؤاخاة لا تجوز إلا مع أهل طاعة الله»[2]. ذلك لأن المشابهة والاقتداء في نظره لا يقتصران على الأمور الظاهرة فقط وإنما يتعديانها إلى الأمور الباطنة

«فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي»[3].

ويضرب لذلك مثالاً بمعاشرة بعض اليهود والنصارى للمسلمين فإن هذه المعاشرة تؤثر عليهم فيصبحوا أقل كفراً من غيرهم، كما نجده أيضاً يذهب إلى أن الإنسان إذا تشبه بشيء فإن ذلك الشيء يصعب إزالته من نفسه[4]، لذلك وجبت المحافظة على الأحداث منذ حداثتهم حتى لا يتعودوا على الأفعال والعادات القبيحة، وبالتالي تصعب إزالة هذه الأخلاق والعادات من نفوسهم.

وينبغي أن ينتبه المعلمون لهذا الأمر، فيكونوا قدوة صالحة لتلاميذهم. فإن المعلم الذي يحث تلاميذه على فعل حسن ويتخلق بغيره يهز في نفوسهم تلك المعاني الخيرة التي حاول أن يزرعها فيهم، وذلك لأن التلميذ سريع التأثر بمعلمه، وفي قوة تأثر التلميذ بمعلمه يورد الجاحظ كلام عقبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده فيقول:

«ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت»[5].

---

(١) تعليم المتعلم طريق التعلم، ص ١٤، ١٥.
(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٥، ص ٣٢٧.
(٣) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٢٢٠.
(٤) نفس المكان.
(٥) أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، ص ١٩٦، ١٩٧.

فالمعلم قدوة لطلابه وهذا دور خطير يؤديه المعلم علم بذلك أم لم يعلم، لذلك يجب أن يكون مثلاً حياً طيباً أمام التلاميذ في دينه وخلقه وعلمه. قال تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[1].

وقد تجسدت هذه القدوة المثلى في شخصية معلم الأمة رسولنا عليه الصلاة والسلام فكان له الأثر الحي في تطبيع شخصيات أصحابه بشخصيته عليه السلام وبعلمه وسلوكه وخلقه فكان بذلك نموذجاً تربوياً كاملاً للإنسان، ومن صفاته عليه السلام أنه كان صادقاً مخلصاً، صبوراً، حليماً، رفيقاً فقد قال تعالى عنه:

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2].

يقول ابن تيمية في هذا:

«العلماء هم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم، ومن خلالهم تستمر رسالته ويبقى منهجه، ولكن هذه المنزلة لا تصح إلا لعالم يقتدي بالرسول عليه السلام في كل شيء من تفاصيل حياته وسيرته وأخلاقه»[3].

وعلى هذا يجب أن يتصف المعلم بعدة صفات تؤهله لحمل هذه المسؤولية الضخمة وهي:

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٣) ماجد عرسان الكيلاني: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ص ١٤٥.

١ ـ صلابة العقيدة والتمسك بالدين وحسن السيرة والسلوك.
٢ ـ قوة الشخصية واستقرار النفس والخلو النسبي من القلق والتوتر النفسي الظاهرين.
٣ ـ الذكاء كما يستدل عليه بسرعة البديهة وحسن التصرف وسلامة التفكير والقدرة على حل المشاكل.
٤ ـ صحة الجسم ولياقة البدن وسلامة السمع والبصر والنطق وحسن الهيئة.
٥ ـ الرغبة الواعية في التدريس[١].

وتفصيلاً لما سبق نقول أن المعلم يجب أن يتصف قبل كل شيء بالإيمان فلا بد أن يؤمن بالله واليوم الآخر وبالرسالات الأخرى وبالقضاء والقدر وكل ما أمرنا الله به، وهذا على جانب كبير من الأهمية لأن الإيمان ليس كلمة تقال، بل إن الإيمان يجب أن تظهر آثاره على سلوك المعلم فإذا آمن أن رب العالمين يراقبه في أعماله فإنه ولا شك سيخلص في عمله إخلاصاً يوصله إلى أن يتقن عمله إتقاناً يحبه الله. هذا إلى جانب أن هناك صفات خلقية يجب الالتزام بها، وهذا لا يعني أن الأخلاق منفصلة عن الإيمان وإنما ذكرت وحدها على سبيل التفصيل، فالإيمان هو الذي يعطي الصفات الخلقية درجة الكمال ومنها: الصدق والإخلاص، والصبر، والتحمل، والجلد، والحلم، والتسامح، والرحمة والشفقة.

وينبه ابن تيمية المعلمين إلى ضرورة التمسك بآداب الصدق والإخلاص في أقوالهم وأعمالهم ويحذرهم من تجاوزهما عندما يقول:

«كما أن معلم الخير يصلي عليه الله وملائكته، ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر والطير في جو السماء وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم وكذلك أظهارهم للمعاصي

---

(١) عمر التومي الشيباني: إعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، بحث نشر في ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، ص ١٢.

والبدع التي تمنع الثقة بأقوالهم وتصرف القلوب عن اتباعهم وتقتضي متابعة الناس لهم فيها هي من أعظم الظلم، ويستحقون من الذم والعقوبة عليها ما لا يستحقه من أظهر الكذب والمعاصي والبدع من غيرهم لأن إظهار غير العالم ـ وإن كان فيه نوع من الضرر ـ فليس هو مثل العالم في الضرر الذي يمنع ظهور الحق، ويوجب ظهور الباطل»[1].

كذلك من الصفات الخلقية التي يجب أن يتصف بها المعلم القوة والشجاعة، والقوة هنا مرتبطة بالحق وليس بالبطش والجبروت. هذا إلى جانب أن هناك صفات عقلية يجب أن يتصف بها المعلم منها الغزارة العلمية والذكاء وحسن التصرف في المواقف، ليس هذا فقط، بل يجب أن يكون لدى المعلم اتجاهات عقلية معينة كأن يكون بعيداً عن اتباع الهوى وأن يتثبت من الأمر قبل البت فيه والبعد عن التفكير الخرافي وعدم الخوض فيما ليس له به علم.

وأخيراً هناك صفات جسمية لا بد من الالتزام بها من قبل المعلم وهي حسن المظهر أي الاهتمام بالنظافة والمظهر الخارجي ثم التأكد من خلوه من الأمراض الوبائية إلى جانب سلامة النطق أي خلوه من أي عيوب خلقية أثناء النطق بالحروف والكلام بها.

ولقد فصلنا في صفات المعلم لتأثيره القوي على مفاهيم التلاميذ وسلوكهم وخصوصاً الأطفال منهم لأنه يعتبر النموذج الحي أمامهم.

مما سبق نستنتج أن الطفل حينما تجتمع لديه عوامل التربية الفاضلة من قبل آباء صالحين، ومعلمين مخلصين، وأصدقاء مؤمنين، فإنه ولا شك ينشأ ويتربى على الفضيلة والإيمان والتقوى يعتاد كل أدب رفيع، وخلق جميل، وعادة كريمة.

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ج ٢٨، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٥)

أسباب انحراف السلوك عند ابن تيمية

يمكن إجمال أسباب انحراف السلوك في عدة نقاط نذكر منها:

(أ) **إهمال غرس الدين في نفوس النشء**، وعدم تمرينهم على ما جاء فيه، وإهمالهم للتعاليم الشرعية، فليس مثل الدين الإسلامي شيء يردع النفوس عن القبيح ويسمو بها عن شهواتها ويصل بها إلى كمالها. يرى ابن تيمية أن حياة الإنسان لا تنتظم إلا بالإسلام، وبعيداً عن هذا المنهج الإسلامي تفسد الحياة والبيئة ويظلم الإنسان معها ويفسد، ولاصلاح هذا الإنسان وصياغته صياغة راشدة لا بد من المنهج الإسلامي. يقول ابن تيمية:

«والرسالة ضرورية للعباد لا بد لهم منها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟»[١].

(ب) **الاكتفاء بالعلم في تهذيب النفوس وعدم تعويدها الفضائل بالممارسة والعمل**، ويذم ابن تيمية المتعمقين في العلم الذين لا يعملون به فالعلم عنده ليس المقصود منه حشو الإنسان عقله بالمعلومات كما يزعم بعض المربين الغربيين مثل هاربرت وجون لوك، بل هو علم يوظف للحياة يحيا به صاحبه ويطبقه في حياته وتنعكس آثاره عليه. جاء في تفسير ابن كثير أن أبا عبدالرحمن السلمي[٢] قال:

«حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً»[٣].

---

(١) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج ١٩، ص ٩٣.

(٢) يذكر ابن سعد في **طبقاته الكبرى**، ج ٦، ص ١٧٢: أن اسم أبو عبدالرحمن السلمي هو عبدالله بن حبيب، ويذكر أنه روى عن علي وعبدالله وعثمان رضي الله عنهم.

(٣) **تفسير ابن كثير**، ج ١، ص ١٢.

نستخلص من ذلك أن المعرفة في حد ذاتها غير كافية لتغيير السلوك الإنساني نحو الأفضل والأصلح، بل لا بد من إتاحة الفرصة للممارسة والتدريب على السلوك المرغوب فيه بالترغيب والتكـرار والتشجيع حتى يتم تبني السلوك المطلوب.

(ج) **اتباع الهوى**: من العوامل التي تغري الإنسان وتبعده عن الطريق الصحيح اتباع الهوى، ذلك أن من يتبـع هواه يعـرض عن الحق. وهذا الإعراض يؤدي إلى الغفلة عن الله والابتعاد عن الكتاب والسنة. وقلب الإنسان بأصل الفطرة صالح لقبول الهداية وإنما سينحرف عن الجادة باتباع هواه والإقبال على الشهوات وهنا يتدخل الشيطان عندما يجد العوامل المهيأة له للعمل لأن الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعه ويرى ابن تيمية أن الإنسان الذي يتبع هواه إنسان غير راشد. يقول ما نصه:

«والغاوي هو الذي يتبع هواه بغير علم وهـذا هو الغي وهـو خلاف الـرشد، كـما أن الضال الـذي لا يعلم مصلحته هو خلاف المهتدي»[1].

وليس من العسير على الإنسان أن يروض نفسه على قوة ضبط النفس وضبط الميول الشاذة وإلزامها حد الاعتدال وإن كان ذلك يحتاج إلى تربية طويلة المدى ومجاهدة نفسية شاقة. فمجاهدة النفس في هذه الحال وقهرها لهواها ومنعها من الاسترسال مع تيار الهوى هو الفضيلة التي تحمي الإنسان من الطيش والانزلاق في دروب الرذيلة. ويتحقق ذلك بالقيام بالفروض والواجبات الدينية والتعفف عن محارم الله والامتناع عن الشهوات والشبهات. فكلما أدى الإنسان فرضاً لله قهر هواه ومن شأن هذا أن يمهد الطريق إلى سلوك السبيل القويم والثبات على الطريق السليم.

(د) **اتباع علم الكلام**: يعرف علم الكلام بأنه الدفاع عن العقائد

---

(١) الحسبة في الإسلام، ص ١٠٩، ١١٠.

الإيمانية بالأدلة العقلية. والمتكلم في نظر ابن تيمية هو الذي ينصر العقيدة الشرعية بالأدلة العقلية أي إن منهج المتكلم هو المنهج العقلي، لذلك فهو يقدم الأدلة العقلية على النظر في الآيات القرآنية وهذا ما اعترض عليه ابن تيمية لأنه يؤدي إلى تأويل صريح القرآن الكريم حتى يوافق الأدلة العقلية. ويذكر ابن تيمية أن أدلة علماء الكلام ـ وكذلك الفلاسفة ـ ليست قطعية بدليل أن كل فئة منهم ترفض أدلة غيرها وتعتبرها حججاً متهافتة. يقول ابن تيمية رحمه الله:

«فالمتكلمة والمتفلسفة تعظم الطرق العقلية وكثير منها فاسد متناقض، وهم أكثر خلق الله تناقضاً واختلافاً، وكل فريق يرد على الآخر فيما يدعيه قطعياً»[1].

فالمتكلم في الدين بغير طريقة المرسلين هو ولا شك منحرف عن المنهج الرباني القويم وبالتالي ينحرف سلوكه تبعاً لانحراف منهجه.

(هـ) **الابتداع في الدين**: وهو السبيل الذي يدخل منه الشيطان إلى المؤمنين ليفسد عليهم دينهم ويهز عقيدتهم لينحرف بسلوكهم ويجعلهم كفاراً. والابتداع في الدين يكون إما بزيادة في عبادة لم يشرعها الله أو بنقص في تكليف أمر به سبحانه وتعالى أو بتحريف أو بتعديل في عبادات مشروعة بحيث تخالف شريعة الله التي بعث بها رسوله صلى الله عليه وسلم. يقول ابن تيمية:

«وجماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع الله، لا نعبده بالبدع»[2].

ويوضح ابن تيمية أن البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية وذلك لأن البدعة لا يتوب صاحبها لأنه يظن أن عمله صحيح[3]. لذلك كان الابتداع في

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ج ١١، ص ٣٣٨.
(٢) **العبودية**، ص ١٧٠.
(٣) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ٩.

الدين ممنوعاً ومذموماً، فلا يجوز اختراع عبادة جديدة أو الإضافة والزيادة على عبادة مشروعة فإن هذا يؤدي مع مرور الزمن إلى تغيير العبادات الإسلامية وإلى اختلاف المسلمين. والخطير في الأمر أن الجيل الجديد الذي ينشأ ويتربى على أشكال وأنواع من الشعائر الدينية التي لا أصل لها في الدين ويرى أن غيره ممن يقتدي به قد التزم بها قد يعتقد أنها من أصل الدين فيلتزمها بدوره ويعلمها لمن يقتدي به. ومع مرور الزمن تتغير العبادة الأصلية بدخول البدع عليها.

(و) **التقليد الأعمى للآخرين**: فابن تيمية يرفض رفضاً قاطعاً الانحراف عن الاتصال المباشر بالقرآن والسنة والاشتغال بغيرهما من الثقافات والمذاهب لأن هذا يؤدي إلى ضعف المجتمع الإسلامي وفقدانه القوة والخصائص المميزة له، الأمر الذي يجعله غير قادر على مجابهة مجتمعات الكفر والضلال[1].

ولكن يجب ألا يفهم أن هذه دعوى إلى التعصب والجمود في تلقي المعرفة، ففي الوقت الذي دعا فيه ابن تيمية إلى المحافظة على الطابع المميز للثقافة الإسلامية، نراه يؤكد على ضرورة الاستفادة من علوم الآخرين لأن أعلم العباد في نظره هو الذي يطلب علم الناس إلى علمه ليجد كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردي.

ولكنه في دعوته للتفاعل مع الثقافات الأخرى يطالب أن تمحص هذه الثقافات عن طريق العلماء المسلمين المختصين حتى يتم تحليلها فيسمحون بما يتناسب مع الإسلام ويرفضون كل ما يخالف ذلك[2].

وبناء على هذا ينبغي للمعلم في مدرسته أن يكون واعياً مواكباً للمؤثرات والاتجاهات العالمية وما تتركه في نفوس النشىء من تأثيرات تخلخل عقيدتهم وأفكارهم، ليس هذا فقط بل الأهم من هذا معرفة وفهم المعلم للمنهاج الإسلامي الصحيح في مواجهة تلك التيارات والتصدي لها حتى يستطيع درء خطرها عن المتعلمين الذين يقعون تحت تأثيرها.

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ص ١٦٨.

(٢) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج ٤، ص ١٠٩ ــ ١١٥.

(٦)
ضوابط السلوك عند ابن تيمية

لقد وضع الله سبحانه وتعالى نظماً وضوابطاً وقائية تقوّم انحرافات السلوك التي تعتري الإنسان بصفته فرداً قائماً بذاته، أو باعتباره عضواً في المجتمع، وهذه الانحرافات تنتج كما ذكرنا سابقاً، عندما يبعد الإنسان عن المنهاج الرباني الذي وضعه الله لنا فيتعثر المنحرف في طريقه ويقع في الأمراض القلبية والانفعالات النفسية، وتظهر عليه أعراضها مثل الحسد، الكبر، الظلم، الجهل، الرياء، إلى غير ذلك. ويؤكد ابن تيمية ما سبق فيقول:

«وهكذا أهل البدع لا تجد أحداً ترك بعض السنة التي يجب التصديق بها والعمل إلا وقع في بدعة، ولا نجد صاحب بدعة إلا ترك شيئاً من السنة... قال تعالى:

﴿ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[١]»[٢].

ومن الطرق التي يسلكها المرء للتخلص من هذه الأمراض مخالفة الأهواء والتحلي بالصبر والصفات المحمودة، وبذلك يمكن شحن النفس والقلب بمفاهيم إيجابية جديدة ومبادىء سامية قوية حتى يتمثل القلب المثل العليا والأخلاق الفاضلة ويتغلب على أمراضه. وعلى ذلك لا بد للمربين من تربية نفوس طلابهم على العادات الصالحة كالصبر عند المصائب والشكر عند النعم، ولا بد من تعويدهم الإيثار بدلاً من الأثرة، وترشيدهم إلى طرق مخالفة النفس الأمارة بالسوء، كما يجب توجيههم إلى تحلية نفوسهم بالأوصاف المحمودة وإبعادها عن الأوصاف المذمومة.

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٤.

(٢) الإيمان، ص ١٦٤.

والواقع أنه لا يمكن أن يتحقق للإنسان كماله إلا إذا وافق ظاهره باطنه، إذ بهذا السلوك المستقيم يتوافق الإنسان مع ربه ومع نفسه كما يتوافق مع الآخرين ومع مجتمعه وينسجم انسجاماً تاماً في معاملاته مع الغير ويسلك سلوكاً إيجابياً مع نفسه ومع الناس جميعاً. ومن الضوابط التي ذكرها ابن تيمية لتوجيه السلوك الإنساني: تدعيم القوى الإيمانية في القلب، تطهير النفس ومحاسبتها وتزكيتها، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، القدوة الحسنة والعقوبات.

(أ) تدعيم القوى الإيمانية في القلب:

فالإيمان يطهر النفس وينمي معاني الخير فيها ويعالج ما يعترضها من أمراض أو تغيير، والإيمان قوة دافعة للعمل الصالح لا ينتهي أبداً إلا بنهاية الإنسان. ويؤكد ابن تيمية رحمه الله هذه الحقيقة عندما يحث على ضرورة تعميق مفهوم الإيمان في النفس البشرية بحيث لا يصدر أي سلوك من الإنسان إلا ويكون موصولاً به، فهو يرى أن الإيمان ينعكس على سلوك الإنسان. وقد ذكر في كتاب **الإيمان** ما نصه:

«فإذا كان القلب صالحاً بما فيه من الإيمان علماً وعملاً قلبياً لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر، والعمل بالإيمان المطلق»[1].

فهو بذلك يؤكد على أن استقامة السلوك من تمام الإيمان كما أن انحراف السلوك يدل على نقص وضعف في الإيمان بقدر ذلك الخلل وبقدر ذلك الانحراف. ويرتب أحمد فاضل الجمالي محتويات التربية الإسلامية على النحو التالي:

«فالإيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة، والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصحيح، والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح. هذا هو البناء التربوي القرآني الرفيع المنيع»[2].

---

(١) ص ١٧٧.

(٢) اقتبس من حمد محمد جمال: نظرية التربية الإسلامية، بحث مقدم إلى **ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية**، ص ٢٠.

(ب) **تطهير النفس ومحاسبتها وتزكيتها:**

على المسلم أن يتعود على محاسبة نفسه باستمرار رغبة منه في تزكيتها وتطهيرها، واتباعاً لقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾[1].

ففي الآية إشارة إلى محاسبة النفس ومؤاخذتها على ما مضى من الأعمال من قبل أن يأتي يوم يحاسبها فيه الله. وفيها يطالب الله المؤمن بأن يكفّر بنفسه عن ذنبه حتى يستقيم من جديد على الطريق الصحيح دون أن يراقبه أحد إلا نفسه[2].

والقلب هو المقياس الدقيق في الحكم على النفس، فإذا وجد المؤمن حب الله عظيماً في قلبه فليطمئن وليحمد الله، أما إذا وجد في قلبه اعتراضاً على أعماله فعليه أن يتهم نفسه ويعلم أنه ابتعد عن الحق وعليه أن يبدأ بمجاهدة نفسه ومحاربتها إلى أن تتخلص من غرورها وآفاتها ويشرق قلبه بحب الله من جديد، قال تعالى:

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾[3].

ويشرح ابن تيمية الآية بقوله أن فيها أمراً للناس بتزكية أنفسهم والتحذير من تدسيتها، وتزكية النفس هو بحملها على ترك السيئات من الأعمال لأن هذا هو عملها، ثم يطالب ابن تيمية المرء بمجاهدة نفسه إذا دعته إلى فعلها إن كان مصدقاً لكتاب ربه مؤمناً بما جاء عن نبيه صلى الله عليه وسلم[4]. وهو بهذا

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٨.

(٢) **تفسير ابن كثير**، ج ٣، ص ٤٧٧.

(٣) سورة الشمس: الآيتان ٩، ١٠.

(٤) **مجموع الفتاوى**: ج ١٠، ص ٦٣٠، ٦٣١.

يقرن الإيمان بجهاد النفس ويؤكد على أن الإنسان لن يستطيع جهاد نفسه عن المعاصي إلا إذا كان إيمانه قوياً، يقول ما نصه:

«ولهذا كان التوحيد والإيمان أعظم ما تزكو به النفس، وكان الشرك أعظم ما يدسيها، وتتزكى بالأعمال الصالحة والصدقة»(١).

بل نجده يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يعتبر جهاد النفس عبادة لله سبحانه وتعالى. جاء في المجلد العاشر:

«فإذا كانت النفس تهوى وهو ينهاها كان نهيه عبادة لله، وعملاً صالحاً. فيؤمر بجهادها كما يؤمر بجهاد من يأمر بالمعاصي ويدعوا إليها، وهو إلى جهاد نفسه أحوج فإن هذا فرض عين وذاك فرض كفاية»(٢).

ثم يوضح أن العبد إن صبر على جهاد النفس فإنه سيصبر على جهاد العدو.

ويصف ابن تيمية لنا العلاج من أمراض النفس وذلك عن طريق محبة الله وإخلاص العبادة له سبحانه فإن محبة الله وخشيته تصرف عن المرء السوء والفحشاء يقول:

«فمن مالت نفسه إلى محرم، فليأت بعبادة الله كما أمر الله مخلصاً له الدين فإن ذلك يصرف عنه السوء والفحشاء خشية ومحبة والعبادة له وحده وهذا يمنع من السيئات»(٣).

ويرى ابن تيمية أن مجاهدة النفس وعلاجها من سيئاتها يمر في ثلاث مراحل:

---

(١) المصدر السابق: ص ٦٣٢.
(٢) مجموع الفتاوى: ج ١٠، ص ٦٣٥، ٦٣٦.
(٣) المصدر السابق: ص ٦٣٦، ٦٣٧.

المرحلة الأولى: وفيها تتخلى النفس عن عاداتها المذمومة، وذلك بالاعتراف بالذنوب والعيوب والمصارحة بها وتبصيرها بما يجب أن تسلكه كما قال موسى لربه بعد قتل المصري خطأ:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي ﴾[1].

ثم تأتي المرحلة الثانية وهي التوبة وقطع الصلة بالماضي والندم ومراقبة النفس فيما يستجد من أمور ومحاسبتها على الفعل والنية.

ثم تليها المرحلة الأخيرة وهي مرحلة مجاهدة النفس المريضة بأضدادها مثل ترويض النفس الشحيحة على الإنفاق أو دفع النفس الأنانية إلى البذل والتضحية وهكذا إلى أن تصل النفس إلى الوسط العدل.

(ج) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف وسيلة لإصلاح الأفراد والمجتمعات، كما أن النهي وسيلة يستطيع بها من أتى منكراً أن يجد من ينهاه عنه ويرشده إلى الصواب ويأمره بالمعروف فيعدل ويفيق إلى الحق. قال سبحانه في صفة نبينا عليه السلام:

﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[2].

وابن تيمية يرى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على العباد كل بحسب قدرته واستشهد على ذلك بقول الله تعالى:

﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[3].

وقد جاء تأكيده على هذا المبدأ لتضمنه حقيقة العبادة، فمن عبادة الله وطاعته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمكان والجهاد في سبيله لأهل

---

(١) سورة القصص: الآية ١٦.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٣) سورة التغابن: الآية ١٦.

الكفر والنفاق، أي يطالب بالجهاد لإقامة دين الله في الأرض بإحقاق الحق ودفع الباطل[1]. ويؤكد ابن تيمية أن كل من اعتقد بسقوط هذا المبدأ كافر كفراً صريحاً ويباح قتله فيقول رحمه الله:

«إن الأمر والنهي لا زمان لكل عبد ما دام عقله حاضراً إلى أن يموت لا يسقطان عنه، لا بشهوده القدر ولا بغير ذلك، فمن لم يعرف ذلك عرّفه وبيّن له، فإن أصرّ على اعتقاد سقوط الأمر والنهي فإنه يقتل»[2].

إن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ فيه المحبة للناس وفيه المحبة للفضائل، وفيه الكراهية للمعاصي ومنع الناس من أدائها. ومن واجبنا نشر هذا المبدأ بين أبنائنا وبناتنا حتى ننمي فيهم عادة إصلاح أنفسهم وإصلاح غيرهم، وحتى ننمّي فيهم شعور الانتصار للحق في أي موقع كان.

والمعلم في مدرسته صاحب رسالة يدعو إلى الله تعالى، ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء من الدعوة إلى الله كما علمنا فقد وجب على المعلم أن يسهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المدرسة، عن طريق نصح الطلاب، ونصح زملائه من المعلمين إن رآهم على منكر، وتقديم الإرشادات الصحيحة بأسلوب تربوي بعيد عن التجريح ولغة الأمر، مستعملاً التعريض ما أمكن دون التصريح، وهو بذلك يزيل الخطأ ويحافظ على وحدة المدرسة وبالتالي على وحدة المجتمع وهو مطالب بالتحلي بالصبر والاحتمال في سبيل تحقيق ذلك فالجهاد لا بد وأن يقترن بالصبر.

(د) القدوة الحسنة:

استخدام القدوة الحسنة أسلوب تربوي أكد على أهميته القرآن الكريم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل،

---

(١) ابن تيمية: **العبودية**، ص ٦١.

(٢) **المصدر السابق**، ص ٦٥.

وكان مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي مثلما كان مربياً وهادياً بأقواله. وقد تنبه ابن تيمية إلى أهمية القدوة في تعديل السلوك عندما قال:

«فإن الناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض ولهذا كان المبتدىء بالخير والشر له مثل من تبعه من الأجر والوزر»(١).

وهذا القول مستمد من قول رسول الله عليه السلام:

«من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتبت عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء»(٢).

ويزداد تأثير القدوة بازدياد التشابه بين الأفراد. ومن هنا فإن ابن تيمية يعتقد أن التأثير والتأثر يتم أكثر بين الأشخاص المتشابهين في الصفات والأخلاق لأن في جبلة الإنسان وطبعه التفاعل بالتشابه، يقول:

«إن الله تعالى جبل بني آدم، بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم... ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم واكتسب بعضهم أخلاق بعض بالمشاركة والمعاشرة»(٣).

وعلى ذلك نقول أنه يجب الاهتمام بأصدقاء الأبناء والناشئة لأنهم مشتركون في كثير من الصفات فيسهل التأثير بينهم، فمن المهم اختيار الصديق الصالح للغلام حتى لا يفسد أخلاقه باحتكاكه بأخلاق صديق فاسد أو سيء

---

(١) ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، ص ٩٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٦، ص ٢٢٦.

(٣) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٢١٩، ٢٠٠.

السلوك. ولا يكفي اختيار الصديق المناسب، إذ يجب الاهتمام باختيار المعلم، فالتلميذ في المدرسة لا بد له من قدوة يراها ليقتنع حقاً بما يتعلمه، وليتأكد من أن السلوك المثالي المطلوب منه ممارس أمامه بالفعل وأنه ليس ضرباً من ضروب الخيال. وهذا أيضاً لا يغني عن القدوة في الأسرة وفي المجتمع(١).

(هـ) محاربة الطرق الصوفية:

لقد تصدى ابن تيمية بحزم لمتبعي الطرق الصوفية وذلك لأنهم أدخلوا على الإسلام أفكاراً دخيلة مثل الحلول والاتحاد مع الله بحيث يرفع التكليف عن الصوفي فلا يقوم لأداء صلاة أو صيام وهذا كفر وتحريف لشريعة الله سبحانه وتعالى. ثم أنهم مزجوا مبادىء التصوف بعلوم اليونان وتراث الهند وفارس وبالديانات الأخرى، فأصبح التصوف بهذا الحال مبدأ ظاهرة الإسلام وباطنه خلاف ذلك. وقد أدى اتباع هذه الأفكار إلى ازدهار الشرك والبدع في المجتمع والابتعاد عن منهج الله سبحانه وتعالى. ومن هنا كان محاربة الطرق الصوفية عبارة عن محاربة للبدع والمنكرات في المجتمع الإسلامي الخالص ثم المناداة بالعودة إلى الكتاب والسنة في كل أمر من أمور العقيدة.

(و) ملاحظة الإخلاص والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

الأساس الذي يعتمد عليه في صحة قبول العبادة هو أن يصدق قلب المسلم في عبادته ويخلص لله في طاعته قال تعالى:

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾(٢).

فإذا ملأ الإخلاص قلب المؤمن أدى العبادات الشعائرية كما حددها الشرع بأوصافها وكيفياتها لأنها لا تقبل إلا إذا أديت كما حددها الشرع. وفي هذا يجب أن يتبع الرسول عليه السلام فقد قال تعالى:

---

(١) عبدالرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص ٢٣٠.

(٢) سورة البينة: الآية ٥.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

أي أن على المؤمن أن يتبع حبيبنا رسول الله في قوله وفعله وأن يسلك مسلكه. ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتأسون به في كل ما يتعلق بمعاملاتهم التشريعية والسياسية والاجتماعية واستطاعوا من خلال اقتدائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس.

(ز) العقوبـــات:

تعتبر العقوبات المرحلة الأخيرة من مراحل التربية في ضبط السلوك فمن المتعلمين من لا يفيد معهم استخدام أي من الضوابط السابقة، فربما يكون الإيمان ضعيفاً في نفوسهم ولا ينفع معهم المحاسبة الشخصية على الأخطاء المستورة فيصبح سلوكهم معوجاً وقد يشكلون خطراً على أنفسهم وعلى غيرهم. وهنا يلجأ المربـي إلى أسلوب التأديب حماية لأنفسهم ولمجتمعهم، وابن تيمية يقر استخدام العقوبة لضبط السلوك وتوجيهه، إلا أنه لم يترك هذه القضية بدون ضوابط. ومن الضوابط التي ذكرها عدم المبالغة في التأديب، يقول:

«من ضرب لحق نفسه ــ كضرب الرجل امرأته في النشوز ــ لا يزيد على عشر جلدات. . . ثم يقول والجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد المعتدل بالسوط»[2].

ومن المفيد أن نذكر أن وقع العقوبة على النفس يختلف من فرد لآخر، فالبعض يعدل سلوكه لمجرد تهديده بإنزال العقوبة به بينما لا يتحقق هذا عند البعض إلّا بعد أن يحس لذع العقوبة على جسمه[3].

وإذا كان الإسلام يجيز هذا الأسلوب في تقويم السلوك فإنه لا يحبذ أن يكون هو أول ما يتبع لتأديب المتعلمين فإن هذا ولا شك يضر بهم، فالخوف من

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) ابن تيمية: **السياسة الشرعية**، ص ١٢٦.

(٣) محمد قطب: **منهج التربية الإسلامية**، ج ١، ص ١٩١، ١٩٢.

الضرب بالعصا قد يرغمهم على اتباع كافة السبل من كذب أو غش لتجنب آلام عصا المعلم. ويحذر ابن خلدون من استخدام العقوبة الشديدة على المتعلمين وخاصة في مراحل الطفولة الأولى لأن ما يترتب على استخدام الشدة في هذه المرحلة يؤثر على شخصية الطفل مستقبلاً ويولد آثاراً نفسية واجتماعية غير مرغوب فيها، ونقرأ في مقدمة ابن خلدون قوله:

«إن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين... ضيق على النفس وذهب بنشاطها ودعا إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه»[1].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن التحذير من الشدة على المتعلمين لا يعني إلغاء القيمة التربوية للعقاب، فالعقاب الخفيف الذي يوقعه المعلم على المتعلم يكون مفيداً إذا توفرت فيه شروط معينة وهي البعد عن ضرب الوجه والأماكن التي قد يؤدي الضرب عليها الضرر، وعدم ضرب من هم دون العاشرة أو من دخلوا مرحلة البلوغ. ثم يوضح لنا ابن تيمية أن الإصلاح باستخدام العقوبة يقابله إصلاح باستخدام المثوبة أيضاً ولكن بشرط أن يكون الثواب والعقاب على قدر العمل لا يزيد عنه ولا ينقص حتى لا تنتفي الفائدة المرجوة من استخدام هذا الأسلوب يقول:

«الثواب والعقاب يكونا من جنس العمل في قدر الله وفي شرعه، فإن هذا من العدل الذي تقوم به السماء والأرض»[2].

وتؤيد هذه النظرة نظريات التربية الحديثة فهناك نظرية الثواب للمحسنين في مقابل نظرية العقاب للمسيئين. ونحن نؤيد وجوب استخدام أسلوب العقوبة في التربية بقصد تقويم سلوك التلاميذ تحت شروط تبتعد كل الابتعاد

---

(١) ص ٤٤٩.

(٢) الحسبة في الإسلام، ص ٦٤.

عن التعسف والتطرف في استخدامه، والمعلم المسلم يقتدي بمعلم البشرية الذي وصف في القرآن الكريم بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، فالرحمة في الإسلام تسبق الشدة والحرص على التعليم يتقدم على الوعيد والتهديد.

(٧)
اهتمام التربية الحديثة بالسلوك

لقد ظهر الاهتمام بدراسة علم السلوك من قبل الكثير من علماء النفس الغربيين، إلا أن العالم النفسي واطسون يعتبر الرائد الأول في هذا المجال وذلك بعد ثورته عام ١٩١٢م على النظام القائم في علم النفس آنذاك، والذي يركز على الاهتمام بالأشياء الغامضة واللامحسوسات، فجاءت محاولات واطسون لتغيير بعض مفاهيم علم النفس التي كانت سائدة في عصره، مثل الشعور واللاشعور والتأمل الباطني والروح واتجه إلى دراسة مفاهيم أكثر ارتباطاً بالواقع لجعل علم النفس علماً طبيعياً(١).

جاء في كتابه المسمس السلوك، والذي نشر سنة ١٩١٤م أن علم النفس يجب أن يكون شعبه تجريبية خالصة من العلم الطبيعي، هدفه النظري هو التنبؤ بالسلوك وضبطه. وقد سمي هذا الاتجاه «المدرسة السلوكية» وعليه فإن ظهور هذه المدرسة قد ارتبط بعلم النفس التجريبـي الذي اعتمد في دراسته وتحليله على ألفاظ ذات دلالات خارجية. واستبعد أي إشارة إلى اللاشعور أو الشعور أو الحالات العقلية أو الإرادة.

وقد تطور علم السلوك بهذا المفهوم إلى وقتنا الحاضر وأصبح يعرف على أنه العلم الذي يهتم بصفة أساسية بالسلوك الإنساني كما هو على طبيعته، أكثر من اهتمامه بما يجب أن يكون عليه من الجانب النظري، ويلاحظ أن مجالات

---

(١) روبرت ودورث: مدارس علم النفس المتعاصرة، ص ١٠٣.

البحث في العلوم السلوكية قد تمتد لدراسة سلوك الحيوان ولكن الهدف هنا يتمثل في إمكانية استخدام نتائج البحث في فهم السلوك البشري.

هذا وقد انتقل الاهتمام بالجانب الملاحظ من السلوك من ميدان علم النفس إلى ميدان التربية بعد أن حذر عدد من المربين الأمريكيين البارزين من انخفاض العائد التربوي المتوقع من المتعلمين، وللتغلب على هذه المشكلة كان لا بد في نظرهم من رفع مستوى كفايات المعلمين، والعمل على التحكم في فروع المنهاج المختلفة[1].

من هنا ظهرت الحاجة إلى وجود الأهداف السلوكية وإلى استخدامها في التربية. وعلى أثر ذلك قام بعض المربين الغربيين بمحاولات لتحديد السلوك الذي تهتم به التربية وتصنيفه، وكان الهدف من هذا التصنيف هو إمكانية قياس أي مظهر من مظاهر عملية التدريس، من أهداف وأنشطة تربوية ومواد ووسائل تعليمية وتقويمية إلى كل نشاط يمكن أن يتعلق بالتدريس[2].

وفي الحقيقة أن تقسيم السلوك الإنساني إلى تصنيفات وفئات إنما هو لتسهيل عملية التدريس للمعلم وذلك بدراسة سلوك الطلاب وقياسه وضبطه إيجابياً لصالح التربية والتعامل الإنساني بوجه عام.

ومن التصنيفات السلوكية التي طورها المربون لاستخدامها في تقويم التدريس تصنيفات بلوم، وجيلفورد، وجانييه وتابا، وولسون في المجال الإدراكي.

ثم هناك تصنيف كراثوول في المجال الوجداني، كذلك هناك تصنيف كبلر وباركر ومايلز. للمجال النفسي ـ الحركي.

---

(١) محمد زياد حمدان: قياس كفاية التدريس، ص ١٦٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٨)
تصنيف بلوم للأهداف السلوكية

يعتمد تصنيف بلوم على أن نواتج التعلم يمكن وصفها في صور تغيرات في سلوك التلاميذ، لذلك يعتبر تصنيفاً لأهداف العملية التربوية التي تمثل سلوك الطلبة، أي نواتج التعلم المراد الحصول عليها بعد الانتهاء من العملية التربوية. وقد صدر هذا التصنيف عام ١٩٥٦م نتيجة جهد جماعي مشترك لأكثر من ثلاثين خبيراً[١].

أهداف التصنيف وفوائده:

يهدف تصنيف بلوم في الدرجة الأولى إلى تحسين الاتصال بين المربين وذلك عن طريق تحديد اصطلاحات لفئات الأهداف تحديداً واضحاً بحيث يمكن استخدامها من قبل المعلمين والإداريين، والعاملين في الميدان التربوي. ومن فوائده:

١ ــ يساعد المتخصصين في بناء المنهاج على تحديد الأهداف التربوية وفي تخطيط الخبرات التي يتضمنها المنهاج ثم في إعداد وسائل التقويم.

٢ ــ بنيه المعلم إلى عدم التركيز على أنواع معينة من السلوك دون غيرها فلو وجد المعلم أن أهداف الوحدة التعليمية التي يقوم بتدريسها تقع جميعاً ضمن فئة التصنيف الخاصة باستدعاء المعرفة فبإمكانه بعد النظر إلى فئات التصنيف الأخرى إدخال بعض الأهداف المتعلقة بتطبيق هذه المعرفة أو بتحليل المواقف التي تستخدم فيها.

ولكن بالرغم من أهمية هذا التصنيف في تسهيل الاتصال بين المعنيين إلا أن هناك بعض الصعوبات التي واجهته، ومن هذه الصعوبات:

---

(١) فؤاد أبو حطب: علم النفس التربوي، ص ٦٤.

١ ـ إن نظام التصنيف قد يجمد تفكير المعلمين وتخطيطهم للمنهاج خاصة إذا اقتصر المعلمون على اختيار الأهداف التي تناسب منهاجهم من القائمة الواردة بالتصنيف.

٢ ـ إن نظام التصنيف قد يؤدي إلى تجزئة الأهداف التربوية بحيث تكون نواتج التعلم مختلفة تماماً عن الهدف الأصلي المراد الوصول إليه في نهاية الوحدة. إلا أن فريق بلوم توصل إلى حل جزئي لهذه الصعوبات وهو أن يوضع نظام التصنيف في مستوى من العمومية بحيث يمكن تجنب تجزئة الأهداف تجزئة كبيرة، هذا إلى جانب أن وجود فئات رئيسية وأخرى فرعية في نظام التصنيف يتيح لمستخدمه اختيار المستوى المطلوب من هذه الفئات بحيث لا يسبب تجزئة كبيرة للهدف تحت الدراسة[١].

شرح نظام التصنيف:

يتكون تصنيف بلوم من ثلاثة مجالات أو أقسام:

ـ المجال المعرفي.

ـ المجال الوجداني.

ـ المجال النفسي ـ الحركي.

شرح نظام التصنيف في المجـال المعـرفي

يتضمن المجال المعرفي الأهداف التي تؤكد على نواتج التعلم الفكرية مثل تذكر المعرفة أو إدراكها، وتطوير القدرات والمهارات الذهنية، ويندرج تحت المجال المعرفي ست فئات رئيسية هي:

١ ـ المعرفة.

٢ ـ الاستيعاب.

٣ ـ التطبيق.

٤ ـ التحليل.

٥ ـ التركيب.

٦ ـ التقويم[٢].

---

(١) بلوم: نظام تصنيف الأهداف التربوية، ج ١، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٩.

ولقد رتبت هذه الفئات ترتيباً هرمياً بحيث تبدأ من الفئات البسيطة من السلوك ثم تتدرج إلى الفئات المعقدة منه، وقد بنيت محاولة بلوم لترتيب أنواع السلوك التربوية من البسيط إلى المركب على الفكرة القائلة أن سلوكاً بسيطاً معيناً قد يندمج مع أنواع أخرى من السلوك تعادله بساطة وذلك لتكون سلوك أكثر تعقيداً[1]. وقد رتب بلوم الأهداف بهذا الترتيب الهرمي حتى يمكن أن تستفيد كل فئة من الفئات التي تسبقها، أي أن كل فئة تعتمد في تركيبها على أنواع السلوك الموجودة في الفئات السابقة، وبناء على هذا الترتيب فإنه يجب أن يرتبط التدرج من البسيط إلى المركب في السلوك تدرجاً في الصعوبة بحيث أن المشكلات التي تحتاج إلى السلوك البسيط يجب أن تحل بصوة أسهل وأسرع من المشكلات التي تحتاج إلى السلوك الأكثر تعقيداً.

وكما ذكرنا سابقاً يتكون المجال المعرفي من ست فئات رئيسية:

١ ـ المعرفة:

أو تذكر المعلومات وتعني تذكر الفكرة أو الظاهرة بشكل مقارب جداً للشكل الذي عرفت فيه أصلاً، ويمثل التذكر للمعلومات أدنى مستويات نواتج التعليم في المجال المعرفي وينقسم إلى:

(أ) **معرفة التفاصيل المحددة**: ويقصد بها استدعاء وحدات المعلومات في صورة فرعية ومنفصلة ويقع التركيز على الرموز التي لها مدلولات ملموسة.

(ب) **معرفة الاصطلاحات الفنية**: وهي تحديد ما تعنيه المفردات والرموز بتعريفها أو توضيح مدلولها الخاص، مثل تعريف الفاعل، المثلث، الأسرة، الخير، الفضيلة.

(ج) **معرفة الحقائق المحددة**: وهي معرفة التواريخ والأحداث وأسماء

---

(١) بلوم: **نظام تصنيف الأهداف التربوية**، ج ١، ص ٤٠.

الأشخاص والأماكن والحقائق الأساسية في العلوم المختلفة، مثل استذكار الخصائص العامة للثقافة الإسلامية.

(د) **معرفة الطرق والوسائل المتعلقة بمعالجة التفاصيل المحددة:** هي معرفة طرق التنظيم والدراسة والتحليل، وإصدار الحكم والنقد للتفاصيل المحددة. مثل طرق البحث والتبويب الزمني والنماذج التنظيمية المتبعة في الحقول الأكاديمية.

(هـ) **معرفة الأمور المتعارف عليها (العرف):** هي معرفة الأساليب التقليدية المعتمدة في معالجة الأفكار والظواهر وعرضها مثل الأساليب التقليدية للكتابة الأدبية أو أساليب التدريس، أو حل المسائل الرياضية.

(و) **معرفة الاتجاهات والتسلسلات:** وهي معرفة العمليات والاتجاهات والحركات التي تميز تطور وحدوث السلوك والأشياء والظواهر العملية، مثل معرفة اتجاهات الثقافة الإسلامية، أو معرفة الاتجاهات الأساسية لتطوير برامج المعرفة العامة.

(ز) **معرفة التصنيفات والفئات:** وهي معرفة الأقسام والترتيبات الأساسية لميدان معين أو مشكلة معينة، مثل الإلمام بترتيب سلسلة معينة من ألوان الأدب.

(ح) **معرفة المعايير:** هي معرفة المعايير أو المحكّات التي تراعى عند اختبار الحقائق والمبادىء والآراء والسلوك حتى نستطيع الحكم عليها. مثل معرفة المعايير اللازمة لتقويم نشاط معلم.

(ط) **معرفة المنهاجية:** وهي معرفة الأساليب والطرائق المستخدمة في استقصاء مشكلات وظواهر محددة. ويقع التركيز هنا على معرفة الفرد بالأسلوب أكثر مما يقع التركيز على قدرته في استخدام ذلك الأسلوب.

(ي) **معرفة العموميات والتجريدات في ميدان ما:** وهي معرفة الخطط والأنماط الرئيسية التي تنظم بها الظواهر والأفكار. وتقع في أعلى مستويات التجريد والتعقيد.

(ك) **معرفة المبادىء والتعميمات**: وهي معرفة أفكار محددة وعامة لها قيمة في تفسير الاتجاهات أو التنبؤ بها بالنسبة لموضوع معين. مثل حصر التعميمات الرئيسية المتعلقة بثقافة معينة.

(ل) **معرفة النظريات والبنى**: وهي معرفة مجموعة المبادىء والنظريات والعلاقات التي تربطها ببعضها والتي تعرض نظرة واضحة شاملة ومنظمة لظاهرة معينة ويمكن استخدامها لبيان الترابط والتنظيم لمدى واسع من التفاصيل المحددة[١].

٢ ـ الاستيعاب:

ويعرف بأنه قدرة العمل في تنظيم المادة من أجل تحقيق هدف معين أي هو إدراك معنى المادة التي يدرسها المتعلم وفهمها. ويتضمن:

(أ) **الترجمة**: وهي نقل المادة من صورة إلى أخرى مثل تحويل الكلمات إلى أرقام وبيانات رمزية، ويتم الحكم على الترجمة بناء على درجة الأمانة والدقة أي على الحد الذي حوفظ فيه على الرسالة الأصلية.

(ب) **التأويل والتفسير**: وهو شرح المادة أو تنظيمها وإعادة ترتيبها بحيث تصبح واضحة، مثل شرح حقائق أو ألفاظ معينة.

(ج) **التقدير الاستقرائي**: وهو القدرة على توقع العواقب والنتائج الطبيعية التي تتفق مع الشروط الوارد وضعها في الرسالة الأصلية، مثل توقع الطالب لأحداث مستقبلية بناء على إحصاءات معينة.

٣ ـ التطبيق:

وهو قدرة المتعلم على تطبيق ما تعلمه من مواقف جديدة وذلك باستخدام القواعد والقوانين والطرق والمفاهيم والنظريات وغيرها، مثل استخدام قوانين ونظريات تعلمها الطالب لحل مشكلة أو موقف عملي معين.

---

(١) بلوم: **نظام تصنيف الأهداف التربوية**، ج ٢، ص ٢٩٧ ـ ٣٠١.

٤ ـ التحليــل:

التحليل هو تجزئة مادة التعلم إلى عناصرها المكونة لأجزائها حتى يمكن توضيح كيفية تنظيمها والطريقة التي يمكن بها نقل آثارها إضافة إلى إدراك أساسها وترتيبها. ويتكون التحليل من عناصر ثلاثة هي:

(أ) **تحليل العوامل**: وهو التعرف على العوامل والعناصر الموجودة في مادة ما، ربما تكون غير واضحة، مثل التعرف على الافتراضات غير الواضحة في مادة ما.

(ب) **تحليل العلاقات**: وهو التعرف على الروابط والعلاقات بين عناصر مادة ما وأجزائها مثل القدرة على استيعاب ترابط الأفكار في فقرة ما.

(ج) **تحليل المبادىء التنظيمية**: وهو إدراك الأسس التنظيمية المستخدمة في بناء المادة. مثل التعرف على الشكل والنمط والبناء التنظيمي في الأعمال الأدبية كوسيلة لفهم معناها.

٥ ـ التــركيب:

ويشير إلى قدرة المتعلم على تركيب مادة التعلم من أجزائها وعناصرها المختلفة ويشمل:

(أ) **إنتاج رسالة أو اتصال فريد**: وهو تطوير رسالة ما يحاول فيها الكاتب أو المتحدث أن ينقل آراء ومشاعر أو تجارب إلى الآخرين. مثل إعداد محاضرة أو إعداد مشروع لبحث.

(ب) **إنتاج خطة أو مجموعة مقترحة من العمليات**: وهو تطوير خطة عمل أو اقتراح خطة للعمليات ويجب أن تلبـي الخطة متطلبات المهمة المحددة. مثل أن يقترح المتعلم خطة لإجراء تجربة معينة.

(ج) **اشتقاق مجموعة من العلاقات المجردة**: وهو تطوير مجموعة من العلاقات المجردة لتصنيف مجموعة معينة من البيانات أو الظواهر الجديدة، مثل أن يكوّن المتعلم نظاماً جديداً لتصنيف أشياء معينة.

٦ ـ **التقـويم**:

وهو قدرة المتعلم على إعطاء أحكام على قيمة المادة ويقوم التقويم على معايير:

(أ) **إصدار الحكم بناء على معايير داخلية خاصة بتنظيم المادة**: وهو تقويم دقة رسالة ما بالمعايير الداخلية وهي الدقة والثبات والموضوعية.

(ب) **إصدار الحكم بناء على معايير خارجية**: وهذا يتم عن طريق مقارنة العمل بأعمال خارجية أخرى ثبت تفوقها، مثل الحكم على تصنيف معين للأهداف السلوكية مقارنة بتصنيف بلوم. وتعتبر نواتج العلم في هذا المستوى أعلى مستويات التعلم في المجال المعرفي[١].

شرح نظام التصنيف في المجـال الوجـداني

يشمل المجال الوجداني الأهداف التي تصف التغيرات في الاهتمامات والمواقف والاتجاهات والقيم وتنمية التقدير والتكيف الوافي بالغرض، ويتدرج تحت هذا المجال خمس فئات رتبت بنفس طريقة ترتيب فئات المجال المعرفي أي في نظام تتابعي يبدأ من سلوك التعلم على المستوى البسيط وينتهي إلى سلوك التعلم على المستوى الأكثر تعقيداً وهذه الفئات هي:

١ ـ **الاستقبـال**:

وهو رغبة المتعلم في الاهتمام ببعض الظواهر أو بعض المثيرات في الفصل مثل وسيلة تعليمية، أو كتاب مقرر، هذا من جانب المتعلم أما من ناحية المعلم فتقع عليه مسؤولية توجيه انتباه المتعلم نحو المثيرات المفضلة والمراد تعلمها. وقد قسمت فئة الاستقبال إلى ثلاث مستويات مختلفة من الانتباه للظواهر:

(أ) **الـوعي**: وهـو أن يكـون المتعلم عـلى اطـلاع أو وعي لشيء مـا. وهو لا يتضمن تمييزاً لخصائص المثير أو طبيعته، أو أهميته، مثل أن يكون الفرد على وعي بمظاهر الفن الإسلامي.

---

(١) بلوم، **نظام تصنيف الأهداف التربوية**، ج ٢، ص ٣٠٦، ٣٠٧.

(ب) **الرغبة في الاستقبال**: وهو الرغبة في تتبع مثير معين، ولكن الشعور نحوه يكون حيادياً ولا يصدر فيه حكماً محدداً، مثل أن ينتبه المتعلم باهتمام عندما يتكلم الآخرون وذلك في المحادثة المباشرة.

(ج) **الانتباه المراقب أو المختار**: وهو الاهتمام الانتقائي من جانب المتعلم أي اختيار المثير المفضل والانتباه له رغم ما يعترضه من مثيرات أخرى[1]، مثل أن يبدي المتعلم اهتماماً بأنواع محددة من النشاط المدرسي.

٢ ـ الاستجابة:

وتتمثل في رغبة المتعلم وفعاليته في تفهم موضوع أو ظاهرة أو نشاط معين. ويتدرج تحت فئة الاستجابة ثلاث فئات فرعية أخرى هي:

(أ) **الإذعان في الاستجابة**: أي قبول المثير أو المبادرة في السلوك. مثل قراءة نص معين يحدده المعلم.

(ب) **الرغبة في الاستجابة**: أي قبول المثير ولكن برغبة طوعية من المتعلم. مثل قراءة الطالب قراءة حرة غير محددة.

(ج) **الارتياح للاستجابة**: وتعني اهتمام المتعلم بمادة التعلم لدرجة أنه يحصل على الرضا والارتياح من العمل بهذه المادة. مثل قراءة الطالب للاستمتاع[2].

٣ ـ التقويم:

وهو عبارة عن مقياس خاص بالمتعلم يكونه من البيئة والمجتمع ومن شأن هذا المقياس تمكين الطالب من إعطاء قيمة للشيء أو للظاهرة أو للسلوك. ويتدرج تحت فئة التقويم أيضاً ثلاث فئات فرعية:

---

(١) بلوم، **نظام تصنيف الأهداف التربوية**، ج ٢، ص ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) **المصدر السابق**، ص ٢٨٨.

(أ) **تقبل قيمة ما**: وهو أن يتقبل المتعلم قيمة معينة لظاهرة ما أو سلوك بحيث تصبح من معتقداته ومبادئه التي يتصرف على أساسها. مثل أن يقدر المتعلم دور العلم في الحياة العامة. أو أن يكوّن المتعلم اتجاهاً إيجابياً نحو صلة القربى مع البشر.

(ب) **تفضيل قيمة ما**: وهو يعني اختيار قيمة معينة بحيث يتابعها المتعلم ويسعى للحصول عليها ويريدها، ومثال ذلك أن يشارك المتعلم بصورة فعالة في حل مشاكل زملائه.

(ج) **الالتزام**: ويتضمن الاعتقاد عند هذا المستوى درجة عالية من اليقين فلا يكتفي المتعلم بمتابعة اتجاه معين أو قيمة ما بل يحاول إقناع الآخرين بها والعمل لها[1].

٤ ــ **التنظيم**:

وهو عبارة عن تصنيف لأكثر من قيمة واحدة مع تحديد العلاقات المتبادلة بينها ويتفرع عن هذه الفئة مستويان هما:

(أ) **إعطاء تصور مفاهيمي للقيمة**: وفيه يسمح للمتعلم بأن يرى كيف ترتبط القيمة الحالية بالقيم الجديدة التي سيتبناها. مثل أن يحاول المتعلم أن يتعرف على خصائص عمل جديد معجب به.

(ب) **تنظيم أو ترتيب نظام للقيم**: وهو أن يجمع المتعلم مجموعة من القيم المتفاوتة ويضعها ضمن علاقة منتظمة مع بعضها البعض. كأن يضع المتعلم خطة لحياته تتناسب مع قدراته وميوله والأفكار التي يعتقد فيها.

٥ ــ **التمييز عن طريق قيم أو بمركب القيم**:

ويظهر فيه تمثل الفرد للقيم فتنعكس في سلوكه في الحياة بحيث يصبح هذا السلوك مميزاً له عن غيره. ويتفرع عن التمييز أيضاً مستويان هما:

---

(١) بلوم، **نظام تصنيف الأهداف التربوية**، ج ٢، ص ٢٩١.

(أ) **المجموعة المعممة**: وهي الاستجابة لظواهر على درجة عالية من التعميم. وهي استجابة ثابتة متواصلة لمجموعة من المواقف المترابطة، قد تكون لا شعورية توجه العمل نحو الاتجاه أو القيمة المتبناة، مثل استعداد المتعلم لتغيير سلوكه بناء على معطيات ومفاهيم جديدة.

(ب) **التمييز بصورة أو خصائص**: وتشمل الأهداف التي تتعلق بآراء المتعلم حول الكون ونظرته للحياة، ويتصف التمييز عموماً بالثبات والشمول بحيث يمكن التنبوء به[1].

شرح نظام التصنيف للمجال النفسي ـ الحركي

وتتضمن فئات هذا المجال القدرة على القيام بأداء معين يتطلب التوافق الحركي والنفسي، وتشمل الأهداف التعليمية في هذا المجال كذلك على عناصر معرفية ووجدانية، إلا أن الصفة المميزة لسلوك المتعلم هنا هي إظهار مهارة أو أداء حركة معينة[2]. ومن الأنماط السلوكية في هذا المجال:

١ ـ الحركات الجسمية الرئيسية:

وتتطلب حركة الأطراف إما العليا أو السفلى أو كليهما معاً مثل الحركات التي تتطلبها السباحة أو رمي الكرة.

٢ ـ الحركات الجسمية المتناسقة:

وتتطلب حركة عضوين من أعضاء الجسم في صورة متناسقة أو حركة أعضاء الجسم كاملة. مثل الطباعة على الآلة التي تتطلب حركة اليد والعين أو قيادة السيارة التي تتطلب حركة العديد من أعضاء الجسم.

٣ ـ الحركات التعبيرية:

ويقصد بها الحركات غير اللفظية كتعابير الوجه وإشارات الأيدي والجسم[3].

---

(١) بلوم: **نظام تصنيف الأهداف التربوية**، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٢) نورمان جرونلند: **الأهداف التعليمية تحديدها السلوكي وتطبيقاته**، ص ٦٢، ٦٣.

(٣) محمد زياد حمدان: **قياس كفاية التدريس طرقه ووسائله الحديثة**، ص ١٥١، ١٥٢.

(٩)
اهتمام المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج بالأهداف السلوكية

لقد عقد المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي في الكويت ندوة علمية في الفترة الواقعة بين ٢٠ ـ ١٤٠١/٣/٢٣هـ الموافق ٢٦ ـ ١٩٨١/١/٢٩م. وقد اشترك في الندوة خبراء ومسؤولون من دول الخليج العربي إلى جانب بعض من أساتذة جامعة الكويت[١]. وقد عقدت هذه الندوة بهدف مناقشة كيفية تحويل وترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية. هذا وقد اهتمت الندوة بدراسة مبررات استخدام هذه الأهداف، وحاولت وضع تعريف مقبول للهدف السلوكي، ثم ناقشت طبيعة التصنيف الذي يمكن أن تأخذ به الندوة.

(أ) مبررات الأخذ بالأهداف السلوكية:

بعد المناقشة المستفيضة للأهداف السلوكية من قبل المشاركين في الندوة تقرر اعتماد الأخذ بها في ميدان التربية لأسباب عدة منها:

١ ـ تساعد الأهداف السلوكية في وضوح الرؤية أمام جميع العاملين في الميدان التربوي من مخططين ومنفذين، هذا إلى جانب أنها توجد لغة مشتركة بينهم فتسير عملية اتصالهم وتفاهمهم في مجالات أعمالهم المختلفة.

٢ ـ تساعد الأهداف السلوكية في إيجاد نوع من التوازن بين مختلف مجالات الأهداف التربوية المعرفية والوجدانية، والنفس حركية.

٣ ـ تجعل الأهداف السلوكية عملية التقويم السليمة أمراً ممكناً وميسوراً.

٤ ـ تساعد الأهداف السلوكية في تحديد عمق ومستوى الأداء الذي يتوقع أن يصل إليه المتعلمون في المراحل التعليمية المختلفة.

---

(١) المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج: **الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية**، ص ٥.

٥ ــ تسهم الأهداف السلوكية إلى حد كبير في بعث الرضا والاطمئنان في نفوس المعلمين لأنها تمكنهم من رؤية أهدافهم التربوية وهي تتحقق: كما أن الأهداف السلوكية تسهل عملية تقويم المعلمين من قبل الإدارة المدرسية والموجهين التربويين.

٦ ــ تسهم الأهداف السلوكية إلى حد كبير في بعث الرضا والاطمئنان في نفوس الطلاب لأنهم يعرفون مقدماً وبشكل محدد الأسس التي سيتم تقويمهم في ضوئها.

٧ ــ تسهم الأهداف السلوكية في بناء المناهج التعليمية وتطويرها.

٨ ــ تساعد الأهداف السلوكية المعلمين وتحفزهم على المشاركة في تقويم البرامج التربوية[١].

(ب) تعريف الهدف السلوكي:

لقد اتفقت الندوة بعد مناقشة التعريفات المختلفة المقدمة للهدف السلوكي وأقرت التعريف الآتي:

الهدف السلوكي: «هو التغير المرغوب المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم والذي يمكن تقويمه بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية معينة»[٢].

(ج) تصنيف الأهداف:

اعتمدت الندوة تصنيفاً ثلاثياً، ليكون بمثابة الإطار الذي توضع في ضوئه الأهداف السلوكية. وهذا التصنيف يقسم الأهداف إلى ثلاثة مجالات رئيسية وهي المجال المعرفي والمجال الوجداني والمجال النفسي ــ حركي. وهذا يعني أن الندوة قد اعتمدت تصنيف بلوم ولكن بعد أن أوصت بإدخال بعض التعديلات عليه بحيث يتناسب وعقيدة المجتمع الخليجي. وقد اختير هذا التصنيف لأنه كما

---

(١) المركز العربي للبحوث التربوية بدول الخليج: **الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية**، ص ١٥٠ ــ ١٥٢.

(٢) **المصدر السابق**، ص ١٥٠.

ذكر في الندوة «يعتبر تصنيفاً تربوياً ـ منطقياً ـ نفسياً، فمصطلحاته الأساسية توضح النواتج الرئيسية لعملية التعلم، كما أن مثل هذا التصنيف يوضح الفروق بين المجالات الثمانية الأساسية، بالإضافة إلى أنه تصنيف منطقي بمعنى أنه محدد بدقة ويمكن استخدامه بثبات، وكل مجال يسمح بوجود مستويات مندرجة أدنى منه، كما أن مثل هذا التصنيف يتمشى مع فهمنا للسلوك الإنساني»[1].

(١٠)
تقويم الأهداف السلوكية
من وجهة نظر التربية الإسلامية

الإسلام أعظم دين عني بتعديل السلوك، فمن ينظر إلى حال العرب قبل الإسلام وبعده يتأكد أن الإسلام قام بأعظم عملية تعديل لسلوك الأفراد. فالإسلام ينظر للفرد على أنه كائن حي متحرك له ميوله وقدراته واستعداداته، وأن قدراته تؤهله لأن يكتسب المعارف والمهارات والقيم النبيلة، أي أنه قابل للتدريب وتعديل السلوك، وبناءاً على هذه النظرة تقوم التربية الإسلامية بمساعدة هذا الفرد على إحداث التغيرات المرغوبة في سلوكه فكرياً وروحياً واجتماعياً لإعداده للحياة الاجتماعية الصحيحة في المجتمع الإسلامي، ولإعداده للحياة الأخروية. وعلى ذلك فإن الإسلام يؤمن بمرونة الطبيعة الإنسانية وبقابليتها للتشكيل والتغيير والتعديل في ضوء المبادىء الإسلامية[2].

ومن المهم معرفة أن السلوك في الإسلام شامل وعام فهو يشمل السلوك الظاهر والسلوك الباطن، بينما نرى أن التربية الغربية تغفل الجانب المخبوء من السلوك، والتربية الإسلامية إذ تعترف بشطري السلوك فإنها لا تنظر إلى أي منهما بمعزل عن الآخر. وهذه النظرة التكاملية واضحة في القول التالي لابن تيمية:

---

(١) المركز العربي للبحوث التربوية بدول الخليج: **الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية**، ص ١٥٤.

(٢) **المصدر السابق**، ص ٤٣، ٤٤.

«إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات وقد تكون أيضاً عادات في الطعام واللباس. . . وغير ذلك وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ـ ولا بد ـ ارتباط ومناسبة. فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً»[1].

فالسلوك الظاهر لا بد له من قاعدة ثابتة في القلب وهي الإيمان حتى يصبح سلوكاً مقبولاً في الإسلام. والمسؤولية الحقيقية أمام الله سبحانه وتعالى تكون وفق ما في داخل الإنسان، لأن السلوك الظاهر قد لا يكون معبراً تعبيراً صادقاً عن أحوال النفس الداخلية.

إن التربية الإسلامية تولي الاهتمام الأكبر في تقويم السلوك إلى إصلاح القلب وتثبيت الإيمانِ فيه فإذا استقام السلوك الداخلي استقام تبعاً له السلوك الخارجي لا محالة، بخلاف العناية بتقويم السلوك الظاهر فقط فإنه يعتبر بناء على غير أساس وكل بناء على غير أساس عرضة للانهيار، وعليه يمكن القول أن الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية شاملة لأنها لا تقف عند حدود ما نلاحظه ونقيسه. وكل دعوة إلى تبني الأهداف السلوكية لا تأخذ هذه الحقيقة في الحسبان هي ولا شك دعوة مبتورة. فشمولية الأهداف السلوكية في الإسلام مستمدة من شمولية الأهداف العامة التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها. وإدراك هذه الحقيقة يوجب على المربين عدم دراسة هذا الهدف السلوكي أو ذاك بمعزل عن الإطار العام الذي ينظم جميع الأهداف ويوحدها. فالإنسان الذي يعطي محتاجاً مبلغاً من المال لا يفهم تصرفه على وجهه الصحيح إلا إذا عرفت عقيدته. فالإنسان المسلم ينفق المال ابتغاء مرضاة الله بخلاف غير المسلم الذي يفعل ذلك رئاء الناس ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر. لذا ينبغي على المربي

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ١١.

المسلم أن يعين المتعلم على ربط كل سلوك جزئي بالقاعدة الإيمانية التي يبنى عليها السلوك، ولا بد من أن يتم تقويم الأهداف السلوكية وفق هذا المبدأ.

(١١)
الخاتمة

دراسة السلوك الإنساني من الأمور الأساسية لنجاح العملية التربوية، لذلك نجد أن الإسلام قد اهتم اهتماماً واضحاً بالسلوك. والسلوك المرغوب فيه هو ما أمر به الشرع بهدف حماية أفراد المجتمع من الانحراف والهلاك. وعلى هذا فقد عمل ابن تيمية جاهداً لإحداث التغيرات المرغوبة في سلوك مجتمعه الذي عاش فيه معتمداً في ذلك على الإيمان باعتباره قاعدة أساسية لهذا العمل. وقد ضمن هذا العمل العديد من المجلدات وضح فيها مفهومه للسلوك ومكوناته وأنماطه وأسباب انحرافه، ولم يقف عند هذا بل أوضح الضوابط التي يمكن عن طريقها توجيه السلوك الإنساني والتحكم فيه معتمداً في ذلك على الكتاب والسنة.

ونحن لا ننكر إسهامات الغربيين في فهمهم وتحليلهم للسلوك الإنساني، إلا أن الكثير منهم اقتصر في دراسته على السلوك الظاهر دون الباطن، بينما نرى أن الإسلام قد اهتم بالجانبين معاً، فالسلوك الظاهري لا بد له من قاعدة ثابتة في القلب وهي الإيمان حتى يصبح سلوكاً مقبولاً في الإسلام. والإيمان في القلب لا بد أن يصدقه عمل الجوارح. وهذا يؤكد شمولية الإسلام في تربية الفرد المسلم والنظر إليه نظرة متكاملة لإعداده للحياة في الدنيا والآخرة.

□ □ □

الفصل الثالث

الأهداف التربوية العامة في المجلد العاشر

(١) المقدمة.

(٢) الهدف الأول: تنمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى؛

وهذا يتضمن الاهتمام بأعمال القلوب التالية:

(أ) محبة الله ورسوله.

(ب) التوكل على الله.

(ج) إخلاص العبادة لله.

(د) الشكر لله.

(هـ) الصبر.

(و) الخوف والرجاء.

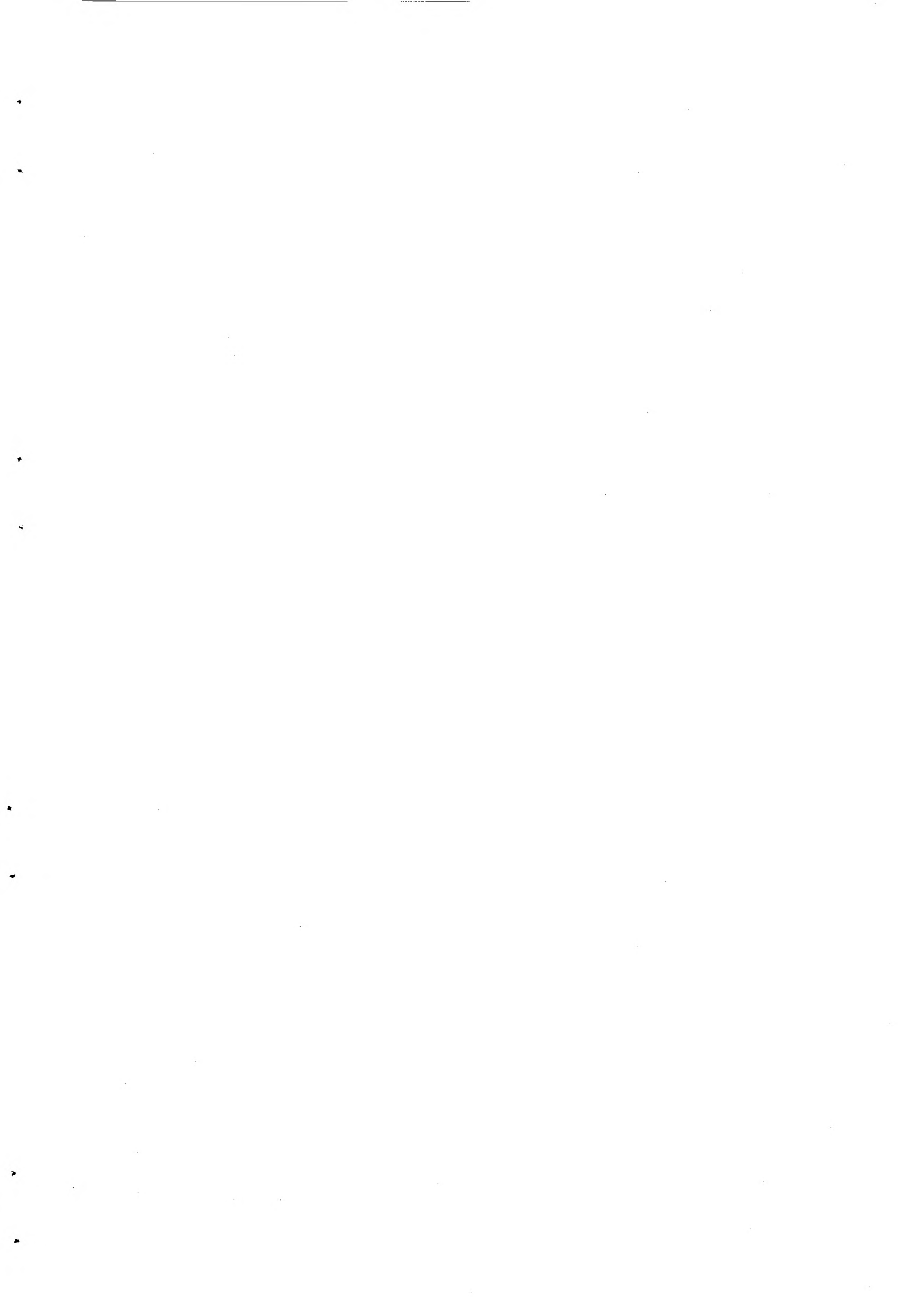
(ز) الإيمان بالقدر.

(٣) الهدف الثاني: التعرف على النفس الإنسانية والعمل على تزكيتها؛ وهذا يتضمن:

(أ) تنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية.

(ب) تربية الانفعالات الإنسانية.

(٤) الخاتمـــة.



(١)

المقـــدمـــة

لقد استطاعت الباحثة من خلال قراءتها المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، استخلاص بعض الأهداف التربوية العامة، والحقيقة أن الهدف الأسمى والشامل المتضمن في المجلد العاشر هو تنمية العقيدة والولاء لله سبحانه وتعالى، وجعل كل الأعمال خالصة لوجهه الكريم ومستقيمة في كافة جوانبها على شرعه مع تزويد المسلم بالمفاهيم الإسلامية الضرورية التي تجعله معتزاً بالإسلام قادراً على الدعوة إليه والدفاع عنه أمام كل مذهب أو شعار يعارضه. وبمعنى آخر فإن الهدف الأسمى للتربية الإسلامية هو تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل.

والعبادة في مفهوم ابن تيمية نوعان، عبادة كونية وعبادة دينية، أما العبادة الكونية فتتمثل في الإقرار بأن الله خلقنا وأن البشر خاضعون للسنن التي تحكم الكون[١].

أما العبادة الدينية فتتمثل في الإقرار لله وحده بالعبادة والطاعة فيما شرعه لنا من قوانين، وهي تقتضي تنظيم علاقة المسلم بخالقه، ثم تنظيم علاقة المسلم بالافراد والجماعات من حوله. وعلى هذا يمكن تقسيم هذا النوع من العبادة إلى نوعين:

---

(١) العبودية، ص ٥.

١ ــ النوع الأول ينمي الاتجاه الفردي ويهتم بتزكية النفس وتنظيم علاقات المرء مع خالقه سبحانه وتعالى.

٢ ــ النوع الثاني يهتم بتعليم الجماعة وتدريبها على الفضائل والأعمال الاجتماعية[١].

وبناء على ما تقدم فإن الباحثة تصنف الأهداف العامة التالية المستمدة من المجلد العاشر على النحو التالي:

الهدف الأول: تنمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى وهذا يتضمن الاهتمام بأعمال القلوب التالية:

(أ) محبة الله ورسوله.
(ب) التوكل على الله.
(ج) إخلاص العبادة لله.
(د) الشكر لله.
(هـ) الصبر.
(و) الخوف والرجاء.
(ز) الإيمان بالقدر.

الهدف الثاني: التعرف على النفس الإنسانية والعمل على تزكيتها وهذا يتضمن:

(أ) تنمية الاتجاهات الاجتماعية:
١ ــ الاتجاهات الاجتماعية التي تظهر عند تفاعل المرء مع أفراد المجتمع.
٢ ــ الاتجاهات التي تظهر عند تعامل المجتمع المسلم مع المجتمعات الأخرى.

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ص ٨٠.

(ب) تربية الانفعالات الإنسانية وهذا يتضمن محاربة أمراض القلوب التالية:

١ ــ الكبر.
٢ ــ الحسد.
٣ ــ العشق.

(٢)
الهدف الأول:
تنمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى

تنمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو حجر الزاوية في العملية التربوية، وكل تربية تغفل هذه الحقيقة أو تقلل من أهميتها هي ولا شك تربية منحرفة. فالله سبحانه وتعالى هو المنعم المتفضل علينا ليس كمثله شيء. وعليه فإن المؤسسات التربوية مطالبة بتعريف الدارسين بأسماء الله وصفاته الحسنى. وتبدو أهمية التربية واضحة في الآية القرآنية التي تربط العلم بخشية الله. يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[١].

وما دام العلماء أشد خشية لله فإن معرفة الإنسان بربه هي محصلة ما وصل إليه من علم. فالإيمان الصحيح يقوم على البحث والنظر لا على تقليد عقائد الآباء.

ويبرز ابن تيمية رحمه الله اهتمام الإسلام بربط الإنسان بخالقه، ويطلق على مجموعة الاتجاهات التي تنتمي لهذا الجانب «أعمال القلوب». وأهم أعمال القلوب التي يعني بها عناية فائقة محبة الله ورسوله، إخلاص العبادة لله، التوكل، الصبر، الشكر، الخوف والرجاء، والقضاء والقدر.

---

(١) سورة فاطر: الآية ٢٨.

وابن تيمية رحمه الله يهتم بإصلاح القلب فهو يؤكد أنه لا يمكن صياغة الإنسان وفق منهج الله إلا بإصلاح قلبه عن طريق تجديد إيمان ذلك القلب أو تقويم انحرافه. يقول ابن تيمية:

«إن مرض القلب هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار»[1].

وحيث أن القلب له هذه المكانة في إصلاح الإنسان أو فساده، فإنه يجدر بنا أن نعرف معنى القلب وموضعه في الإنسان، وموازين استقامته وانحرافه.

ينظر القرآن الكريم والسنّة المطهرة إلى القلب على أنه موضع الإيمان والتقوى فهو الذي يقوم بحقوق العبودية الخالصة لله عز وجل وهو محل المعرفة والعلم وهو مركز الكفر ومصدر الخير والشر، وهو الذي يقوم بالتأمل والتفكر والتذكر، كذلك هو مكان العواطف الإنسانية من حب وكره ورحمة وغلظة، ومن صفاته الطيّبة السلامة والطهر وحب الإيمان والتقوى، ومن صفاته السيئة حب الكفر والغفلة والشك والضلال[2].

والقلب مكانه صدر الإنسان، وهو كما خلقه الله مفطور على الإيمان ومهيأ لقبول كل ما هو حق وخير وعدل ومحبة، كذلك هو مهيأ لأن تعترضه عوارض تغير من أصل طبيعته الصالحة إلى الفساد فيصبح القلب مرتعاً لأهواء النفس ووساوس الشيطان ما لم يحرسه الإيمان. ويمكن الحفاظ على سلامة القلب وصلاحه بقراءة القرآن الكريم، فالقرآن شفاء لما في الصدور، يقول ابن تيمية عن مزايا القرآن الكريم:

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٩٣.
(٢) محمد علي الجوزو: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، ص ٢٣٩.

«وفيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والقصص التي فيها عبرة ما يوجب صلاح القلب»[1].

كذلك يوضح أن تعاليم القرآن هي المقوّم الأول للانحرافات السلوكية لأنه مزيل للأمراض الناتجة عن الاعتقادات الخاطئة فنجده يشبه حاجة القلب إلى الإيمان والقرآن كحاجة البدن إلى الغذاء، فهي إذن حاجة ضرورية لا غنى عنها، ويذكر ابن تيمية أنه يمكن الحفاظ على سلامة القلب وتجديد إيمانه عن طريق ممارسة أعمال القلوب ممارسة صحيحة حتى تنعكس في صورة سلوك خارجي سوي يحقق العبادة الكاملة والولاء لله سبحانه وتعالى ولاية تامة[2]. وأهم أعمال القلوب التي وردت في المجلد العاشر:

(أ) محبة الله ورسوله:

يؤكد ابن تيمية على أن المحبة هي أصل كل عمل ديني، وهي تستلزم أن يأتي المرء من الأعمال ما يؤيد به حبه لله ورسوله من إطاعة أوامره واجتناب نواهيه. ويقسم المحبة إلى قسمين هما:

١ ــ **محبة الله**: يذكر ابن تيمية أن محبة الله لها أصلان: المحبة لأجل إحسانه والمحبة لذاته، فالله سبحانه وتعالى يدعو عباده إلى محبته لإحسانه إليهم وإسباغ نعمه عليهم فالإنسان إذا عبد الله وأحبه لهذا السبب يكون قد أحبّ ذاته، وهذا الحب ليس مذموماً بل محموداً.

أما الأصل الثاني: فهو محبة الله لما هو أهل له، وهي محبة تقوم على المدح والثناء، فأسماء الله الحسنى وصفاته جميعها توجب المحبة، أي إن الإنسان مطالب بأن يحب الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال في السراء والضراء[3]. ويتحدث ابن تيمية عن الصلة بين هذين الأصلين من المحبة بقوله:

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٩٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٩٦.
(٣) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٨٤.

«إن أصل المحبة هو معرفة الله سبحانه وتعالى ولها أصلان، أحدهما وهو الذي يقال له محبة العامة لأجل إحسانه إلى عباده، وهذه المحبة على هذا الأصل لا ينكرها أحد، فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها... ولكن هذه المحبة في الحقيقة إذا لم تجذب القلب إلى محبة الله نفسه، فما أحب العبد في الحقيقة إلا نفسه وكذلك كل من أحب شيئاً لأجل إحسانه إليه فما أحب في الحقيقة إلا نفسه وهذا ليس بمذموم بل محمود»[1].

٢ ـ **محبة الرسول صلى الله عليه وسلم**: وقد وجبت محبة الرسول عليه الصلاة والسلام لمحبة الله سبحانه وتعالى فقد قال رسول الله عليه السلام:

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[2].

ومن دلائل أهمية محبة رسول الله أنها اعتبرت دليلاً على محبة الله يقول الله في كتابه العزيز:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[3].

فإن الرسول عليه السلام يأمر بما يحبه الله وينهى عما يبغضه الله، فمن كان محباً لله لزمه أن يتبع الرسول فيصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر ويتأسى به فيما فعل، ومن فعل هذا فقد فعل ما يحبه الله فيحبه الله[4].

ومن ثمرات محبة الله ورسوله أن الإنسان يتأثر بها عند تعامله مع أفراد المجتمع فقد جاء في الحديث أن الرسول عليه السلام قال:

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ٨٤، ٨٥.
(٢) **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج ٢، ص ١٥.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.
(٤) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ٨٢.

«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»[1].

فالمحبة لله تنبت ثماراً يانعة علاوة على كونها أمراً اعتقادياً مقره في القلب. والإنسان الذي تترسخ في قلبه محبة الله يبتعد عن التعامل مع الآخرين على أساس المحبة الموصولة بالدنيا ذلك أن هذه المحبة تخرج صاحبها إلى عبادة غير الله، يقول ابن تيمية:

«وكل من علق قلبه بالمخلوقات أن ينصروه أو يرزقوه أو أن يهدوه خضع قلبه لهم وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك وإن كان في الظاهر أميراً لهم مدبراً لهم متصرفاً بهم فالعاقل ينظر إلى الحقائق لا إلى الظواهر»[2].

وهكذا يتضح أن من لم يكن قلبه خالصاً لله عبداً له تستعبده حاجاته ومطامعه وأهواؤه وشهواته وطواغيت الإنس والجن وصار في قلبه من السوء والفحشاء ما لا يعلمه إلا الله، وهذه الحقيقة تبين لماذا اعتبر ابن تيمية المحبة عنصراً هاماً في فعل الطاعات واجتناب النواهي. أنه يراها دافعاً من الدوافع الهامة التي تعمل على توجيه السلوك.

(ب) **التوكل على الله**:

يعد ابن تيمية التوكل على الله من منازل الدين الحنيف ودرجة من درجات المؤمنين ومن أعرض عنه فهو عاص لله ورسوله بل خارج عن حقيقة الإيمان[3]. فالتوكل هو الإيمان بالله والاعتماد عليه وحده وتفويض الأمر له والثقة بكفايته وحسن الظن به والاهتداء بهديه في جميع الأمور الدينية والدنيوية.

---

(۱) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ۲، ص ۱۳.
(۲) مجموع الفتاوى، ج ۱۰، ص ۱۸۵.
(۳) المصدر السابق، ص ٣٦.

ويظن بعض الناس أن التوكل يكون في الأمور الدنيوية، بينما يؤكد ابن تيمية أن التوكل في الأمور الدينية أعظم.

والتوكل الصحيح هو الذي يكون على الله سبحانه أما إذا كان على غيره سواء أكان صديقاً أو قريباً أو شيخاً فهو شرك[1]. ويستشهد ابن تيمية بقول الله تعالى:

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[2].

والتوكل الصحيح كذلك الذي يتميز بالجد والإيجابية لأن فيه الأخذ بالأسباب، إذ لا تعارض بين العمل وبين الاعتماد المطلق على الله تعالى.

والإنسان مطالب بإحضار كافة الأسباب المطلوبة لأي عمل من الأعمال التي يريد مزاولتها، فلا يرجو نتيجة دون أن يتعرف على مقدماتها، غير أن تحقيق هذه النتيجة بعد الأخذ بالأسباب مفوض إلى الله سبحانه وتعالى فهو القادر على كل شيء والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ومن هنا كان الأخذ بالأسباب شرطاً أساسياً في تحقيق الهدف المطلوب، وكان ترك الأسباب لأي عمل دونما مبرر معصية يحرمها الله تعالى، ولهذا يجمع ابن تيمية بين العبادة والتوكل لأنهما يجمعان الدين كله فيقول:

«فما أمر الله عباده به من الأسباب فهو عبادة، والتوكل مقرون بالعبادة كما في قوله تعالى:

﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[3]»[4].

ولذلك قسم ابن تيمية الناس في هذا المقام إلى أربعة أقسام:

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ٢٥٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٢٢.

(٣) سورة هود: الآية ١٢٣.

(٤) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ١٧٢.

١ ــ قوم منهم يعبدون الله ولا يتوكلون عليه ــ أي يتركون الأسباب ــ وهؤلاء يغلب عليهم الضعف والعجز لأن الاستعانة بالله والتوكل عليه هي التي تقوّي العبد وتيسر له الأمور.

٢ ــ وقوم آخرون يستعينون بالله ولكن لا يطيعوه في عبادتهم له فيعبدوه على أهوائهم وأذواقهم غير ناظرين إلى حقيقة أمره ونهيه ورضاه وهؤلاء كثير منهم من يرتد عن الإسلام لأن العاقبة للتقوى.

٣ ــ والقسم الثالث هم من أعرضوا عن عبادة الله وعن الاستعانة به والتوكل عليه وهؤلاء شر الأقسام.

٤ ــ أما القسم الرابع وهم القسم المحمود وهؤلاء هم من يعبدون الله ويستعينون به على طاعته ويشهدون أن الله هو إلههم الذي لا يجوز أن يعبد إلا إياه بطاعته وطاعة رسوله[١]، وهو حال الذين حققوا قوله تعالى:

﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾[٢].

وقوله:

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾[٣].

ويعتقد ابن تيمية أن التوكل على الله والدعاء له يجب أن يكون في حصول الواجبات أو المستحبات أو المباحات لكنه بكل تأكيد لا يكون في المحرمات لأن الإنسان يعتبر في هذه الحال ظالم لنفسه. إذ لا يجوز للإنسان أن يأخذ بالأسباب التي تقود إلى معصية[٤].

مما سبق يمكن استخلاص صفات محددة للمتوكلين على الله سبحانه نجملها فيما يلي:

(١) مجموع الفتاوى: ج ١٠، ص ٣٢ ــ ٣٥.
(٢) سورة هود: الآية ١٢٣.
(٣) سورة الفاتحة: الآية ٥.
(٤) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٣٦.

١ ــ الإيمان بأن الله له سلطة مهيمنة على الكون.
٢ ــ الاستعانة بالله على الطاعة التي تحقق كمال العبادة لله سبحانه وتعالى.
٣ ــ الأخذ بالأسباب التي يعتمد عليها تحقيق الغايات.

أما المتواكلون على الله فيختلفون عن المتوكلين عليه، ومن خصائصهم:

١ ــ عدم الأخذ بالأسباب المادية الظاهرة في تصريف الأمور الدنيوية.
٢ ــ التهرب من اتباع شرع الله ونسبة ذلك إلى القضاء والقدر.
٣ ــ الاقتصار على الاستعانة بالله بالقول دون العمل.

وعلى المربين المسلمين اليوم أن يتعلموا ويعلموا الناشئة عبادة الله مرتبطة بالاستعانة بسننه تعالى على إقامة أمره واجتناب نهيه، أي أن يتعودوا مباشرة الأسباب وفق سنن الله في كونه وأوامره في شريعته ملتجئين بقلبهم إلى الله متوكلين عليه معتمدين على معونته، معتقدين اعتقاداً جازماً أن الأسباب وحدها لا تنفع إلا بإذن من الله تعالى. فلو تشبع قلب المتعلم بالتوكل على الله أثناء مباشرته للأسباب المادية في تحقيق أمر ما، ازدادت قوته المعنوية واندفاعه لتحقيق النتائج المرجوة من ذلك العمل، أما إذا لم تتحقق تلك النتائج بعد اتخاذ الأسباب المناسبة لذلك، فعلى المعلم في هذه الحالة أن يوضح للمتعلم بأن الله سبحانه قد قضى له ما هو خير له وادخر له الأفضل إلى يوم قدره الله. وهذا لا يعني أن يعزف عن محاولة معرفة الأسباب التي حالت دون تحقيق النتائج، أي إن على المعلم أن يهيىء ويعد نفسية من يعلمهم لاستقبال عدم تحقيق النتائج بعد اتخاذ الأسباب بمثل استقبالهم لها كما لو أنها تحققت، لأن هذا يعتبر كمال الرضا بكل أمر يقدره الله تعالى عليهم، مع توضيح ما ينتظرهم في الآخرة من الثواب والنعيم جزاء على رضاهم وتسليمهم بالقضاء بعد الجهد والعمل والتوكل على الله سبحانه وتعالى.

(ج) إخلاص العبادة لله:

إن أساس القبول لأي عبادة من العبادات، هو إخلاصها لله تعالى لأن حقيقة العبادة ليست شكلاً خارجياً فقط وإنما هي إخلاص ينبع من القلب،

وينعكس بالتالي على عمل الجوارح، فإذا لم يخلص قلب المسلم في عبادته، لم يتقبلها الله منه، بل ويردها عليه لأن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى يعتبر باطلاً وقد أوضح ابن تيمية أهمية الإخلاص في العبادة عندما اعتبره حقيقة الإسلام وأصل الدين، ولهذا كان رأس الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، حيث أنها تعني عبادة الله وحده وترك ما سواه[1]. وعلى هذا يعرف ابن تيمية الإخلاص بأنه:

«البراءة من كل معبود إلا من الخالق الذي فطرنا»[2].

أي عبادة الله وحده لا شريك له عبادة ذل وخضوع بحيث يكون الله أحب إليه من كل ما سواه. ثم يوضح أن هناك نوعان من الإخلاص هما:

١ ـ **الإخلاص العملي**: وهو إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة وهو ما تضمنته سورة «الكافرون»[3].

٢ ـ **الإخلاص القولي**: وهو ما تضمنته سورة الإخلاص[4].

ويجب التأكيد على أن وجود أحد النوعين لا يغني عن الآخر، بل يجب أن يكونا متلازمين بمعنى أن يحقق المؤمن قول (لا إله إلا الله) قولاً وعملاً[5].

ثم يوضح ابن تيمية أن جزاء من أخلص عبادته لله وتوجه إليه بالطاعة، هو أن الله سبحانه وتعالى يكافئه بإحياء قلبه من الغفلة ويصرف عنه السوء والفحشاء ثم يصرف عنه الشيطان فلا يكون له عليه سبيل، فعباد الله المخلصون لا يغويهم الشيطان كما قال تعالى:

---

(١) مجموع الفتاوى: ج ١٠، ص ١٤، ١٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٥٢.
(٣) سورة الكافرون: الآيات ١ ـ ٦.
(٤) سورة الإخلاص: الآيات ١ ـ ٤.
(٥) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٥٤، ٥٥.

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٨٣ ﴾[1].

أما من لم يكن قلبه خالصاً لله، فيصبح عبداً لغيره، أي قد يصبح عبداً للجاه أو المال أو للباطل أو للهوى. يقول ابن تيمية في هذا:

«وهذا أمر ضروري لا حيلة فيه فالقلب إن لم يكن حنيفاً مقبلاً على الله معرضاً عما سواه وإلا كان مشركاً»[2].

ولما كان الإخلاص في حقيقته انبعاث العمل من أعماق النفس كان لزاماً تطابق التصرفات مع البواعث الداخلية التي انبعثت عنها، أي إن التعبير في السلوك الظاهر يجب أن يكون متطابقاً ومنسجماً مع ما في داخل النفس، أما إذا كان غير ذلك، أي إذا كان السلوك الظاهر غير متصل بأعماق النفس الداخلية كان نفاقاً أو رياء أو عملاً من أعمال العادة ولا يعتبر في هذه الحالة عبادة مهما كان نوع العمل.

وينبغي للمعلم أن يكون هدفه، وسلوكه، وتفكيره خالصاً لله تعالى أي لا يبتغي من عمله وتعليمه إلا مرضاة الله تعالى. وتسهم التربية في تحقيق إخلاص العبادة لله عندما تؤكد على أهمية النية الصادقة وتعمل على تشييد السلوك على أسس إيمانية راسخة.

(د) الشكر لله:

الشكر لله والحمد له من الأمور الواجبة على الإنسان على الخير والشر، لأن الحمد يكون نتيجة الرضا بقضاء الله وقدره، حتى أن بعض المفسرين فسر الحمد بالرضا. وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحب لواء الحمد

---

(١) سورة ص: الآيتان ٨٢، ٨٣.

(٢) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ٢١٦، ٢١٧.

وأمته هم الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء[1]. قال رسول الله عليه السلام:

«عجبت للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وشكر وإن أصابته مصيبة احتسب وصبر، المؤمن يؤجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها إلى فيه»[2].

ويدل الحديث على أن كل قضاء يقضيه الله للمؤمن هو خير له من كل الوجوه، فإن أصابته سراء وشكر نال الثواب من الله تعالى بأن يزيد الله سروره فيطمئن، وإن أصابته ضراء وصبر نال الثواب من الله تعالى بأن ينزل سكينته عليه فيطمئن[3]. ويقسم ابن تيمية كلاً من الحمد على السراء والحمد على الضراء إلى قسمين، فالحمد على السراء هو حمد لله على ما يستحقه نفسه لأنه خلق كل شيء فأحسن خلقه، وحمد على إحسان الله سبحانه وتعالى إلى عبده[4].

أما الحمد على الضراء فهو حمد لله سبحانه لأنه مستوجب لذلك مستحق له لنفسه، وحمد على اختيار الله لعبده المؤمن لينزل به هذا الضر، فاختيار الله للمؤمن خير من اختيار المؤمن لنفسه. وفي كلا النوعين خير، للمؤمن الصبار الشكور[5].

ونعم الله التي تستحق الشكر كثيرة لا تحصى ولا تعد، وعلى ذلك وجب على الإنسان أن يحمد الله ويشكره على نعمه وآلائه عند قيامه وقعوده، وعندما يرضى الإنسان بقضاء الله وقدره فإنه يحمد الله عليه لأنه يعلم أنه ابتلاء

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤٣.
(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٨٢.
(٣) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤٤.
(٤) المصدر السابق، ص ٤٨.
(٥) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤٣، ٤٤.

وامتحان من الله تعالى، فتطيب له الدنيا وينعم بها وتستقر نفسه، فيصبح من المؤمنين الصابرين الشاكرين الذين يبني لهم بيوت الحمد في الجنة إن شاء الله.

والتعبير المادي عن بواعث شكر الله على نعمه يتمثل في استعمالها في طاعة الله والتوقي من استعمالها في معصيته.

والمعلم في مدرسته ينبغي أن يغرس في نفوس من يقوم بتعليمهم شكر الله وحمده على كل حال، بأن يوضح لهم الطرق التي يمكن اتباعها ليتم بها التعبير عن هذا الشكر مثل أن يشكروا الله على نعمه بالصدقة على الفقراء والمساكين فالصدقة عبادة تحقق رضا الله تعالى، أو أن يشكروا الله عن طريق نشر العلم النافع وبذل النصيحة والمعونة لعامة المؤمنين، كذلك يكون الشكر ببذل النفس والمال في الجهاد في سبيل الله لأن أموالنا وأنفسنا من نعم الله علينا وهكذا. وبالرغم مما تقدم إلا أننا لا نستطيع أن نوفي الله حقه من الشكر والحمد على نعمه وأفضاله علينا، فهو سبحانه المتفضل على عباده والغني عنهم وعن كل شيء.

(هـ) الصبر:

الصبر هو حبس النفس على ما تكره ابتغاء رضوان الله تعالى. وقد ذكره الله في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى:

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[1].

ويوضح ابن تيمية أن الله سبحانه وتعالى قد ربط بين الإيمان والصبر لأن المؤمن هو الذي يعلم الحق ويتبعه ويصبر عليه. وقد قسم ابن تيمية الصبر إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ الصبر على أداء الواجبات، أي الصبر على الطاعة ودوام أدائها والقيام بحقها.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٤٥.

٢ ـ الصبر على المصائب عن أن يجزع فيها.
٣ ـ الصبر عن المعصية، أي الصبر عن اتباع أهواء النفس فيما نهى الله عنه.

ثم يبين ابن تيمية أن الصبر عن المعصية مع القدرة على ارتكابها يعتبر جهاداً لأن النفس إذا كانت غير قادرة على أمر من الفتن النفسية لم تطمع فيه مثل ميل النفس إلى الرئاسة والمال والفاحشة، أما إذا كانت قادرة عليها فإنها تطلب تلك الأمور المحرمة، لذلك يعتبر ابن تيمية الصبر مع القدرة جهاداً بل هو من أفضل الجهاد[1].

وحتى يحتسب الصبر عند الله تعالى من الصبر الجميل ـ وهو الصبر بلا شكوى إلى المخلوقين ـ يجب أن يقرن بعدة أنواع من العبادات ذكرها ابن تيمية في مجلده وهي التقوى والرحمة والصلاة. فقد قرن الله تعالى الصبر بالتقوى وبالرحمة وأيضاً بالصلاة، ويقسم ابن تيمية الناس وفق معياري الصبر والتقوى إلى أربعة أقسام:

١ ـ أهل التقوى والصبر وهم الفائزون في الدنيا والآخرة.
٢ ـ الذين لهم نوع من التقوى بلا صبر كالذين يؤدون الطاعات الظاهرة ويتركون المحرمات ولكنهم يجزعون عند الابتلاء وينفذ صبرهم.
٣ ـ قوم لهم نوع من الصبر بلا تقوى كاللصوص الذين يصبرون على الآلام في سبيل ما يطلبونه من الغصب وأخذ مال الحرام، كذلك قد يصبر المرء على ما قد يصيبه من المصائب ولكن بدون تقوى.
٤ ـ الذين لا يتقون ولا يصبرون عند الابتلاء، وهؤلاء إن قهرهم الإنسان ذلوا له ونافقوه وتحملوا الكذب والقهر، وإن قهروا الإنسان كانوا من أظلم الناس وأقساهم قلباً وأقلهم إحساناً ورحمة وعفواً. ومن أمثلة هؤلاء التتار[2].

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٥٧٦، ٥٧٧.
(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٦٧٣، ٦٧٤.

والصبر مطلوب في كل نواحي الحياة، فهو مطلوب في الحرب ويسمى شجاعة، وهو مطلوب في كظم الغيظ ويسمى حلماً وهو مطلوب عموماً في عشرة المؤمنين للإبقاء على مودتهم ولاحتمال هفواتهم، فلا يرد المؤمن السيئة بغير الحسنة ولا ينتقم لذاته ما دام ذلك في سبيل الله تعالى. بل يعيش صابراً محتسباً متحملاً، لا يشكو ولا يتذمر بل يعفو ويصفح.

والمعلم مطالب بالتحلي بالصبر عند تعامله مع الدارسين، فيكون صبوراً أثناء قيامه بالتعليم فلا يتوقع مثلاً أن يرى تعديلاً في سلوك المتعلمين بمجرد إيصال المعلومات إلى أذهانهم، بل يجب أن يصبر حتى يتشبع ويستوعب المتعلم ما يتضمنه المنهاج الدراسي ومن ثم يصبح قابلاً للتطبيق العملي، كذلك عليه أن يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين وذلك يلزمه بأن يكرر المعلومات وينوع في أساليب التعليم تبعاً لقدرات المتعلمين أمامه. وكل ذلك يحتاج إلى معاناة وصبر. هذا بالإضافة إلى أنه يحتاج إلى الصبر في تعامله مع زملائه من المعلمين فيتحمل منهم الإساءة ويتعلم العفو والصفح ويحتسب ذلك عند الله سبحانه وتعالى. والمنهاج التربوي القويم يسعى جاهداً إلى إكساب الدارسين الصبر ويبين لهم الفوائد العظيمة التي يجنونها عندما تنعكس هذه الفضيلة على تصرفاتهم. ثم أن المنهاج مطالب بتنفير الدارسين من السلوك الانفعالي الذي يقوم على الجزع والبعد عن الاطمئنان النفسي. فالانفعالات هي أحد الميادين الرئيسية التي تهتم بها التربية الإسلامية وتعمل على تهذيبها.

(و) الخوف والرجاء:

الخوف انفعال طبيعي وفطري في الإنسان، يعمل على دفع الإنسان بعيداً عن مواطن الخطر والتهلكة. وقد عرفه ابن تيمية بأنه الزجر والمنع من الخروج عن الطريق[١].

أما الرجاء فهو قوة نفسية فطرية تبسط الأمل أمام الإنسان، وقد عرفه

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١، ص ٩٥.

ابن تيمية بأنه تعلق قلب الإنسان بالله سبحانه وتعالى لينال محبوبه. ويرتبط كل من الخوف والرجاء بمحبة الله سبحانه وتعالى، لأن الإنسان يرجو ما يحبه ويريد تحقيقه، والخائف يهرب مما يخيفه إلى ما يحبه[1]. ومن هنا يبين ابن تيمية أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة وهي المحبة والخوف والرجاء، وأقواها المحبة، فالمحبة تجذب الإنسان في أن يتبع محبوبه ويسير على شرعه ومنهجه، وبقدر قوة هذه المحبة تكون قوة الجذب إلى الله تعالى. والخوف من عقاب الله يمنع الإنسان من الوقوع في المحظور، أما الرجاء في فضل الله وكرمه وعفوه فإنه يشجع الإنسان على إطاعة أوامر الله ابتغاء مرضاته. ومتى خلا القلب من هذه المحركات الثلاث تاه العبد وابتعد عن الطريق الصحيح وفسد فساداً لا يرجى صلاحه أما إذا ضعفت إحدى هذه المحركات ضعف إيمان العبد بقدر الخلل فيها.

والرجاء والخوف ينبغي أن يكونا لله تعالى وحده فإن كمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئاً سواه قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾[2].

كذلك الرجاء. فمن تعلق قلبه بمخلوق ورجاه في أمر لا يقدر عليه، من دون الله اعتبر مشركاً شركاً خفياً. ومن فضل الله وإحسانه أنه يمنع إجابة الداعي والراجي غير الله إلى أن يتوب ويعود إلى رشده حتى يجذب قلبه إلى التوحيد الخالص[3]. إلا أن ابن تيمية يوضح أن رجاء المخلوق مخلوقاً غيره أو الخوف منه في الأمور الدنيوية التي يقدر عليها لا يعد شركاً، إلا إذا توجه الطالب بقلبه إلى المخلوق معتقداً أنه سيلبي مطلوبه من دون الله.

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ٦١.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٩.

(٣) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ٣٣٢.

وتكثر في القرآن الكريم آيات الخوف والرجاء، فالله سبحانه وتعالى يربط توجيهاته وأوامره ونواهيه إما بالترغيب في نعيم الدنيا والآخرة وإما بالترهيب من عذابها، وإما بالإثنين معاً. ليؤثر في مشاعر وسلوك العباد، فيخاف المؤمن من عذاب الله إن قصر ويرجو رحمته إن أخطأ، ومن ثم يوفق بين سلوكه وبين ما يرجو وما يخاف. قال تعالى:

﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1].

وحيث أنّ القرآن الكريم استخدم أسلوب الترهيب والترغيب في تربية المؤمنين، فإننا نحتاج نحن الآن وفي كل وقت إلى تطبيق نفس الأسلوب ــ وبالذات أسلوب الترغيب كبداية ــ لتربية عواطف المحبة والخوف والرجاء في نفوس النشىء، والأهم من ذلك هو توافر هذه المشاعر لدى المعلم لأنه القدوة الحسنة لطلابه والإيحاء العملي في التربية أقوى أثراً من الإيحاء النظري.

(ز) الإيمان بالقدر:

المؤمن هو من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. والقضاء والقدر هو حكم الله سبحانه وتعالى بإيجاد شيء بكيفية معينة وفي وقت معين. والإيمان به أسس على الإيمان بالله عز وجل وعلى المعرفة الصحيحة لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا ومن صفاته أنه سبحانه فعال لما يريد فلا يقع شيء في هذا الوجود إلا بأمر الله وعلمه وتقديره فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. قال سبحانه وتعالى:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[2].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٢.

ويوضح ابن تيمية أن الرضا بالقضاء والقدر نوعان أولهما هو الرضا بالقضاء فيما أمر الله وهذا أصله واجب وهو من الإيمان[1]. قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾[2].

فهناك أقدار تحدث حسب مشيئة الله وقدره وتنفذ في الناس على الرغم من اختلاف إراداتهم أو قبولها، فليس للإنسان أن يختار أبويه أو اسمه أو شكله أو ذكاءه أو عمره. فكل ذلك لا يد للإنسان فيه وعليه أن يقبله. وغني عن البيان أن ما سبق ليس محل مؤاخذة أو محاسبة من الله سبحانه وتعالى لأن ليس للإنسان فيه إرادة، فالله عادل لا يحاسب العبد إلا على ما له فيه إرادة حرة.

أما النوع الآخر من الرضا بالقدر فهو الرضا بالمنهيات من الكفر والفسوق والعصيان وهذه لا يشرع الرضا بها وإن كان قد قدرها الله سبحانه وتعالى على العبد[3]. والدليل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[4].

وبالرغم مما سبق نجد أن القضاء والقدر مرتبط في أذهان كثير من المسلمين بالاستسلام للواقع والخضوع له والسكوت عليه باعتباره من إرادة الله تعالى. ولو كان السكوت على الواقع الفاسد من لوازم الاعتقاد بالقدر لكان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من فعل ذلك.

أما ما يصيب الإنسان من المصائب سواء في نفسه أو ماله أو ولده فلا يؤاخذ الله العبد عليها إذا كان قد اتخذ حيالها جميع أسباب الحيطة والحذر. ولكن على العبد بعد ذلك الرضا والقبول بما قدر الله فيه. والاستسلام لحكمه وقدرته. فإذا رضي الإنسان بكل ما قدر الله شعر بالاطمئنان والاستقرار والراحة النفسية، وتأكد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤١.

(٢) سورة التوبة: الآية ٥٩.

(٣) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤١، ٤٢.

(٤) سورة الزمر: الآية ٧.

(٣)

الهدف الثاني

التعرف على النفس الإنسانية والعمل على تزكيتها

النفس الإنسانية آية من آيات الله، فقد حث القرآن الكريم الإنسان على دراسة النفس الإنسانية للتعرف على جوانبها المختلفة، والدراسة المتأنية للنفس الإنسانية تقود إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى الذي أحسن كل شيء خلقه وفضل الإنسان على المخلوقات الأخرى.

والإنسان في الإسلام محور العملية التربوية، ذلك أن جميع النشاطات التربوية داخل المدرسة وخارجها تهدف إلى تنشئة الإنسان الصالح. فالتربية الإسلامية تهدف إلى ضبط سلوك الكائن الإنساني باعتباره كائناً اجتماعياً. وقد اهتم شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد العاشر بتربية الجوانب المتعددة للنفس الإنسانية، ويمكن حصر الأهداف التي عني بها ابن تيمية في هذا المجال في زمرتين رئيسيتين هما:

(أ) تنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية:

١ ــ القيم والاتجاهات الاجتماعية التي تظهر عند تفاعل المرء مع أفراد المجتمع.

٢ ــ القيم والاتجاهات التي تظهر عند تعامل المجتمع المسلم مع المجتمعات الأخرى.

(ب) تربية الانفعالات الإنسانية وهذا يتضمن محاربة أمراض القلوب ومنها:

١ ــ الكبر.

٢ ــ الحسد.

٣ ــ العشق.

(أ) تنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية:

هناك قيم واتجاهات اجتماعية تظهر أثناء تفاعل المرء مع من حوله من البشر، وتسمى القيم الخلقية لدى الفرد.

وتستهدف التربية الأخلاقية في الإسلام بناء الإنسان على خلق عظيم كخلق حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن ثم فإن الكتاب والسنة هما أساس البناء الأخلاقي والسلوكي للإنسان المؤمن، لأنهما لم يتركا أدباً ولا خلقاً طيباً إلا بيناه وفصلاه.

ويؤكد ابن تيمية في المجلد العاشر على تنشئة الفرد الموسوم بحسن الخلق فحسن الخلق عنده هو تبني المرء كل ما يحبه الله تعالى عن قناعة ورضى[1]. يقول الرسول عليه السلام:

«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخيارهم خيارهم لنسائهم»[2].

فجعل عليه السلام كمال الإيمان من كمال حسن الخلق لأن الإيمان قوة تحجب الإنسان من الوقوع في المزالق، إلى جانب أنه قوة دافعة إلى الفضائل. لذلك فإن الله سبحانه وتعالى عندما يطالب العبد بممارسة قيم الفضيلة ويحذره من مخالفة ذلك، إنما يجعل الإيمان الركيزة الأساسية والقاعدة لتوجيه تلك القيم.

ومن هنا كان لا بد للمعلم أن يركز على غرس الإيمان الصحيح الذي يقوم على مراقبة المرء نفسه في كل أعماله وأقواله حتى يستطيع أن يبني البناء الأخلاقي السليم. وينبغي أن يستعين في ذلك بالقدوة الصالحة في نفسه أولاً وفي الوالدين بتبصيرهم بأهمية القدوة في بناء القيم الأخلاقية الفاضلة فالوالدان في نظر الطفل هما المثل الأعلى الذي يأخذ عنه مقاييسه الخلقية والعملية وعلى هذا يكون الوالدان مسؤولين إلى حد كبير عن انحرافات الطفل الخلقية وعن

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٦٥٨.
(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٢٥٠.

سوء سلوكه ومعاملته للآخرين ولذا فإن الإسلام يرى ضرورة تنشئة الطفل في بيئة صالحة تتعهده وتدربه على القيام بواجباته الدينية وعلى التحلي بالأخلاق الفاضلة. منذ نشأته الأولى، ذلك أن الطفل إذا اعتاد سوء الأخلاق رسخت في نفسه وصعب عليه في الكبر تجنبها، فإذا أحاط بالطفل بيئة صحية ملائمة في الأسرة تعتمد الأخلاق الإسلامية أساساً لها، أصبح تشرب الطفل لها تلقائياً ومن ثم تزيدها بيئة المدرسة الإسلامية رسوخاً وقوة.

كذلك ينبغي أن ينمي المعلم هذه الاتجاهات عن طريق الترغيب والترهيب. فمتى ظهر من الطفل خلق جميل وفعل محمود يجب أن يكرم ويثاب عليه ويمدح أمام الزملاء لتثبيت هذا الخلق لديه أما إذا ظهر منه عكس ذلك فيجب أن يعاقب عليه عقاباً خفيفاً في بادىء الأمر حتى لا يصر الطفل على فعله انتقاماً من موقع العقاب، ثم يتدرج في العقاب بعد ذلك إذا لزم الأمر. وهكذا يمضي المعلم في غرس الفضائل وتعهدها والتأكيد على ممارستها معتمداً في ذلك على صدق الإيمان كقوة دافعة وأساسية للعمل.

١ ــ القيم الاجتماعية التي تظهر لدى تفاعل المرء مع أفراد المجتمع:

ومن أبرز القيم الخلقية التي وردت في المجلد العاشر الصدق والنهي عن الكذب والحب في الله فالتمسك بالصدق في كل شأن وتحرية في كل قضية واللجوء إليه في كل حكم ركن أساسي في خلق المسلم وصفة ثابتة في سلوكه، فالمسلم يحب الصدق ويلتزمه ظاهراً وباطناً في أقواله وأفعاله. وقد أكد ابن تيمية على ارتباط الصدق بالإيمان حين جعله المعيار الذي يفرق بين المؤمن والمنافق. يقول في هذا الصدد:

> «والصدق والإخلاص هما في الحقيقة تحقيق الإيمان والإسلام نإن المظهرين للإسلام ينقسمون إلى مؤمن ومنافق، والفارق بين المؤمن والمنافق هو الصدق، فإن أساس النفاق الذي يبنى عليه هو الكذب»[١].

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١١، ١٢.

ولهذا وصف الله سبحانه حقيقة الإيمان بالصدق في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[1].

فأخبر سبحانه وتعالى أن المؤمنين هم الذين ثبتوا على حالة واحدة وهي التصديق المحض ولم يداخل إيمانهم ريبة أو شك. هذا ويرى ابن تيمية أن الصدق يجب أن يكون في المعاملة وفي الأقوال والأعمال كما يكون في العزم والإرادة[2].

فالصدق في المعاملة هو الصدق في التعامل مع الغير فالمسلم لا يغش ولا يخدع ولا يزوّر ولا يخون ولا يظلم وهذا يؤدي إلى خلق الثقة والأمان بين المسلمين. والصدق في القول هو صدق الحديث فالمسلم إذا حدّث يجب أن لا يحدث بغير الصدق والحق وأن لا يخبر بغير الواقع. أما الصدق في الأعمال القلبية فيعني أن تستوي سريرة المسلم وعلانيته حتى لا تدل أعماله الظاهرة من الخشوع والزهد ونحوه خلاف ما يبطن[3]. أما الصدق في العزم والإرادة، فهو الصدق في النية والقصد وهذا مرتبط بالإخلاص لله تعالى، فالمسلم إذا عزم على فعل أمر من أوامر الله لا يتردد بل يتوكل على الله ويمضي لما عزم عليه. وقد أوضح ابن تيمية الصدق في الإرادة بقوله:

«يقال حملوا على العدو حملة صادقة، إذ كانت إرادتهم للقتال ثابتة جازمة»[4].

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٣، ١٤.

(٣) نفس المكان.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤.

والكذب نقيض الصدق، لذا فإن الإسلام يعتبره من علامات النفاق، ويستدل ابن تيمية بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي ينص على أن:

«آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر»[1].

هذا وقد ورد في القرآن الكريم أكثر من مئتين وثمانين آية تنهى عن الكذب وتبين عاقبته نورد منها قول الله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

والتربية الإسلامية تهتم أشد الاهتمام بغرس فضيلة الصدق في نفوس الناشئة حتى يشبّوا عليها وقد اعتادوها في أقوالهم وأعمالهم، ولن يكون ذلك إلا بإقناع الناشىء بأن الله يراقبه مراقبة دائمة في كل قول أو عمل، وتعميق هذا الشعور في نفسه حتى يصبح هو رقيباً على نفسه، ثم لا بد من التدريب العملي على الصدق والنهي عن الكذب، ولا نغفل دور الأبوين هنا في غرس هذه الفضيلة والتأكيد عليها، عن طريق القدوة الحسنة أمامه، فلو اكتشف الطفل أن أحد والديه يكذب على الآخر انهارت كل القيم والمبادىء والمثل التي تعلمها عن فضيلة الصدق واعتبرها شعاراً لا يمكن تحقيقه في أرض الواقع، ومن هنا تنعدم الثقة بين الطفل وبين والديه، وهذه هي أول خطوة في طريق الانحراف وسوء السلوك عند الطفل. أما بالنسبة للمعلم فينبغي أن يساهم في التدريب العملي على هذه الفضيلة في نفسه أولاً، فإذا حدّث الطلبة فإنه يجب أن لا يحدثهم بغير الحق والصدق، وأن يفي بوعوده معهم، فلو وعد مثلاً بمساعدة طالب في حل مشكلة معينة أو وعد بتخفيف جزء من المقرر، فلا بد أن يلتزم بوعده، لأن عدم صدقه يشعر الطلاب بعدم عزمه على تحقيق ما يقول أو بعدم إيمانه بما يقول

---

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٣٦.

(٢) سورة الزمر: الآية ٦٠.

أو بعدم جدية أقواله. كذلك ينبغي أن لا ينفي الصدق عن أحد من تلامذته، فلو اعتذر له طالب مثلاً عن تأخره في أداء الفروض المدرسية أو عن الغياب عن المدرسة، فينبغي على المعلم أن يصدقه إذا لم يعلم عنه التهاون. وأخيراً ينبغي للمعلم أن يتمثل الصدق في كل معاملاته سواء مع الطلبة أو مع المعلمين داخل المدرسة أو خارجها.

كذلك من القيم الخلقية التي وردت في المجلد العاشر الحب في الله، وهذا الحب هو من ثمرات الحب لله ولرسوله الكريم. والأحاديث في ذلك كثيرة وكلها تحث على الحب في الله والتآخي في دين الله منها قول الرسول عليه السلام:

«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمة أن يكون الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله وأن يبغض في الله، وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئاً»[1].

ويؤكد ابن تيمية على ارتباط الإيمان بالمحبة في الله بقوله:

«إنما عبد الله من يرضيه ما يرضي الله، ويسخطه ما يسخط الله، ويحب ما أحبه الله ورسوله ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، ويوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله تعالى وهذا هو الذي استكمل الإيمان»[2].

فالذي يحب الله ورسوله حباً صادقاً ينبغي عليه إذا أحب إنساناً أن يحبه لما يراه من طاعة ذلك الإنسان لله وبغضه لما يبغضه الله لا أن يحبه ليتوصل به إلى نيل جاه أو مال أو ما إلى ذلك. ويوضح ابن تيمية أن هذا النوع من المحبة لا يثاب عليها المرء في الآخرة ولا تنفعه، بل يؤكد أنه ربما تؤدي إلى النفاق والمداهنة وخسارة الآخرة. كذلك يوضح أنه لا ينبغي للمرء أن يحب شيء من

---

(١) سنن النسائي: ج ٨، ص ٩٤، ٩٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٩٠.

الموجودات لذاته إلا الله سبحانه وتعالى، فكل المحبوبات في الدنيا يجب أن تحب لغيرها لا لذاتها بخلاف الرب سبحانه وتعالى فهو الذي يجب أن يحب لذاته لأن هذا من خصائص ألوهيته سبحانه. وعلى هذا فمن أحب شيئاً لذاته فقد أشرك مع الله محبوباً آخر[1].

وهنا يقع عبء كبير على التربية وعلى المعلم بالذات لأنه يتحمل مسؤولية تحذير المتعلمين من مجالسة غير المحبين لله وتشجيعهم على اختيار أصدقاء يحبونهم في الله ولله. ثم تشجيعهم على الإقبال على مجالس الصالحين الصادقين المؤمنين.

وعلى المعلم أن ينبه تلاميذه إلى أن كل عمل من أعمال الدنيا يجب أن يكون موصولاً بالله سبحانه وتعالى فإذا أحب صديقاً تكون محبته لله، وإذا أحب معلمه يجب أن يكون هذا الحب لله وليس بسبب العلم الدنيوي، وإذا عاد مريضاً يجب أن تكون عيادته لله وهكذا وبهذا يعمق المعلم مفهوم الحب في الله في نفوس من يعلمهم في كل معاملاتهم الدنيوية بحيث يكون هدفهم في النهاية حب الله ورسوله والفوز بالآخرة.

٢ ـ القيم والاتجاهات التي تظهر عند تعامل المجتمع المسلم مع المجتمعات الأخرى:

هناك اتجاهات اجتماعية تظهر أثناء تعامل المسلمين كوحدة وأمة واحدة مع غيرهم من الأمم وأبرز هذه الاتجاهات هو الجهاد، أي التضحية في سبيل الله بالنفس والمال ابتغاء رضوان الله تعالى.

ويعرف ابن تيمية الجهاد بأنه:

«بذل الوسع وهو القدرة في حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه الحق»[2].

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٦٠٧.

(٢) المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٩٢، ١٩٣.

ويفسره بأنه الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان، سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو الاجتماعي ـ وقد سبق أن ناقشنا الجهاد على المستوى الفردي[1] وهو يدخل ضمن محاسبه النفس وتزكيتها، أما الجهاد هنا فله معنى أكثر شمولاً ويظهر عند مواجهة المجتمع المسلم لمجتمع آخر غير مسلم وذلك لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

ويوضح ابن تيمية أن الله سبحانه وتعالى قد جعل محبته ومحبة رسوله الركيزة الأساسية للجهاد في سبيله، لأن من أحب الله المحبة الواجبة الكاملة، لا بد أن يكره أعداء الإسلام ويبغضهم ومن ثم يكون جهادهم أحب إليه من الدنيا وما فيها. فالجهاد دليل المحبة الكاملة، قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾[2].

فإذا ترك المرء ما يقدر عليه من الجهاد كان ذلك دليلاً على ضعف محبة الله ورسوله في قلبه. ومن هنا نستنتج أن تعبئة القوى النفسية والفكرية والجسمية للجهاد يجب أن ترتكز على تعميق محبة الله ورسوله في نفوس المجاهدين.

ومن الجدير بالذكر أن التعبئة لا تقتصر على الجيش أو على القوة العسكرية فقط، وإنما تشمل جميع فئات المجتمع من الرجال والناشئة من الشباب والفتيات كل حسب طبيعته. وهنا يأتي دور المربين في المدرسة، فالمعلم المسلم المتجه في عمله إلى الله تعالى ينبغي أن يحبب مبدأ الجهاد في سبيل الله إلى طلابه وأن يوضح أهدافه وأنه السبيل إلى الفوز برضى الله وجناته، مرتكزاً في ذلك على

---

(١) انظر الفصل الثاني، ص ٧٧، ٨١.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٤.

ربط الجهاد بمحبة الله ورسوله، ويمضي في هذا الاتجاه مستخدماً أسلوبي الترغيب في جنة الله ونعيمها والترهيب من وعيد الله وعذابه حتى يشعل في نفوسهم العاطفة الحماسية لنصرة دولة الإسلام وإعزازها في أي موقع كانت. وبذلك يكون قد أعد للأمة الإسلامية أفراداً يجاهدون في سبيل الله ويدفعون عن أمتهم عدوان المعتدين ويرفعون كلمة الله عالياً.

(ب) تربية الانفعالات الإنسانية:

يقصد بالانفعال حالة نفسية تظهر من خلال التفاعل مع المواقف المختلفة. والانفعالات الخفيفة جزء لا يتجزأ من الشخصية الإنسانية، فالإنسان يحب ويكره ويتألم. لكن الانفعالات الشديدة ضارة وتؤدي إلى الانحرافات السلوكية التي قد تؤدي بالمؤمن إلى طريق التهلكة.

والإنسان المؤمن قد تمر به فترات يضعف خلالها إيمانه، وهذا الضعف في الإيمان يعطي الفرصة لبروز الانفعالات الحادة التي ترتبط في الغالب بسلوك غير مرغوب فيه. ويطلق ابن تيمية على هذه الانفعالات «أمراض القلوب» وهذه التسمية تدل على أنه يعتبرها أمراضاً وهي كذلك، فالانفعال الحاد قد يفتك بالإنسان كما يفعل المرض الخطير تماماً، وهو بذلك يقرر خطورة المشاعر السيئة على الإنسان.

وقد يتساءل المرء عن سر ظهور هذه الانفعالات في الإنسان الذي فطره خالقه على الخير، ويجيب ابن تيمية على ذلك بقوله إن الأصل في قلب الإنسان أن يكون مفطوراً على الخير، أي أنه على حالة من الكمال خال من الأمراض ومقر لله بالعبودية، لكن فطرته تفسد عند اتباعه هواه، فيتعلق قلبه بغير الله ويتخلق بأخلاق الشياطين. عندئذ يتعرض قلبه لأمراض قد تؤدي إلى خسارة الدنيا والآخرة[1]. ومن الأمراض التي يحذر ابن تيمية من أخطارها: الكبر والحسد والعشق.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٤١، ١٤٢.

١ ـ الكـبر:

لقد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل متكبر جبار فقال تعالى:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[١].

فالكبر يمنع الشخص من الانقياد والطاعة وهذا ينافي حقيقة الإسلام، والإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك، ومن لم يستسلم لله يستسلم لغيره ومن استكبر عن عبادة الله لا بد أن يعبد غيره[٢].

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم:

«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»[٣].

وعندما فسر ابن تيمية الحديث ذكر بأن الرسول عليه الصلاة والسلام جعل الكبر مقابلاً للإيمان فالكبر من خصائص الربوبية، أما إذا كان من المخلوق فهو ينافي حقيقة العبودية، ولهذا فإن كل مستكبر يعتبر مشركاً، وقد كان فرعون من أعظم الخلق استكباراً عن عبادة الله ولذلك كان مشركاً[٤].

لقد حرم الله سبحانه وتعالى الكبر لما فيه من فساد للطبيعة الأخلاقية السوية، ولأنه يؤدي إلى الانحراف بالسلوك عما يريده الله ويرضاه رسوله، فإذا استحكم الكبر في القلب انقلبت الموازين لدى الإنسان، فيرى الباطل حقاً والحق باطل، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً. وحتى يدرب المؤمن نفسه على

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.

(٢) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ١٩٥، ١٩٦.

(٣) **سنن ابن ماجه**، ج ٢، ص ١٣٩٧.

(٤) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ١٩٦، ١٩٧.

التواضع وذم الكبر ينبغي عليه أن يجالس الفقراء والمساكين وأن يقبل دعوتهم، وأن يزور غيره ممن هو دونه في الفضل أو مثله. وأن يسعى في حاجة غيره، كذلك عليه أن يوقر ذوي العلم والفضل وأن يفسح لهم في المجالس والطرقات.

أما المعلم فعليه دور كبير في استئصال هذا الخلق من نفوس من يعلمهم وذلك بالتقرب إليهم والتودد لهم والعطف عليهم ومعاملتهم معاملة أبناء أو أخوة له وإشعارهم بصلة الإيمان بينه وبينهم، وأن يكون القدوة الحسنة لهم في تعامله مع الغير من الزملاء، أو مع من هم أقل منه مستوى كالعاملين في المدرسة من الموظفين والحرس وغيرهم.

٢ ـ الحسـد:

الحسد من الانفعالات النفسية التي قل أن يخلو منها إنسان إلا أن من الحسد ما هو مذموم ومنه ما هو مباح.

ويعرّف ابن تيمية الحسد المذموم بأنه تمنى زوال النعمة عن الغير أو البغض والكراهة لما يراه الحاسد من حسن حال المحسود[1]. والحاسد في هذا المقام يحب زوال النعمة من الغير وإن لم تنتقل له لأن الحاسد يتألم ويتأذى من رؤية النعمة على المحسود ويسعده زوال النعمة عن المحسود وإن لم يحصل على نفع بزوالها، وإنما ينفعه زوال الألم الذي كان في نفسه ويشبهه ابن تيمية بالمريض الذي عولج بمسكنات تسكّن له الألم مع بقاء المرض. والحسد المذموم يمنع الشخص من قبول النصيحة وبذلها للآخرين.

أما النوع الآخر فهو الحسد المباح وهو أن الحاسد لا يحب زوال النعمة عن المحسود ولا يكره وجودها بل يتمنى مثلها، وقد ورد ذكر هذا النوع من الحسد في قول النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١١١.

«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[1].

وهذا النوع من الحسد يسمى الغبطة، وهو يختلف اختلافاً بيناً عن الحسد الذي ينطوي على تمني زوال نعمة الغير.

وعلاج الحسد يكون بعده أمور منها التزود بالعلم النافع الذي يرد صاحبه لله سبحانه وتعالى. فالحسد والإيمان لا يلتقيان في قلب واحد.

٣ ــ العشــق:

يعرف ابن تيمية العشق بأنه:

«المحبة المفرطة الزائدة عن الحد المحمود الذي ينبغي»[2].

ثم يوضح هذا الحب بأنه حب النفس لما يضرها وقد يقترن به بغضها لما ينفعها. والعشق كما يصوره ابن تيمية مرض نفساني، ولكنه إذا قوي تأثيره في النفس أثر في البدن فصار مرضاً في الجسم. فهو من الأمراض التي تفسد دين صاحبها وعرضه، وقد تفسد عقله ثم جسمه. والعشق مذموم مطلقاً لا يمدح لا في محبة الخالق ولا المخلوق لأن المحبة المفرطة الزائدة عن الحد المحمود تضل عن الطريق السليم[3].

وقد تعارف على أن العشق يكون في محبة الرجل لامرأة أجنبية لا تحل له، ولم يعرف بأنه يكون في الأهل والوطن والأنبياء والصالحين، لذلك فهو كثيراً ما يقرن بالفعل المحرم مثل النظر المحرم واللمس المحرم وغير ذلك من الأفعال المحرمة. ولا يستثنى ابن تيمية من العشق حب الرجل لامرأته حباً مفرطاً بحيث يفعل لأجلها ما لا يحل ويترك ما يجب وهو يعتبر ذلك من المحبة المذمومة لأنه

---

(١) ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج ١، ص ١٦٥.
(٢) **مجموع الفتاوى**، ج ١٠، ص ١٣١.
(٣) **نفس المكان**.

ينطوي على فساد كبير. ويوصي ابن تيمية من ابتلى بهذا الداء بالصبر والعفة والتقوى وخشية الله تعالى، يقول في المجلد العاشر:

> «إذا عف عن المحرمات نظراً وقولاً وعملاً وكتم ذلك فلم يتكلم به... وصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى ما في قلبه من ألم العشق كما يصبر المصاب عن ألم المصيبة فإن هذا يكون ممن اتقى الله وصبر»[1].

والقلب إنما خلق لأجل حب الله تعالى وليس لمحبة المخلوقين إلا في حدود ما أراده الله تعالى، فإذا كان القلب محباً لله فإنه يبعد صاحبه عن الابتلاء بالعشق. ولا يقف ابن تيمية عند حدود الوصف والتحليل بل نجده يصف لنا العلاج المناسب للتخلص من هذا الداء وهو بطريقتين:

١ ـ الإنابة إلى الله ومحبته فلا يبقى بعد ذلك مع محبة الله محبة مخلوق تشترك معه.

٢ ـ الخوف من الله، فالخوف مضاد للعشق ويصرفه لأن الخوف من عقاب الله يكون أشد على العبد من ترك ذاك الحب المذموم[2].

وعلى ذلك فإن المرء إذا كان الله أحب إليه من كل شيء وأخوف عنده من كل شيء، زال ما في قلبه من محبة غير الله ومخافة غيره وابتعد عن هذا الداء الخطير. ومعنى هذا أن العلاج يكمن في كمال العبودية لله تعالى. والمطلوب من المربيين أن يحاولوا جاهدين تعميق محبة الله تعالى والإخلاص له في نفوس طلابهم، وغرس مخافته سبحانه في قلوبهم حتى يستشعروا الرهبة من عصيان أوامره ويستشعروا الرغبة في إتيان أوامره ولو استطاعوا تحقيق ذلك فإنهم بالتالي يستطيعون تقويم سلوكهم تقويماً يعتمد على محبة الله وخوفهم منه ورجائهم له.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٥، ١٣٦.

(٤)

الخـــاتمـــة

إن الهدف الأسمى في المجلد العاشر لابن تيمية هو تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل عن طريق تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة في نفس المؤمن والعمل بمقتضاها، وهذا يشمل الاهتمام بأعمال القلوب التي أوردها ابن تيمية والتي اقتصرت الباحثة على إيراد أهمها وهي محبة الله ورسوله، والتوكل على الله وإخلاص العبادة له والشكر له والصبر، والخوف من الله والرجاء له. والإيمان بالقضاء والقدر فهي أصل الإيمان وركيزته.

إلا أن هناك بعض الانفعالات النفسية التي تعترض طريق المؤمن إذا اتبع هواه. ويطلق عليها ابن تيمية أمراض القلوب وهذه تنحرف بالمؤمن عن مساره الطبيعي الذي رسمه الله له وقد تؤدي إلى خسارة الدنيا والآخرة، ومن أهم هذه الأمراض التي ناقشها ابن تيمية في مجلده: الكبر، الحسد، العشق. كذلك ناقش ابن تيمية بعض الفضائل الاجتماعية والأخلاقية كفضيلة الجهاد وفضيلة الصدق والحب في الله وبين أثرهم للمجتمع والفرد على حد سواء.

□ □ □

الفصل الرابع

الأهداف السلوكية المشتقة من المجلد العاشر

(١) المقدمة.

(٢) الأهداف السلوكية المشتقة من حب الله ورسوله.

(٣) الأهداف السلوكية المشتقة من التوكل على الله.

(٤) الأهداف السلوكية المشتقة من إخلاص العبادة لله.

(٥) الأهداف السلوكية المشتقة من الشكر لله.

(٦) الأهداف السلوكية المشتقة من الصبر.

(٧) الأهداف السلوكية المشتقة من الخوف والرجاء.

(٨) الأهداف السلوكية المشتقة من الصدق والنهي عن الكذب.

(٩) الأهداف السلوكية المشتقة من الحب في الله.

(١٠) الأهداف السلوكية المشتقة من الجهاد في سبيل الله.

(١١) الأهداف السلوكية التي تحارب الكبر.

(١٢) الأهداف السلوكية التي تحارب الحسد.

(١٣) الأهداف السلوكية التي تحارب العشق.

(١٤) الخاتمـة.

(١)
المقــدمــة

في هذا الفصل تقوم الباحثة بترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية بحيث تحدد التغير المرغوب في سلوك المتعلم والتي يمكن تقويمها. والأهداف العامة التي سبق أن نوقشت في الفصل السابق هي الأساس الذي تعتمد عليه الباحثة عند ترجمتها الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية. ومع أن الباحثين في الميدان التربوي توصلوا إلى عدة تصنيفات للأهداف السلوكية إلّا أن الدراسة الحالية لا تتبنى أياً من تلك التصنيفات، وإنما يتركز الاهتمام على إظهار السلوك الذي يمكن ملاحظته وتقويمه، وهذا لا يتم إلّا إذا كانت الأهداف السلوكية محددة تحديداً واضحاً.

وتود الباحثة أن تشير إلى أن هناك عدة قضايا ترتبط بصياغة الأهداف صياغة سلوكية محددة منها معرفة المرحلة التعليمية التي يمكن أن يتحقق فيها هذا الهدف أو ذاك ووضع مواصفات المحتوى الملائم والخبرات التربوية الهادفة. ومثل هذه القضايا لا يناقشها الفصل الحالي لأن ذلك يتطلب تحليل محتوى المنهاج الدراسي ودراسة مستفيضة لخصائص نمو التلاميذ في جميع المراحل الدراسية وهذا ما لا يسمح به الوقت المخصص لهذه الدراسة.

وبالرغم من أن الأهداف التي اشتقتها الباحثة من مجلد ابن تيمية والوحدات المتضمنة لها هي أعمال قلبية أساسها في داخل النفس الإنسانية، إلا أن ممارستها يجب أن تنعكس في صورة سلوك خارجي سوي يحقق هذه الأعمال. أي أنه لا بد أن تكون هناك مؤشرات ودلالات خارجية يمكن

ملاحظتها تدل على أن من اتصف بها قد حقق الهدف المرغوب فيه. ومن هنا فإن صياغة الهدف السلوكي تتبعها مؤشرات عديدة تسهم في توضيحه والدلالة عليه. والأهداف السلوكية المحددة في هذا الفصل مصنفة وفق الأهداف العامة التي نوقشت في الفصل السابق. فهناك أهداف سلوكية مشتقة من محبة الله ورسوله وأخرى مشتقة من الشكر لله وهكذا. وضمن كل فئة أو وحدة من هذه الوحدات تذكر الأهداف المعرفية ثم تتبعها الأهداف المتصلة بالقيم والاتجاهات.

وهناك نقطة أخيرة تود الباحثة الإشارة إليها وهي أنه عند صياغة الأهداف السلوكية قد يحدث نوع من التقاطع لبعض منها، وهذا الأمر راجع للتشابك والتعقيد في السلوك الإنساني فالهدف السلوكي الواحد يمكن أن يتكرر في أكثر من فئة أو وحدة وعلى أي فإن الجهود ستتركز لتقليص هذا التقاطع إلى الحد الأدنى تجنباً للتكرار وأسأل الله أن يلهمني السداد والتوفيق.

(٢)
الأهداف السلوكية
المشتقة من محبة الله ورسوله

(أ) الأهداف المعرفية:

١ ـ أن يعرف المتعلم أن الإيمان أساس محبة الله ورسوله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الإيمان أساس محبة الله ورسوله.

(ب) أن يستشهد بحديث شريف يوضح الحقيقة السابقة.

(ج) أن يذكر أن محبة الرسول مرتبطة بمحبة الله.

(د) أن يستشهد بآية قرآنية تدل على أن محبة الله تقتضي محبة رسوله.

٢ ـ أن يعرف المتعلم معنى حب الله لذاته معرفة واضحة لا غموض فيها.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الله سبحانه يستحق المدح والثناء.

(ب) أن يذكر أن أسماء الله وصفاته الحسنى توجب المحبة لله تعالى.

(ج) أن يستشهد بحديث شريف يتضمن الحقيقة السابقة.

٣ ـ أن يعرف الدارس معنى حب الله بسبب إحسانه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن العبد يحب الله لأجل إحسانه إليه وتفضله عليه.

(ب) أن يذكر أن حب الله بسبب إحسانه إلى عباده يؤدي إلى محبة الله نفسه.

(ج) أن يذكر أن هذا النوع من المحبة محمود.

٤ ـ أن يعرف المعلم أن الناس في محبة الله منقسمون إلى ثلاثة أقسام وهي ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن من أضاع حقوق الله هو ظالم لنفسه.

(ب) أن يعرف أن من اكتفى بأداء حقوق الله وواجباته هو مقتصد.

(ج) أن يعرف أن من اتبع الواجبات بالمستحبات هو من السابقين بالخيرات.

(د) أن يذكر آية من القرآن الكريم تدل على أن السابقين بالخيرات هم المقربون لله تعالى.

(هـ) أن يعرف أن السابقين بالخيرات ليس لهم جزاء إلاّ الجنة.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٥ ـ أن يكره من يضيع حقوق الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يظهر الغضب على وجهه إذا انتهكت حقوق الله.

(ب) أن يبتعد عن مصاحبة من يضيعون حقوق الله.

٦ ـ أن يفضل المتعلم محبة الله ورسوله على أي حب آخر.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقبل على تلاوة الآيات الدالة على محبة الله ورسوله فيحفظها.

(ب) أن يقبل على قراءة تفسير الآيات الدالة على محبة الله ورسوله.

(ج) أن يقبل على المحاضرات التي تتحدث عن تقديم محبة الله ورسوله على حب النفس.

٧ ـ أن يقبل المتعلم على النوافل الموصلة إلى المحبة المحمودة وهي محبة الله ورسوله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يكثر من صلاة النافلة.

(ب) أن يتبرع للجمعيات التي تجمع التبرعات وتوزعها على المحتاجين.

(ج) أن يشترك في إحدى هذه الجمعيات.

(د) أن يدعو غيره للتبرع لهذه الجمعيات.

(هـ) أن يكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى كأن يقول سبحان الله والحمد لله.

(و) أن يقرأ يومياً ما تيسر من القرآن الكريم.

٨ ـ أن يتخذ المتعلم محبة الله ورسوله أساساً لتقويم سلوكه وسلوك الآخرين.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يبحث عن الشواهد التي تتصل بهذا السلوك في القرآن الكريم.

(ب) أن يبحث عن الشواهد التي تتصل بهذا السلوك في الحديث الشريف.

(ج) أن يبحث عن الشواهد التي تتصل بهذا السلوك في أقوال السلف الصالح.

(٣)

الأهداف السلوكية

المشتقة من التوكل على الله

(أ) الأهداف المعرفية:

٩ ــ أن يعرف المتعلم حقيقة التوكل على الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن التوكل هو الإيمان بالله والاعتماد عليه وحده في جميع الأمور.

(ب) أن يذكر أن الإيمان مرتبط بالتوكل على الله.

(ج) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على العلاقة بين التوكل على الله والإيمان به.

(د) أن يعرف أن من توكل على غير الله فهو مشرك.

١٠ ــ أن يعرف المتعلم حقيقة التواكل على الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن التواكل هو الاعتماد على الله بالقول دون العمل.

(ب) أن يذكر أن من ترك الأسباب لأي عمل مع القدرة على ذلك فهو مقصر.

(ج) أن يذكر أن من اعتمد على الأسباب فقط فهو مشرك.

١١ ــ أن يعرف المتعلم درجات الناس في التوكل كما قسمهم ابن تيمية.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن هناك أربع درجات في التوكل.

(ب) أن يذكر أن من يعبد الله دون التوكل عليه توكلاً صحيحاً يغلب عليه العجز والضعف.

(ج) أن يذكر أن من يعبد الله دون الالتزام بشرعه، مرتد عن الإسلام.

(د) أن يذكر أن من أعرض عن التوكل والعبادة فهو كافر.

(هـ) أن يذكر أن من قرن العبادة بالتوكل فهو المؤمن التقي.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

١٢ ـ أن يأخذ المتعلم بالأسباب عند قيامه بعمل معين.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقوم شخصياً بالاستعداد للأمور التي يكلف بها.

(ب) أن يدعو غيره للأخذ بالأسباب الصحيحة لأي عمل.

١٣ ـ أن يطمئن المتعلم نفسياً إلى قضاء الله سبحانه وتعالى.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يستخير الله في كل عمل بعد أن يتخذ الأسباب المناسبة له.

(ب) أن لا تظهر عليه علامات الجزع عندما يحصل على نتيجة غير متوقعة.

(ج) أن يحمد الله إذا حصل على نتيجة غير متوقعة كأن يقول الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، أو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله.

(د) أن يحمد الله بعد أن يحصل على نتيجة مرضية.

١٤ ـ أن يبغض المتعلم المتواكلين من الناس.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن لا يجالس المتواكلين من زملائه.

(ب) أن يحذر غيره من مجالسة المتواكلين.

(ج) أن يحذر غيره من سوء فهم المتواكلين لموضوع القضاء والقدر.

١٥ ـ أن يقدر المتعلم المسؤولية ويتحملها.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يخطط مسبقاً للنشاطات التي يقوم بها.

(ب) أن لا يلقي باللائمة على غيره عندما يفشل في تحقيق أهدافه.

(ج) أن يبحث في أسباب الفشل إذا أخفق في أداء عمل.

(٤)
الأهداف السلوكية
المشتقة من إخلاص العبادة لله

(أ) الأهداف المعرفية:

١٦ ـ أن يعرف المتعلم معنى الإخلاص.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرّف الإخلاص بأنه البراءة من كل معبود إلا من الخالق الذي فطرنا.

(ب) أن يذكر أن الإخلاص شرط لقبول أي عبادة لله تعالى.

(ج) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على أهمية الإخلاص في العبادة.

١٧ ـ أن يعرف المتعلم أقسام الإخلاص لله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن هناك إخلاص عملي وآخر قولي.

(ب) أن يذكر أن إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة هو الإخلاص العملي.

(ج) أن يذكر أن النطق بالشهادتين هو مقتضى الإخلاص القولي.

(د) أن يذكر أن وجود أحد النوعين مرتبط بوجود الآخر.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات.

١٨ ـ أن ينفر من المذاهب الوضعية التي تقصي الإخلاص لله من تفكيرها.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقبل على دراسة الكتب التي تبين تهافت تلك المذاهب.

(ب) أن يقبل على حضور الندوات والمحاضرات التي تبين تهافت تلك المذاهب.

(ج) أن يحذر زملاءه من الانضمام إلى تلك المذاهب.

١٩ ـ أن يبتغي مرضاة الله عند طلب العلم.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) عدم الإعراض عن العلم المفيد عند مواجهة بعض الصعوبات.

(ب) الإقبال على دراسة الموضوعات النافعة وعدم إضاعة الوقت في قراءة الكتب التافهة.

(ج) يعمل على نشر الأفكار النافعة للفرد والمجتمع.

(٥)
الأهداف السلوكية المشتقة من وحدة الشكر لله

(أ) الأهداف المعرفية:

٢٠ ـ أن يعرف المتعلم معنى الحمد لله والشكر له.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الحمد هو الرضا بقضاء الله وقدره.

(ب) أن يذكر أن الرضا بقضاء الله يقتضي الحمد على السراء والضراء.

(ج) أن يستشهد بحديث لرسول الله عليه السلام يدل على أن الرسول كان يحمد ربه على السراء والضراء.

(د) أن يذكر أن الحمد والشكر مرتبط بالصبر على قضاء الله.

٢١ ـ أن يعرف المتعلم أن الاطمئنان النفسي لقضاء الله وقدره هو خير له من كل الوجوه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن شكر المؤمن على النعمة مرتبط بزيادتها.

(ب) أن يذكر أن صبر المؤمن على الضرر مرتبط بالثواب من الله تعالى.

(ج) أن يذكر أن النتيجة الحتمية لشكر الله وحمده هو الاطمئنان النفسي والاستقرار والسكينة.

٢٢ - أن يعرف المتعلم أن رسولنا عليه السلام هو أفضل من حمد الله وشكره على وجه هذه الأرض.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الرسول عليه السلام هو صاحب لواء الحمد.

(ب) أن يذكر أن أمة محمد قد سميت بالحمادين لكثرة حمدهم لله وشكرهم له.

(ج) أن يذكر أن رسولنا الكريم قد علم أمته الحمد على السراء والضراء معاً.

٢٣ - أن يعرف المتعلم أقسام الحمد على السراء والحمد على الضراء.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن النوع الأول من الحمد على السراء هو حمد لله على ما يستحقه نفسه.

(ب) أن يذكر أن النوع الثاني من الحمد على السراء هو حمد على إحسان الله سبحانه وتعالى إلى عبده.

(ج) أن يذكر أن النوع الأول من الحمد على الضراء هو حمد لله على ما يستحقه نفسه.

(د) أن يذكر أن النوع الثاني من الحمد على الضراء هو حمد على اختيار الله لعبده المؤمن لينزل به هذا الضر.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٢٤ - أن يميل المتعلم إلى مساعدة الآخرين شكراً لله على نعمه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يساعد المحتاجين من الطلبة مادياً سراً وعلانية.

(ب) أن يساعد ضعاف الطلبة على التحصيل والدراسة.

(ج) أن يساهم في إعارة بعض الكتب والمراجع لغيره.

٢٥ ـ أن يميل المتعلم إلى استخدام نعم الله في طاعته سبحانه وتعالى.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يستخدم نعمة البصر فينظر إلى ما أحل الله فقط.

(ب) أن يستخدم نعمة السمع فيستمع للأدعية والاذكار.

(ج) أن يستخدم الألفاظ الحسنة في الحديث مع الغير.

(د) أن يحافظ على الكتب المدرسية الموزعة إليه مجاناً.

(هـ) أن يحافظ على الأثاث المدرسي الذي يستخدمه.

٢٦ ـ أن ينفر المتعلم من استخدام نعم الله في معصيته سبحانه وتعالى.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن لا يستعمل بصره في الغش.

(ب) أن لا يلقي بالأكل في سلة المهملات.

(ج) أن يبتعد عن الألفاظ الجارحة مع الزملاء.

٢٧ ـ أن يميل المتعلم إلى حمد الله تعالى حتى في حالات الضراء.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يتقبل النتائج غير المرغوب فيها برضا وعدم جزع.

(ب) أن يحمد الله ويشكره عند فشله في الامتحان كأن يقول الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

(ج) أن يقنع زملاءه بضرورة قبول الأمر الواقع دون جزع.

(٦)
الأهداف السلوكية المشتقة من وحدة الصبر

(أ) الأهداف المعرفية:

٢٨ ـ أن يعرف المتعلم الصبر معرفة واضحة.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الصبر هوحبس النفس على ما تكره ابتغاء رضوان الله.

(ب) أن يذكر أن الإيمان أساس الصبر.
(ج) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على العلاقة بين الصبر والإيمان.

٢٩ ــ أن يعرف المتعلم أقسام الصبر.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يذكر أن النوع الأول هو الصبر على طاعة الله.
(ب) أن يذكر أن النوع الثاني هو الصبر على المصائب عن أن يجزع فيها.
(ج) أن يذكر أن النوع الثالث هو الصبر عن الوقوع في المعصية.

٣٠ ــ أن يعرف المتعلم أن هناك علاقة وثيقة بين الصبر والتقوى في سلوك البشر.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يذكر أن من يقرن التقوى بالصبر يعتبر من الفائزين في الدنيا والآخرة.
(ب) أن يذكر أن من أطاع الله بلا صبر على المكروه يكون في الحقيقة قد عصى الله.
(ج) أن يذكر أن من صبر على المكروه دون تقوى وخشية من الله يكون قد عصاه أيضاً.
(د) أن يذكر أن من لم يصبر ولم يتق الله كان من أظلم الناس وأقساهم قلباً.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٣١ ــ أن يصبر المتعلم على أداء الواجبات.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يصبر على أداء الصلاة في المدرسة في حالات الحر والبرد.
(ب) أن يتحمل مشقة الصيام في أيام الاختبارات وأيام الحر الشديد.

(ج) أن يتحمل أداء الواجبات المدرسية.
(د) أن يصبر على مشقة البحث عن كتب غير متوفرة.

٣٢ ـ أن يصبر المتعلم على المتاعب التي تواجهه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يصبر على العقوبة التي يوقعها المعلم دون مبرر.
(ب) أن لا يجزع إذا فوجىء بخبر وفاة أحد معارفه.
(ج) أن يلجأ لله فيقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

٣٣ ـ أن يعمل المتعلم على ضبط أهوائه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يبتعد عن مشاهدة الأفلام الهابطة التي تؤدي إلى الانحراف.
(ب) أن يبتعد عن سماع الأغاني التي تعمل على إثارة الغرائز.
(ج) أن يبتعد عن قراءة المجلات والكتب التي تحط بالمستوى الأخلاقي.

(٧)
الأهداف السلوكية المشتقة من الخوف والرجاء

(أ) الأهداف المعرفية:

٣٤ ـ أن يعرف المتعلم الخوف والرجاء.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يعرّف الخوف بأنه الزجر والمنع من الخروج عن الطريق.
(ب) أن يعرّف الرجاء بأنه تعلق قلب الإنسان بالله سبحانه لينال مراده.
(ج) أن يذكر أن كلا الخوف والرجاء يقتضيان محبة الله تعالى.
(د) أن يستشهد بآية كريمة تدل على أن القرآن يستخدم أسلوبي الترهيب والترغيب معاً.
(هـ) أن يستشهد بحديث شريف يدل على أن القرآن يستخدم أسلوبي الترهيب والترغيب معاً.

٣٥ ــ أن يعرف المتعلم أن هناك محركات توجه القلب إلى الله تعالى.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن هذه المحركات هي المحبة والخوف والرجاء.

(ب) أن يذكر أن أقوى هذه المحركات هي المحبة.

(ج) أن يذكر أن المحبة هي التي تجذب العبد نحو الله تعالى.

(د) أن يذكر أن الخوف من عقاب الله يمنع الإنسان من الوقوع في المحظور.

(هـ) أن يذكر أن الرجاء في عفو الله وكرمه يشجع الإنسان على إطاعة أوامره.

٣٦ ــ أن يعرف المتعلم حكم من خاف أو رجاء إنسان في أمر لا يقدر عليه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الرجاء والخوف ينبغي أن يكون لله تعالى وحده.

(ب) أن يستشهد بآية تدل على أن الخوف يجب أن يكون من الله تعالى وحده.

(ج) أن يذكر أن من رجاء إنسان أو خاف منه في أمر لا يقدر عليه يعتبر مشركاً شركاً خفياً.

(د) أن يذكر أن من رجاء إنسان أو خاف منه في أمر من الأمور الدنيوية التي يقدر عليها لا يعتبر شركاً.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٣٧ ــ أن يقبل المتعلم على تنمية الخوف من الله في نفسه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقبل على تلاوة وتدبر الآيات القرآنية التي تحذر من عقوبة الله يوم القيامة.

(ب) أن يقبل على قراءة الأحاديث الشريفة التي تحذر من عقوبة الله يوم القيامة.

(ج) أن يقبل على تدبر أحوال الإنسان وهو في قبره.
(د) تفيض عيناه عندما يتذكر عذاب الله.

٣٨ ـ أن يقبل المتعلم على تنمية الرجاء من الله في نفسه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يقبل على تلاوة وتدبر الآيات التي تبثّ الرجاء والأمل في النفس.
(ب) أن يقبل على قراءة الأحاديث الشريفة التي تبثّ الرجاء والأمل في النفس.
(ج) لا تصدر عنه أقوال تدل على اليأس والقنوط.
(د) لا تصدر عنه أفعال تدل على اليأس والقنوط كأن يستسلم للأمر الواقع.

٣٩ ـ أن يطلب المتعلم العون والمساعدة ممن هو أهل لذلك إذا كان هذا في مقدوره من الأمور الدنيوية.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يطلب العون من معلمه إذا استعصت عليه بعض الدروس.
(ب) أن يرجو من معلمه أن يعفو عنه إذا قصر في أداء الواجب.
(ج) أن يخاف العقاب من معلمه إذا تغيب عن المدرسة بدون عذر مقبول.
(د) أن يخاف العقاب من والده إذا انحرف عن الطريق السليم.
(هـ) أن يخاف غضب المسؤولين إذا لم يتحمل مسؤولية عمله.

(٨)
الأهداف السلوكية المشتقة من وحدة الصدق والنهي عن الكذب

(أ) الأهداف المعرفية:

٤٠ ـ أن يعرف المتعلم أن الصدق هو المعيار الذي يفرق به بين المؤمن والمنافق.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الصدق أساس الإيمان.

(ب) أن يذكر أن الكذب أساس النفاق.

(ج) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على ارتباط الصدق بالإيمان.

(د) أن يستشهد بحديث شريف يدل على ارتباط الكذب بالنفاق.

٤١ ـ أن يعرف المتعلم أنواع الصدق.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن النوع الأول من الصدق هو الصدق في التعامل مع الغير.

(ب) أن يذكر أن النوع الثاني من الصدق هو الصدق في الحديث مع الغير.

(ج) أن يذكر أن النوع الثالث من الصدق هو الصدق مع النفس الإنسانية فتستوي سريرة الإنسان مع ظاهره.

(د) أن يذكر أن النوع الرابع من الصدق هو الصدق مع الله فيخلص الإنسان في نيته وقصده.

٤٢ ـ أن يشرح المتعلم معنى الصدق في المعاملة شرحاً وافياً.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن المسلم يجب أن يكون صادقاً أثناء تعامله مع غيره من البشر سواء كانوا مؤمنين أو غير ذلك.

(ب) أن يذكر أن المسلم لا ينبغي أن يغش أثناء قيامه بعمل ما.

(ج) أن يذكر أن المسلم لا ينبغي أن يخدع غيره بإخفاء الحقيقة عنه.

(د) أن يذكر أن المسلم لا ينبغي أن يزور بتغيير الحقائق الثابتة.

(هـ) أن يذكر أن المسلم لا ينبغي أن يظلم فيعتدي على حقوق غيره.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٤٣ ـ أن يلتزم المتعلم الصدق في المعاملة مع الغير.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يبتعد عن الغش في الاختبارات.

(ب) أن يصدق الوعد إذا التزم بأداء عمل معين مع معلمه.

(ج) أن يصدق الوعد إذا التزم بأداء عمل معين مع الآخرين.

(د) أن يبتعد عن الخداع في معاملاته مع الآخرين داخل المدرسة وخارجها.

(هـ) أن يبتعد عن التزوير في الشهادات الرسمية.

٤٤ ـ أن يلتزم المتعلم الصدق في الحديث مع الغير.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن لا يخبر بغير الواقع أبداً.

(ب) أن يكون صادقاً إذا اعتذر لمعلمه عن أداء الواجب.

٤٥ ـ أن يتبنى المتعلم صدق الإرادة والعزيمة.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن لا يتردد في عمل الخير إذا دعى إليه.

(ب) أن يدعو غيره من الزملاء لنفس العمل.

٤٦ ــ أن يبغض المتعلم الكذب ويبتعد عنه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يبتعد عن الذين يتعمدون الكذب.

(ب) أن ينهي غيره عن الكذب بطريقة مهذبة.

(ج) أن يعتذر ويعود إلى الصدق إذا كذب على معلمه.

(٩)
الأهداف السلوكية
المشتقة من وحدة الحب في الله

(أ) الأهداف المعرفية:

٤٧ ــ أن يعرف المتعلم معنى المحبة في الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن الإيمان أساس المحبة في الله.

(ب) أن يذكر أن الحب في الله يجب أن يبتعد عن الأهداف الدنيوية.

(ج) أن يذكر أن المحبة من أجل منفعة دنيوية لا يثاب عليها صاحبها.

(د) أن يذكر أن المحبة من أجل منفعة دنيوية ربما تؤدي إلى خسارة الآخرة.

(هـ) أن يعرف أن الحب في الله نتيجة لحب الله ورسوله.

٤٨ ــ أن يعطي بعض الأمثلة على الحب في الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن تآلف فردين التقيا في المسجد فقويت بينهما الصلات نتيجة لذلك هو من أنواع الحب في الله.

(ب) أن يعرف أن هجر المرء أقراناً له نتيجة لابتعادهم عن نهج الله هو من أنواع البغض في الله.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٤٩ ــ أن يقبل المتعلم على الحب في الله.

ومن المؤشرات الدالة على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقبل على مجالس الصالحين المؤمنين.

(ب) أن يحب معلمه لأنه يقربه بعلمه من الله تعالى.

(ج) أن يحب صديقه لأنه يطيع الله تعالى.

(د) أن يجعل هدفه من زيارة صديق له هي طاعة الله سبحانه.

(هـ) أن يقبل على المحاضرات التي تناقش مفهوم الحب في الله.

٥٠ ــ أن يبغض المتعلم الحب الموصل بالدنيا.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يبتعد عن الأصدقاء الذين يعملون من أجل أهدافهم الدنيوية.

(ب) أن يحذر أصدقائه من عاقبة الحب الدنيوي.

(١٠)

الأهداف السلوكية

المشتقة من وحدة الجهاد في سبيل الله

(أ) الأهداف المعرفية:

٥١ ــ أن يعرف المتعلم الجهاد.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن الجهاد يتطلب الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ودفع ما يبغضه الله من الكفر والعصيان.

(ب) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على وجوب القتال على المسلمين في حالة الحاجة إليه.

٥٢ ــ أن يعرف المتعلم أن الجهاد مرتبط بمحبة الله تعالى.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن محبة الله تعالى تقتضي بغض أعداء الإسلام.

(ب) أن يذكر أن الجهاد في سبيل الله هو دليل المحبـة الكاملة لله تعالـى.

(ج) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على ارتباط الجهاد بمحبة الله تعالى.

(د) أن يذكر أن ترك الجهاد مع القدرة عليه دليل على ضعف محبة الله ورسوله في نفس المؤمن.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٥٣ ـ أن يتبنى المتعلم الجهاد عملاً[١].

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يسارع للاشتراك في الجهاد إذا دعي إليه.

(ب) أن يقدم محبة الله على محبة ماله فيتبرع للمجاهدين في سبيل الله.

(ج) أن يكثر من تلاوة الآيات التي تحث على الجهاد.

(د) أن يقبل على المحاضرات التي تتحدث عن تقديم محبة الله ورسوله على حب النفس.

(هـ) أن يفضل الاشتراك في الأسر التي تعنى بمساعدة أبناء المجاهدين.

---

(١) هناك نوع من التقاطع بين الهدف الحالي ونفس الهدف في وحدة حب الله ورسوله والسبب أن هناك ارتباط وثيق بين الجهاد والمحبة بحيث لا يمكن فصلها، فالمحبة لله ورسوله هي الأساس الذي يعتمد عليه في غرس مبدأ الجهاد في نفس المؤمن.

(١١)
الأهداف السلوكية التي تحارب الكبر

(أ) الأهداف المعرفية:

٥٤ ـ أن يدرك المتعلم الصلة بين الكبر والإيمان.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الكبر ينافي الإيمان.

(ب) أن يستشهد بحديث شريف يدل على أن الجنة محرمة على المتكبرين.

(ج) أن يستشهد بآية تدل على ذم الكبر في القرآن.

٥٥ ـ أن يعرف المتعلم الأسباب الموجبة لذم الكبر.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن الكبر من خصائص الربوبية لا ينازعه فيها أحد.

(ب) أن يعرف أن الكبر يمنع المرء من الانقياد والطاعة لله.

(ج) أن يعرف أن من لم يستسلم لله لا بد أن يستسلم لغيره.

(د) أن يعرف أن من استسلم لغير الله فهو مشرك.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٥٦ ـ أن يبغض المتعلم الكبر فيبتعد عنه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يبغض المتكبرين فلا يجالسهم.

(ب) أن يحذر زملاءه من عاقبة التكبر على الناس.

٥٧ ـ أن يبتعد المتعلم عن الكبر عند تعامله مع أقرانه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) لا يستعلي عليهم إذا كان من المتفوقين.

(ب) لا يحتقر من هم أصغر سناً.

(ج) لا يحتقر من هم أقل ثراء.

(د) لا يباهي زملاءه بما لديه من أشياء جديدة.

٥٨ ـ أن يبتعد المتعلم عن الكبر عن تعامله مع أفراد المجتمع.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يجالس الفقراء والمساكين.

(ب) أن يبتعد عن الاستهزاء بما يصدر عن الآخرين من أقوال وأفعال.

(ج) أن يمشي في تواضع دونما خيلاء.

(١٢)
الأهداف السلوكية التي تحارب الحسد

(أ) الأهداف المعرفية:

٥٩ ـ أن يعرف المتعلم الحسد.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرّف الحسد بأنه تمني زوال النعمة عن الغير.

(ب) أن يذكر أن الحاسد يسعده زوال النعمة عن الغير وإن لم تنتقل له.

(ج) أن يذكر أن رؤية النعمة على الغير تسبب مرضاً وألماً في قلب الحاسد.

(د) أن يذكر أن الحسد المذموم مرتبط بسخط الله تعالى على عبده.

٦٠ ـ أن يعرف المتعلم الحسد المباح.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الحسد المباح هو عدم تمني زوال النعمة عن الغير.

(ب) أن يذكر أن الحسد المباح يكون في التزود في العلم.

(ج) أن يذكر أن الحسد المباح يكون بتمني زيادة المال لدى الإنسان ليتصدق به.

(د) أن يذكر أن الحسد المباح مرتبط برضا الله تعالى على عبده.

(هـ) أن يذكر أن هذا النوع من الحسد يسمى غبطة.

٦١ ـ **أن يعرف أوجه الشبه بين الكبر والحسد المذموم.**

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن كلاًّ منهما يغضب الله سبحانه وتعالى.

(ب) أن يذكر أن كلاًّ منهما مرض نفسي.

(ج) أن يذكر أن كلاًّ منهما يحول بين صاحبه وبين قبول النصيحة.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٦٢ ـ **أن يبتعد المتعلم عن الحسد المذموم.**

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يتزود بالعلم النافع الذي يرده إلى الله سبحانه وتعالى.

(ب) أن يقبل على قراءة الآيات التي تنهي عن الحسد المذموم.

(ج) أن يقبل على المحاضرات التي تناقش هذا المفهوم.

(د) أن يجتهد في طلب النعمة التي حسد عليها غيره.

٦٣ ـ **أن يسعى المتعلم لغبطة من يراهم أحسن منه.**

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يجتهد في حفظ عدد من آيات القرآن الكريم بما يناسب مستواه.

(ب) أن يقتصد في نفقته ويتصدق بجزء منها للفقراء.

(ج) أن يتنافس مع غيره على نشر العلم النافع.

(١٣)
الأهداف السلوكية التي تحارب العشق

(أ) الأهداف المعرفية:

٦٤ ـ أن يعرف الدارس العشق.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يعرّف العشق بأنه المحبة المفرطة الزائدة عن الحد المحمود الذي ينبغي.
(ب) أن يذكر أن العشق يؤدي إلى حب النفس لما يضرها ولا ينفعها.
(ج) أن يذكر أن العشق مرض نفسي.
(د) أن يذكر أن المرض النفسي قد يتحول إلى مرض عضوي.
(هـ) أن يذكر أن العشق مرض يفسد دين صاحبه وعرضه.

٦٥ ـ أن يعرف الدارس أن العشق مذموم مطلقاً عند الله تعالى.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يذكر أن المحبة المفرطة الزائدة عن الحد المحمود تضل عن الطريق السليم.
(ب) أن يذكر أن العشق غالباً ما يقترن بفعل ما لا يحل وترك ما يجب.
(ج) أن يذكر أن عشق الزوج لزوجته وأولاده مذموم.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٦٦ ـ أن يبتعد المتعلم عن مسببات العشق.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
(أ) أن يبتعد عن مشاهدة الأفلام السينمائية التي تثير الفتنة.
(ب) أن يبتعد عن قراءة الكتب والمجلات التي تثير الفتنة.
(ج) أن يبتعد عن النظر إلى النساء الأجنبيات.

٦٧ ـ أن ينمي في نفسه اتجاهاً وسطياً نحو الزوج.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقبل على قراءة الكتب التي تبين ما على الزوج من واجبات.

(ب) أن يعطي أمه حقها من الرعاية والعناية.

(ج) أن يعطي والده حقه من الرعاية والعناية.

٦٨ ـ أن ينمي في نفسه اتجاهاً وسطياً نحو المال.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يبتعد عن كسب المال الحرام.

(ب) أن يخرج زكاة أمواله.

(ج) أن يقبل على مساعدة غيره من المحتاجين.

(١٤)
الخـــاتمـــة

ابن تيمية فقيه وعلم من أعلام الفكر الإسلامي، شغل حياته بالجهاد والكفاح علمياً وعملياً في سبيل إصلاح الانحرافات العقدية والاجتماعية التي يموج بها عصره، فتقدم أمام الجيوش الإسلامية لوقف زحف التتار والفرنجة، هذا إلى جانب أنه ألف العديد من الكتب والرسائل والفتاوى التي كان يرد بها على المنحرفين من خصومه أو التي يوضح بها لطلاب العلم السائلين عن مسائل معينة. وبقي على حاله هذا من الجهاد والعلم إلى أن توفاه الله في العشرين من شوال سنة ٧٢٨هـ رحمه الله.

وقد كان موضوع الدراسة الحالية المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو المجلد المسمى علم السلوك وفي هذا المجلد أوضح ابن تيمية مفهوم السلوك ومكوناته وأنماطه والمحركات التي تؤثر فيه والعوامل التي تؤدي إلى انحرافه. كما أنه بيّن الضوابط التي تتحكم فيه.

والجدير بالذكر أنه بعد مرور أكثر من ستة قرون على وفاة ابن تيمية العالم

المسلم رحمه الله، أخذت التربية الغربية تولي مزيداً من الاهتمام لدراسة السلوك الإنساني وأصبح علماء النفس الغربيين يطلقون على مجال اهتمامهم «علم السلوك» ثم ظهرت في أميركا بعد ذلك حركة تهدف إلى تصنيف الأهداف التربوية بعد صياغتها على شكل نواتج سلوكية محددة.

لقد عادت الباحثة في هذه الدراسة إلى منابع الفكر الإسلامي الأصيل وقامت بتحديد الأهداف التربوية العامة المشتقة من المجلد العاشر والتي تهدف في جملتها إلى تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل. وانتهت الباحثة إلى ترجمة تلك الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية محددة تبين التغير الفعلي المطلوب حدوثه في سلوك المتعلم بعد مروره بخبرة تعليمية معينة وهذه الأهداف يمكن الاستفادة منها في المؤسسات التعليمية في وقتنا الراهن. ذلك أنها توضح للمعلمين حقيقة السلوك المرغوب فيه، وهذا ييسر على المعلمين معرفة الطريقة الواجب اتباعها لإحداث التغييرات المستحبة.

وفي نهاية هذه الدراسة ترغب الباحثة في وضع عدة توصيات ترى أنها جديرة بالاهتمام؛ وهذه التوصيات هي:

١ - ينبغي على المعلمين الاهتمام بالجانب السلوكي للتعليم فالسلوك لا يقتصر على الجانب المعرفي وإنما يشمل جوانب أخرى يجب أن تهتم بها التربية. ومعنى هذا أن تقويم ما تصبو إليه التربية يجب أن يكون شاملاً. وما الاختبارات التي تعول عليها المدارس كثيراً في عملية التقويم إلّا إحدى الوسائل التي يمكن الاستعانة بها.

٢ - الاهتمام بوجود سجلات في المدرسة خاصة بالمتعلمين يسجل فيها التصرفات التي تصدر عن المتعلمين. والمدرسة في المجتمع المسلم مطالبة بأن تحتفظ بسجلات خاصة لمعرفة مدى أو نوعية علاقات المتعلم مع غيره لأن هذا يسهل مهمة إدارة المدرسة عند توجيه النشىء نحو ما فيه خيرهم وصلاحهم.

٣ ـ القيام بدراسة تبين المراحل الدراسية التي يمكن فيها تحقيق الأهداف السلوكية التي وردت في الدراسة الحالية وذلك بناء على دراسة خصائص نمو التلاميذ والمحتوى الدراسي لكل مرحلة.

٤ ـ القيام بدراسة تبين مدى إسهام كل مقرر دراسي في تحقيق الأهداف السلوكية التي تم التوصل إليها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

□ □ □

مصادر البحث

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أحمد فؤاد الأهواني.

التربية في الإسلام. القاهرة: دار المعارف، د. ت. ٣٧٦ ص.

٣ ـ أحمد محمد عامر.

أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام. جدة: دار الشروق، ١٤٠٦هـ، ٢٥٧ ص.

٤ ـ ابن الأثير، علي بن محمد.

الكامل في التاريخ. ط ٥، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، (٩) أجزاء.

٥ ـ أحمد بن حنبل.

مسند الإمام أحمد ابن حنبل. ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ، (٦) أجزاء.

٦ ـ البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل.

صحيح البخاري. ط ٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٢هـ، (٩) أجزاء في (٤) مجلدات.

٧ ـ إدارة الأبحاث والمناهج والمواد التعليمية / وزارة المعارف.

منهج المرحلة الثانوية العامة. الرياض: المطابع الأهلية للأوفست، ١٣٩٤هـ، ٣٤٠ ص.

٨ ـ الدمرداش عبدالمجيد سرحان.

المناهج المعاصرة. ط ٤، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٣هـ، ٢٤٠ ص.

٩ ـ بلوم، بنجامين.
نظام تصنيف الأهداف التربوية. تأليف بنجامين بلوم، ماكسي انجلهارت، ووكر هل، ادوارد فورست، ديفد كراثول، ترجمة محمد محمود الخوالده، صادق إبراهيم عودة، جدة: دار الشروق، ١٤٠٥هـ، جزآن.

١٠ ـ ابن تيمية، أحمد تقي الدين.
مجموع الفتاوى. جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ط ٢، بيروت: دار العربية، ١٣٩٨هـ، (٣٧) مجلداً.

١١ ـ ـــــــــ.
العبودية. ط ٦، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ١٨٩ ص.

١٢ ـ ـــــــــ.
اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، د. ت. ٤٨٢ ص.

١٣ ـ ـــــــــ.
الإيمان. ط ٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ، ٤٥٥ ص.

١٤ ـ ـــــــــ.
الحسبة في الإسلام. تحقيق سيد بن محمد بن أبي سعدة، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٣هـ، ١٤٨ ص.

١٥ ـ ابن تيمية، أحمد تقي الدين.
السياسة الشرعية في اصطلاح الراعي والرعية. تحقيق بشير محمد عيون، دمشق: دار البيان، ١٤٠٥هـ، ٢٠٤ ص.

١٦ ـ جامعة الملك عبدالعزيز.
ندوة بحوث خبراء أسس التربية الإسلامية. مكة المكرمة: مركز البحوث التربوية والنفسية، ١٤٠٠هـ.

١٧ ـ جودت سعيد.
العمل قدرة وإرادة. دمشق: دار الثقافة للجميع، ١٤٠٠هـ، ٢٧٢ ص.

١٨ ـ الجوهري، إسماعيل بن حماد.
الصحاح. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط ٣، القاهرة: د. م. ١٤٠٢هـ، (٦) أجزاء.

١٩ ـ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي.
الأذكياء. دمشق: مكتبة الغزالي، د. ت. ٢٤٧ ص.

٢٠ ــ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، د. ت. (١٦) جزءاً.

٢١ ــ حلمي المليجي.
علم النفس المعاصر. ط ٢، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٢م ــ ٣٥٢ ص.

٢٢ ــ ابن خلدون، عبدالرحمن.
مقدمة العلّامة ابن خلدون. دمشق: دار الفكر، د. ت. ٥١٨ ص.

٢٣ ــ **دائرة المعارف الإسلامية**. تعريب محمد ثابت الفندي، أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبدالحميد يونس، القاهرة: لجنة دائرة المعارف الإسلامية، ١٣٥٢هـ، (١٦) جزءاً.

٢٤ ــ روبرت ودورث.
مدارس علم النفس المتعاصرة. ترجمة وتقديم وتعليق كمال دسوقي، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ٣٨٦ ص.

٢٥ ــ الزرنوجي، برهان الإسلام.
تعليم المتعلم طريق التعليم. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٧هـ، ٦٤ ص.

٢٦ ــ ابن سعد، محمد بن سعد.
الطبقات الكبرى. بيروت: دار بيروت، ١٤٠٠هـ، (٨) أجزاء.

٢٧ ــ سيد قطب.
في ظلال القرآن. ط ١٢، جدة: دار الطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ، (٦) مجلدات.

٢٨ ــ صلاح الدين المنجد.
شيخ الإسلام ابن تيمية **سيرته وأخباره عند المؤرخين**. بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦م، ١٩٢ ص.

٢٩ ــ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.
مختصر تفسير الطبري. اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، صالح أحمد رضا، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨٣م، جزءان.

٣٠ ــ عبدالرحمن الشرقاوي.
ابن تيمية الفقيه المعذب. القاهرة: دار الموقف العربي، ١٩٨٣م، ١٩١ ص.

٣١ ــ عبدالرحمن صالح عبدالله.
المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية. الرياض: مركز الملك فيصل، ١٤٠٦هـ، ٢٨٢ ص.

٣٢ ــ عبدالرحمن النحلاوي.
أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ٢٧٢ ص.

٣٣ ــ عبدالغني الخطيب.
الطفل المثالي في الإسلام. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ، ١٥٠ ص.

٣٤ ــ عبدالفتاح أحمد فؤاد.
ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ٣١٠ ص.

٣٥ ــ عبدالله محمد الزيد.
التعليم في المملكة العربية السعودية. جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٣٩٧هـ، ٩٤ ص.

٣٦ ــ علي السلمي.
السلوك الإنساني في الإدارة. القاهرة: دار غريب، د. ت. ٣١٨ ص.

٣٧ ــ فؤاد أبو حطب.
علم النفس التربوي. تأليف فؤاد أبو حطب، أمال صادق، ط ٢، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٠م، ٥٩١ ص.

٣٨ ــ فينكس، فيليب.
فلسفة التربية. القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٣٦٥هـ، ٩٠٤ ص.

٣٩ ــ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر.
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق حامد محمد فقي، د. م. السنة المحمدية، ١٣٧٥هـ، ثلاثة أجزاء.

٤٠ ــ ابن كثير، عمادالدين أبو الفداء إسماعيل.
البداية والنهاية. ط ٥، بيروت: دار المعارف، ١٤٠٤هـ، (١٤) جزءاً.

٤١ ــ ــــــــــــ.
مختصر تفسير ابن كثير. اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، ط ٧، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ، (٣) أجزاء.

٤٢ ــ ماجد عرسان الكيلاني.
الفكر التربوي عند ابن تيمية. الطبعة الثانية، المدينة المنورة: دار التراث، ١٤٠٧هـ.

٤٣ ــ ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني.
سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دمشق: دار الفكر، د. ت. جزءان.

٤٤ ــ مجمع اللغة العربية.
المعجم الوسيط. أخرجه إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، طهران: المكتبة العلمية، جزءان.

٤٥ ــ محمد أبو زهرة.
ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه. د. م. : دار الفكر العربي، د. ت. ٥٤٣ ص.

٤٦ ــ محمد بهجة البيطار.
حياة شيخ الإسلام ابن تيمية. ط ٢، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ، ١٧٥ ص.

٤٧ ــ محمد زياد حمدان.
قياس كفاية التدريس طرقه ووسائله الحديثة. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ، ٢٩٩ ص.

٤٨ ــ محمد السيد الجليند.
الإمام ابن تيمية وقضية التأويل. ط ٣، جدة: شركة مكتبات عكاظ، ١٤٠٣هـ، ٣٩٣ ص.

٤٩ ــ محمد العروسي المطوي.
الحروب الصليبية بين الشرق والغرب. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م، ٣١١ ص.

٥٠ ــ محمد علي الجوزو.
مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة. ط ٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م، ٣٠٤ ص.

٥١ ــ محمد قطب.
منهج التربية الإسلامية. ط ٤، جدة: دار الشروق، ١٤٠٣هـ، جزءان.

٥٢ ــ **محمد يوسف موسى.**
ابن تيمية. بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم، د. ت. ٣١٦ ص.

٥٣ ــ **محمود مهدي الاستانبولي.**
ابن تيمية بطل الإصلاح الديني. ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ١٩٠ ص.

٥٤ ــ **مختار حمزة.**
السلوك الإداري. تأليف مختار حمزة، رسمية علي خليل، جدة: دار المجمع العلمي، ١٣٩٨هـ، ٣٤١ ص.

٥٥ ــ **الإمام مسلم بن الحجاج.**
صحيح مسلم بشرح النووي. دمشق: دار الفكر، ١٤٠١هـ، (١٨) جزءاً في (٩) مجلدات.

٥٦ ــ **المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي.**
الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٣هـ، ١٨٥ ص.

٥٧ ــ **المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي.**
مختصر سنن أبي داود. تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٠هـ، (٨) مجلدات.

٥٨ ــ **الندوي، أبو الحسن علي.**
الحافظ ابن تيمية. ط ٣، الكويت: دار القلم، ١٤٠٣هـ، ٣٤٣ ص.

٥٩ ــ **النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب.**
سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت. (٨) أجزاء في (٤) مجلدات.

٦٠ ــ **نورمان جرونلند.**
الأهداف التعليمية تحديدها السلوكي وتطبيقاته. ترجمة أحمد خيري كاظم، القاهرة: دار النهضة العربية، د. ت. ١٣٦ ص.

□ □ □